الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية . أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الغاء الخلافة الاسلامية وظهور الدول القومية المملكة العربية السعودية أنموذجا(1333ه -1924م/1358ه -1939م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

_ حليمة وهاب.

_ مريم نصور.

إشراف الأستاذ:

_ أحمد جلايلي.

الموسم الجامعي:

2014م – 2015م

1435هـ – 1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله مسبل النعم الذي أنعم علينا بنعمة العقل،وزيننا به أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي.

إلى من أكمل هويتي وباسمه اسلك درب الحياة ،فارق الحياة ولم يفارق القلوب

أبي رحمه الله.

إلى منبع الحب والحنان بلسم الشفاء،القلب الناصع بالبياض والروح الزكية

أمي اطال الله في عمرها.

إلى القلب الطاهر الرقيق، النفس البريئة، من غمرتني بالدعاء جدتي تاج رأسي.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد الخالتين خديجة ومريم.

إلى رياحين حياتي وضياء طريقي أخواتي يمينة،صليحة،سميرة،غزالة،وهيبة،سهيلة

إلى الخالتين فاطمة ومبروكة، والخال محمد.

إلى النجوم المتلألئة،والروح الملائكية البراعم:محمد طه،رؤية،آية،منى،نجاة،بلقيس.

- إلى جميع أسرتي -

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالصفاء صديقاتي سميرة،فاطمة،عائشة،حدة،خديجة.

إلى من رافقتني رحلة البحث وقاسمتني أتعابه حليمة.

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر للموسم الجامعي

2014 – 2015.

مريم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم الرحمان

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالوالدين إحسانا ".

إلى من حملتني صغيرة ورعتني كبيرة أمي حفظها الله .

إلى من غرس في نفسي حب العلم والمعرفة والدي رعاه الله.

إلى الذين كانوا أحد اللبنات في إنجاز هذا العمل إخواني " نور الدين ،عبد القادر ،البوخاري،زكرياء، محمد أبو سليمان ،يعقوب،عبد العالي .

إلى أسامي الحب والطيبة أخواتي "أم الخير،سعيدة،أم العيد منصورة ،وهيبة،وأختي الحبيبة لطيفة

إلى أخي الغالي عبد الغاني وزوجته وزهرة.

إلى أخي عبد الوهاب وزوجته فاطمة.

إلى رفيقة دربي مريم.

إلى مدفن سري أمال.

إلى صديقات العمر فاطمة،أمال،خديجة،حدة ،عائشة.

إلى اللذين يضيئان مسيرة بحثي وكلما تذكرت ابتسامتهما العصفورين اسماء وفاطمة الزهراء .

الى براعم اسرتي "براءة ,عبد العالي،حمزة،فاطمة الزهراء،محمد سالم،يونس،فردوس.

إلى أستاذي المشرف جلايلي احمد الذي كانت له بصمة في هذا العمل بدءاًمن العنوان وصولا إلى الخاتمة.

إلى كل من علمني بدءاً بمعلمي الإبتدائي وانتهاءا بأساتذة الجامعة.

إلى كل زملائي وزميلاتي طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ للموسم الجامعي 2014-2015

حليمة

شكر وعرفان

بداية نشكر الله عز وجل ونحمده على أن وفقنا لإتمام هذا العمل،قال الله تعالى في كتابه الكريم :"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين."سورة النمل الآية19.

يشرفنا أن نتقدم بالشكر والتقدير الجزيل إلى الأستاذ المشرف جلايلي أحمد لما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات منذ المرحلة الجنينية لهذه المذكرة ،وإلى أن صارت قائمة على أصولها ،وحري بنا أن نشكر أساتذة الجامعة الإفريقية أحمد دراية،وأعوان المكتبة لصبرهم ودعمهم الكامل لنا ،وكذلك الشكر موصول إلى عمال استوديوا عومري للتصميم والطباعة الفنية،وإلى كل من ساهم أو شارك ولو بمثقال ذرة في انجاز هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى من سيناقش هذه المذكرة ،ونعتذر على ما سيجدونه من أخطاء وهنات،وأخيرا فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

فجازى الله عنا الجميع

مريم حليمة

قائمة الإختصارات:

ج:الجزء.

- د-ن:دون نشر.
- د-م:دون مكان.
- د-ت:دون تاريخ.
- د-ط:دون طبعة.
- مج:المجلد.
- تح:التحقيق.
- تر:الترجمة.
- ط:الطبعة.

تعرض التاريخ الإسلامي إلى التشويه في المراحل التي سبقت العثمانيين بأياد مسلمة أو تدعي الإسلام في سبيل مصالحها ،أو أن ذلك نتيجة الخلافات السياسية و المذهبية التي قد أضلتها وأعمت بصيرتها، فأرادت أن تسيء إلى الخلافة الإسلامية ،وبذلك بدأت زاوية الانحراف تظهر مع بداية العصر الأموي ،ثم أخذت بالانفراج تدريجيا ،وبمجيء العصر العباسي ظهرت انحرافات عديدة نتيجة لتأثيرات مادية ساهمت في ضعف الدولة العباسية ،وكانت سببا في تدخل الدول الأوروبية في أمور الدول الإسلامية.

إلا أن الدولة العثمانية شكلت عائقا كبيرا أمامها،إذ وقفت في بادئ الأمر ضد الخطر الصليبي،ومثلت أقوى وأنجح مقاومة ضد الأوروبيين الذين أخذوا على بالتوسع اتجاه الشرق ، وظلت الدولة العثمانية العدو الأكبر والأول للمسيحية التي راحت تنفث السموم للقضاء على الخلافة عليها بوسائل وطرق متعددة.

إطار البحث:

إن الفترة التي حددت لدراسة الموضوع تمتد من 1924م باعتبارها تمثل سنة إلغاء الخلافة الإسلامية إلى غاية 1939م سنة ظهور أول دولة قومية ،وهي الدولة العربية السعودية التي اتخذناها نموذجا لهذا الموضوع .

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول الفراغ الذي نجم عن اسقاط الخلافة العثمانية ومحاولة ايجاد البديل عنها ،وتتفرع عن الإشكالية مجموعة من التساؤلات.

ما هي ظروف و إرهاصات إلغاء الخلافة الإسلامية ؟.

كيف ساهمت الدول الأوروبية في إلغاء الخلافة الإسلامية؟.

كيف كان موقف الزعامات السياسية العربية من تكالب الدول الأوروبية على الخلافة الاسلامية؟.

ما هي نتائج وانعكاسات إلغاء الخلافة الإسلامية على العالم الإسلامي؟.

دوافع اختيار الموضوع:

-معرفة أهمية منصب الخلافة في التاريخ الإسلامي.

-رغبة منافي التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى إلغاء الخلافة الإسلامية.

-كشف مختلف المؤامرات والدسائس التي حيكت ضد الخلافة الإسلامية.

-التعرف على وضعية العالم الإسلامي بعد إلغاء الخلافة الإسلامية.

-إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه الدراسات .

-إثراء رصيدنا المعرفي وإشباع فضولنا العلمي.

الدراسات السابقة:

-عمران حسين:"الخلافة والحجاز والدولة القومية السعودية الوهابية"،أفادنا في معرفة دور بريطانيا في إلغاء الخلافة الإسلامية ،بالإضافة إلى المحاولات التي قام بها العرب لإعادة إحياء الخلافة الإسلامية،.

-الدرديري هاني احمد:"نظام الشورى الإسلامية مقارنا بالديمقراطية المعاصرة" تعرفنا من خلاله على مختلف التغيرات التي طرأت على منصب الخلافة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدولة العثمانية.

-المراكبي احمد السيد جاد:"الخلافة بين نظم الحكم المعاصرة"الذي تعرض لدراسة آراء الفرق الإسلامية في وجرب وجواز الخلافة،بالإضافة إلى حقوق وواجبات الخليفة.

منهج البحث:

لدراسة الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي من أجل دراسة التسلسل التاريخي للأحداث،ووصف الحالة التي آلت إليها تركيا بعد إلغاء الخلافة الإسلامية.

-خطة البحث:

عالجنا الموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة ،وأربعة فصول،ونموذج،وملاحق،ثم خاتمة.

تضمنت الخطة التعريف بالموضوع وأهميته ،وتحديد الإطار الزماني والمكاني لموضوع البحث ،وإشكالية البحث،والمناهج المتبعة،وتحديد أهم الصعوبات التي واجهتنا.

الفصل الأول: تناولنا فيه "الخلافة في التاريخ الإسلامي" ،قسمناه إلى ثلاث مباحث، **المبحث الأول:** تعرضنا إلى "ماهية الخلافة الإسلامية"،حيث أشرنا إلى تعريف الخلافة لغة واصطلاحا ،ومن لهم الحق في تعيين الخليفة ،بالإضافة إلى الشروط الواجب توفرها فيه،وأبرزنا واجباته اتجاه رعيته وحقوقه عليهم .أما ، **المبحث الثاني**: الذي كان بعنوان "آراء الفرق الإسلامية في الخلافة"فقد درسنا فيه اختلاف وجهات نظر الفرق في الخلافة ومن لهم الحق في تولي مسؤولية المسلمين. ،وا**لمبحث الثالث** : درسنا فيه "الخلافة منذ عهد الرسول إلى غاية العهد العثماني " باختصار وجيز.

أما **الفصل الثاني** : فخصصناه "للمؤامرات الداخلية والخارجية لإلغاء الخلافة الإسلامية"،قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث ،تطرقنا في **المبحث الأول** : إلى "دور اليهود في إلغاء الخلافة"(يهود الدونمة،اليهود المحلي العثماني،واليهود العالمي).**والمبحث الثاني**: فقد تمحور حول "دور بريطانيا في إلغاء الخلافة" .أما **المبحث الثالث**: فخصص لدور الشريف حسين الذي كان يطمح للسيطرة على الحجاز بل وشؤون المسلمين كافة.أما **الفصل الثالث**: كان "القومية وإلغاء الخلافة الإسلامية "، **المبحث الأول**: كان لدراسة "نشأة القومية التركية"،التي أحدثت تغييرات جذرية في الأوساط الإسلامية بمساهمة حركة تركيا الفتاة وجمعية الإتحاد والترقي. **المبحث الثاني** : عالجنا فيه "ظروف إلغاء منصب الخلافة"من خلال دراستنا للوضع الدولي الذي كان سائداً قبيل إلغاء منصب الخلافة وماسبقه من إنفصالات لبعض الأقاليم العربية عن الدولة العثمانية بالإضافة إلى كان يحاك من مؤامرات ودسائس لإلغاء منصت الخلافة، وأما **المبحث الثالث**: فكان لإبراز أهم "نتائج إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا والدول العربية ". أما **الفصل الرابع**: فكان بعنوان " محاولة إحياء الخلافة الإسلامية" ، **المبحث الأول**: درسنا فيه"مؤتمر القاهرة 1926م ،ناقشوا فيه مسألة الخلافة هل هي ضرورية وواجبة أم لا ؟ وخلص النقاش بتعيين خليفة جديد للمسلمين، إلا أن هذا القرار لم يطبق

ودخل العالم الإسلامي في مرحلة ما بعد الخلافة من وجوده . وأما **المبحث الثاني**:عالجنا فيه "مؤتمر العالم الإسلامي في مكة 1926م" الذي كان منافساً لمؤتمر القاهرة وأراد ابن سعود من خلاله كسب اعتراف إسلامي عالمي بسلطته على الأراضي المقدسة . **أما المبحث الثالث**: وكان لدراسة "قيام المملكة العربية السعودية "والتي تعتبر أول دولة قومية ظهرت بعد إلغاء الخلافة الإسلامية،وخاتمة أوضحنا فيها ما توصلنا إليه من استنتاجات متعلقة بالموضوع شملت الفصول والمباحث.

وصف مصادر ومراجع البحث:

أولا المصادر:

- انطونيوس جورج:"يقظة العرب" .كانت معلوماته مفصلة ،إذ يستخدم أسلوب التحليل ،وكان دقيق وواضح اعتمدنا عليه في الفصل الثاني لتبيان دور بريطانيا والشريف حسين في إلغاء الخلافة.

-حرب محمد :"مذكرات السلطان عبد الحميد" اعتمدنا عليه في الفصل الثاني لعرض موقف السلطان عبد الحميد المشرف اتجاه قضية فلسطين واستيطان اليهود فيها.

-شكيب أرسلان:"تاريخ الدولة العثمانية" الذي أفادنا في التعرف على رغبة بعض الدول في الإنفصال عن الخلافة العثمانية.

-ثانيا المراجع:

-درويش هدى:"العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية" واستخدمناه في الفصل الثاني لإبراز دور اليهود المحلي العثماني، واليهود العالمي في إلغاء الخلافة الإسلامية.وظهور القومية التركية

-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: "تاريخ الفكر الإسلامي"الذي تعرض لدراسة الخلافة الإسلامية تاريخيا منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية العهد العثماني.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا:

-قلة الدراسات السابقة لهذا الموضوع.

-اختلاف الروايات التاريخية في بعض الحقائق .

- صعوبة التعامل مع الموضوع بحيث اشتملت الدراسة على جوانب مختلفة إذ يجب على الباحث أن يكون ملماً بحيثيات الموضوع.

إن هذا المجهود المتواضع قابل للنقد والتوجيه وبيننا وبين الناقد قول الشاعر:

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لاعيب فيه وعلا.

ونسأل الله العلي العظيم العرش الكريم أن يتقبل منا هذا الجهد قبولا حسننا وأن يجعله من أعمالنا الصالحة ،وألا يحرم إخواننا الذين أعانونا على إكماله من الأجر والمثوبة.

الفصل الأول:
الخلافة في التاريخ الإسلامي

المبحث الأول: ماهية الخلافة

المبحث الثاني: أراء الفرق الإسلامية في الخلافة

المبحث الثالث: الخلافة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العهد العثماني

الفصل الأول: الخلافة في التاريخ الإسلامي

أرسل الله سبحانه وتعالى محمد صلى الله عليه وسلم بدين قويم وصراط مستقيم اشتمل على قوانين بها صلاح المجتمع في الدنيا والآخرة، فبلّغ عليه الصلاة والسلام الرسالة كما عمل ثم لحق بربه راضياً مرضياً، فكان لابد للناس من خليفة يخلفهم في تدبير أمورهم وخاصة أنه لم يعهد لأحد بالخلافة من أصحابه، بل ترك الأمر للمسلمين ليختاروا منذ نظم الحكم ما يناسبهم ويتماشي مع تطور حياتهم، إذن فخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يتولى حراسة الدين وسياسة الدولة.

المبحث الأول: ماهية الخلافة

أولاً: تعريف الخلافة لغة واصطلاحاً:

لغة: مصدر من خلف، يقال خلف زيد عمراً أي قام مقامه وبقي بعده، فهو خليفة.[1]

ويعرفها الفيروز أبادي مجد الدين في القاموس المحيط، الخليفة السلطان الأعظم، ويؤنث كالخليف جمعه خلائف وخلفاء وخلفه خلافة، كان خليفة وبقي بعده.[2]

وفي معناها اللغوي أيضاً هي النيابة عن صاحب الأمر إذا وكله عند غيابه أو الحلول بدلاً عنه بالشورى والاتفاق، حتى ليقال فلان خلف فلاناً، أي حل محله، وإذا كان خلف فلاناً فإنه يكون بعده في المكان وتصبح الخلافة في مواضع الغياب والموت أو العجز المفاجئ وباعتبار الارتباط الديني بالدنيوي، فإن معنى الخلافة اتخذ طابعا شرعياً قوامه الوقوف على سياسة الدنيا بما يتوافق ومصالح الآخرة، والخلافة مصدر خلف، يقال: خلفه في قومه يخلفه خلافة فهو خليفة، ومنه قوله تعالى: " وَقَالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي "[3] ،ثم أطلقت في العرف العام على الزعامة العظمي وهي الولاية العامة على كافة الأمة.

اختلف في لفظ الخليفة فقيل: هو فعيلٌ بمعنى مفعول كجريح فهو مجروح، ويكون المعنى انه يخلفه من بعده، وعيه حمل قوله تعالى في حق آدم عليه السلام: " إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً"[4] وعليه خوطب أبو بكر رضي الله عنه بخليفة رسول الله.5

اصطلاحا: هي الولاية العامة على الأمة كافة والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها، إنها رئاسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي خلافة عند صاحب الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا. 6

---

[1] منير، العجلاني: عبقرية الإسلام في أصول الحكم، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988م، ص 62.

[2] مجد الدين الفيروز ابادي :القاموس المحيط، ج3، دار الجيل بيروت، 1952، ص 142.

[3] سورة الأعراف الآية 142.

[4] سورة البقرة الآية 29.

[5] عبد الحكيم الكعبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، ط1، دار أسامة، الأردن، 2003م، ص 10.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون:مقدمة ابن خلدون،ج1،دار الفكر،بيروت،2001،ص193.

وفي ذلك يقول ابن خلدون: "و الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية ترجع كلما عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، وهي سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا والأخرى وهكذا تبين مدى الخلافة عند أبن خلدون الذي يقر أيضاً بأن الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الفرض والشهوة السياسي هو حمل الكافة على مقتضى، النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية و رفع المضار.[1]

ويعرف الماوردي الخلافة بأنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها بمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم. [2]وممن يحق لهم تعيين الخليفة أهل الحل والعقد،وفي ذلك يؤكد الماوردي أن العامة ليس لهم دور فيما يتصل بتعيين الخليفة، فعندما تكون الأمة الإسلامية بصدد اختيار حاكمها يتعين أن يخرج من بين صفوفها فريقان أولهما أهل الاختيار و ثانيهما أهل الإمامة ،وهكذا فإن حق اختيار الخليفة ليس مكفول للعامة ،وإنما من شأن فئة من بني البشر يتمتعون بخصائص لا تتوافر في الكثيرين ،والمؤهلين لاختيار الخليفة هم أهل الحل والعقد والذين يجب أن تتوفر خصائص ثلاث وهي:العدالة الجامعة لشروطها ،العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الخلافة على الشروط المعتبرة فيها ،والثالث الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للخلافة أصلح و بتدبير المصالح أقوم وأعرف.[3]

ثانياً: وجوب إقامة الخليفة.

أجمعت الأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على وجوب إقامة الخليفة .وهذا الوجوب يتفق عليه بالعقل والشرع، فوجوبها بالعقل لأن الناس قد يهملون احكام الله تعالى ويرتكبون المظالم ويتنكرون لأصحاب القانون فلا بد لهم من رئيس يدعوهم إلى الطريق القويم ويرشدهم إلى الهدي المستقيم ويحملهم على ذلك.

اتفق جميع أهل السنة، وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة [4]، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم.[5]

ويقول ابن تيمية : " أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين وبأنه ليس بجائز في الأصل بل الواجب خلافة النبوة لقوله صلى الله عليه وسلم :"وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فكل بدعة ضلالة". [6] فهذا أمر و وتحضيض على لزوم سنة الخلفاء، وأمر بالاستمساك بها وتحذير من المحدثات المخالفة لها، وهذا الأمر منه، والنهي دليل بين في الوجوب ثم اختص من ذلك

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون :المرجع السابق، ص193.

[2] علي بن محمد الماوردي: الأحكام السلطانية، تح :احمد مبارك البغدادي، دار بن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 03.

[3] المصدر نفسه:ص ص5،6.

[4] نيابة عن الرسول ص لى الله عليه وسلم في اقامة قوانين الشرع وحفظ الدين .انظر:احمد حماني:"الإمامة وأهميتها وشروط من ينتخب لها "،مجلة الأصالة، ع27،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان،1975،ص81.

[5] نجيب بن خيرة،:التاريخ الإسلامي، عصر الخلافة الراشدة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 35.

[6] ابن زكريا يحي بن شرف النووي:الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ،ط2،دار الامام مالك،الجزائر ،2012،ص36.

قوله: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر" فهذان أمر بالاقتداء بهما، والأمراء الراشدون أمر بلزوم سنتهم. 1 و الأدلة على وجوب إقامة الخليفة هي:

1. الخلافة أو الإمامة سنة فعلية استنها الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين وعليهم أن يقيموا هذه الصفة ويعملون بما لقوله تعالى : " وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اْللَّهِ".[2] فالرسول صلى الله عليه وسلم كون من المسلمين وحدة سياسية وألف منهم جميعاً دولة واحدة كان رئيسها وإمامها الأعظم.

2. أجمع المسلمون أصحاب المسلمون وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة وهم أدرى الناس باتجاهات الاسلام على أن يقيموا على رأس الدولة من يخلف رسول الله فالصحابة اختاروا أبا بكر خليفة لهم قبل دفن الرسول صلى الله عليه وسلم.3

3. إن كثير من الواجبات الشرعية تتوقف على إقامة خليفة ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فنصب الخليفة في دفع الضرر وجلب النفع وهذا كله واجب، والأمة على اختلاف أهوائها وتشتت آرائها فقلما ينقاد بعضهم فيفضي ذلك إلى التنازع والنوائب وربما أدى ذلك إلى هلاكهم جميعاً، والتجربة تشهد بأن عدم إقامة خليفة يؤدي إلى تعطيل الدين والخروج عن الإسلام وتفرق المسلمين.

4. إن نصوص القرءان الكريم والسنة أوجبت إقامة إمام الأمة الإسلامية في ذلك قوله تعالى : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلاَمْرِ مِنكُمْ".[4] والمقصود بأولي الأمر منكم هم أئمة الدولة الذين يتولون الأمر فيها واحداً بعد الآخر.

5. إن الله جل شأنه جعل المسلمين امة واحدة على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وشعوبهم لقوله تعالى : " إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"[5] وأوجب على المسلمين أن يتحدوا حول القرءان وحرم عليهم التفرق والاختلاف والتنازع

6. لقوله تعالى: "وَلاَ تَكُونُواْ كَالذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ "[6] .

---

[1] ابن تيمية: الخلافة والملك، تح: حماد سلامة، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1994، ص 28.

[2] سورة النساء الآية 64.

[3] نجيب بن خيرة:المرجع السابق،ص36.

[4] سورة النساء الآية59.

[5] سورة الأنبياء الآية91.

[6] سورة آل عمران، الآية 105.

لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي قد يؤدي إلى التفرق إذا استبد كل برأيه وفعل ما يطابق هواه، [1] أما الفرق الإسلامية فقد اختفت بين وجوب أو جواز الإمامة، فذهبت الكثرة العظمى من المسلمين إلى أن الإمامة أمر و واجب، فهو مذهب أهل السنة جميعاً، ومذهب الشيعة جميعاً، ومذهب الكثرة الغالبة من الخوارج .[2]

ويمكن تقسيم القائلين بوجوب الامامة إلى عدة أقسام :

الأول: القائلون بوجوب الإمامة سمعاً "شرعاً" وهم أهل السنة والجماعة.

الثاني: القائلون بوجوب الإمامة عقلا — على الأمة– وهم أكثر المعتزلة والزيدية.

الثالث: القائلون بوجوب الإمامة عقلا– على الله تعالى– وليست على الخلق وهم الشيعة الإمامية والإسماعيلية.

الرابع: القائلون بوجوب الإمامة عن طريق السمع والعقل معاً وهم الجاحظ والكعبي وأبو الحسن الخياط من المعتزلة.

– أصحاب الوجوب السمعي الشرعي وهو من أهل السنة والجماعة.

– والقائلون بالجواز لا يعنون قطعاً أن الإمامة لا ضرورة لها أو الطعن في مشروعيتها، ولكنهم، يرون أنها من الأشياء المباحة لا تأثم الأمة بتركها، ولكن للجماعة ان تنظر في موضوع الإمامة، بحسب ما تمليه عليه الظروف، فإذا تكاف الناس عن الظلم وتعاطوا الحق بينهم، ونفذوا شرع الله في جميع أمورهم وجاهدوا عدوهم فيها، وإلا فقد يصبح نصب الإمام ضرورة، ومثال شبيه بذلك الطعام والشراب فهما من قبيل المباح شرعاً، ولكن هذا لا يمنع من أنهما من الضروريات اللازمة للإنسان بل والامتناع عنها جريمة ضد النفس لأن فيه هلاكها.[3]

فاختلاف الفقهاء والمتكلمين حول مسألة وجوب الخلافة أوجوازها هو في الحقيقة خلاف حول مسؤولية الأمة القانونية والأخلاقية بالنسبة إلى إقامة الخلافة أو عدم إقامتها [4]. وكما يوجب الشرع الخلافة فإن العقل يوجبها أيضاً، لأن وجود الحكومة في الجماعة إنما هو ضرورة اجتماعية فالبشر يستحيل عليهم ان يعيشوا منفردين ولابد أن يجتمعوا وتدفعهم إلى ذلك المصلحة والضرورة، فإذا اجتمعوا تراحموا وتنافسوا وتغالبوا وفرقت بينهم المصالح وقامت بينهم الخصومات فلا بد لهم من حاكم،يتزعمهم ويفصل في خصوماتهم ويحملهم على السبيل القويم.[5]

ثالثاً: شروط الخلافة:

إن العلماء الأجلاء يحتجون لأهلية الخليفة لهذا المنصب الجليل بأنه أفضل المسلمين ولتحقيق هذه الأفضلية في المرشح وضعوا شروطاً لا تنعقد الامامة لأحد منهم إلا بتوفرها فيه ولا تدوم له إن فقد بعضها بعد توليه، وشروط هذا المنصب عند ابن خلدون أربعة: العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل واختلف

---

[1] نجيب بن خيرة:المرجع السابق، ص ص 35-37.

[2] حسين فوزي النجار: الإسلام والسياسية بحث في أصول النظرية السياسية ونظام الحكم في الإسلام، مطبوعات الشعب د.م ،د.ت، ص 177.

[3] جمال احمد السيد جاد المراكبي:الخلافة الاسلامية بين نظم الحكم المعاصرة ،مجموعة رسائل الدكتوراة،ص157.

[4] المرجع نفسه: ص157.

[5] نجيب بن خيرة: المرجع السابق ص 38.

في شرط خامس وهو النسب القرشي. 1 والمراد من القرشية هو ان يكون الخليفة من أولاد قبيلة قريش ويطلق هذا اللقب على بني النضر بن كنانة، وهذه القبيلة كانت صاحبة نفوذ وشوكة بين قبائل العرب" .2

وبالإضافة إلى هذه الشروط التي ذكرها ابن خلدون هناك شروط أخرى هي: الذكورة والبلوغ والحرية والعدالة والاجتهاد وأن يكون ذا رأي مصيب ونجدة في تجهيز الجيوش وإقامة الحدود وضرب الرقاب بالحق وإنصاف المظلوم من الظالم.3وبما أن النسب القرشي شرط مهم فإنه يوجب نوعاً من التفصيل، فهو شرط تم الاختلاف فيه من أول نشأة الخلافة .خص الرسول صلى الله عليه وسلم قريشاً بالخلافة اعتباراً للعصبية التي تكون بها الحماية ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب،ولا شك أن قريشاً كان لهم العز و الشرف على سائر مضر،يعترف لهم بذلك سائر العرب ،فلو جعل الأمر في سواهم لوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم، فتفترق الجماعة وتختلف الكلمة وهذا ما حذره الشرع4 .

واشتراط القرشية عند أهل السنة في الإمام واجبة ،وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع و لم ينقل أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف وجوب شرط القرشية.إن الذين خالفوا هذا الشرط هم الخوارج ورؤساء المعتزلة ،ورغم أن الخوارج لا يقولون بشرط القرشية في الإمام فقد كان أئمتهم بالمغرب على اتصال حسن مع الخلفاء الأمويين .وقد بلغ بني عثمان أعظم درجات القوة و النفوذ ولم يرى من أمراء المسلمين في الآفاق من التمس منهم ذلك لأن الناس تبع لقريش.5

ثالثاً . واجبات وحقوق الخليفة:

1. الواجبات:

نرى أن نبدأ الكلام بالواجبات قبل الحقوق لأن كل حق مشروع يقابله واجب يتعين أداؤه، لأن في أداء الواجب يتعين الحق المشروع ذاته، ولو كان الآخذ هو نفس المعطي، وليس لأحد أن يطلب ماله من حق قبل أن يؤدي ما عليه من واجب.

ونجد في تعاليم الإسلام السمحة أن الإسلام يتكلم عن الواجبات أكثر مما يتكلم عن الحقوق، فأوامر الدين ونواهيه يتضمن الكثير منها واجبات على طرف من الأطراف في طيّها حقوق ومصالح لطرف آخر. 6

وهذا ما يظهر جلياً في علاقة الخليفة بالامة فللأمة على الخليفة حقوق تندرج جميعاً تحت حفظ الدين وسياسة الدنيا به، وللخليفة حقوق على الأمة تتمثل في وجوب طاعته ونصرته وبذل النصح له.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص163.

[2] سني بك عبد الغني، الخلافة وسلطة الأمة، ط2، دار النهر للنشر والتوزيع القاهرة، 1995، ص 102.

[3] عبد الله طه السلماني:تاريخ الخلفاء الراشدين،ط1،دار الفكر،عمان،2009،ص27.

[4] محمد الخضري بك:إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ،المكتبة العصرية للنشر والتوزيع،بيروت،2001،ص11.

[5] احمد حماني:المرجع السابق،ص ص91،92.

[6] يوسف موسى محمد:المرجع السابق ص 110.

وحقوق الأُمّة بمثابة واجبات ينبغي على الخليفة القيام بها، وحقوق الخليفة واجبات على الأمة ينبغي عليها أداؤها فالحق والواجب وجهان لعملة واحدة، وكل حق لطرف يقابله واجب على الطرف الآخر.

فالحق لا يوجد إلا حيث يكون الواجب، والحق والواجب لا يوجدان إلا حيث يكون الإجتماع الإنساني وطبقت المسؤولية وتوفر شرط التكليف،فلا يمكن إثبات حقوق الخليفة إلا إذا كان متحملاً لمسؤولياته مؤدياً لواجباته. فإذا أهمل في أداء هذه الواجبات، فليس له أن يطالب الأمة بهذه الحقوق، بل إن الأمة في هذه الحالة تسلب منه هذه الحقوق وقد يصل الأمر إلى عزله وتوليه من يصلح لتحمل عبء هذه الواجبات التي تستوجب تحقيق مقصدين رئيسين هما حفظ الدين وسياسة الدنيا.[1]

ويرى الماوردي بوجوب إلتزام الخليفة بعشرة أمور ليتسنى له حكم المسلمين "أحدها حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أوزاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلال الأمة ممنوعة من زلل الثاني: تنفيذ الأَّحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة .فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم والثالث: حماية البيضة [2] والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس أومال والرابع إقامة الحد لضمان محارم الله تعالى عن الإنتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف وإستهلاك،والخامس تحصن الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرماً أو سيفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً، والسادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله والسابع جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً وإجتهاداً من غير حيف ولا عسف والثامن: تقدير العطايا وما يستحق من بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير التاسع إستكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوّض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة او عبادة فقد يخون الأمين ويغش الناصح.[3]

تلك هي واجبات الامام كما بينها الماوردي في تفصيل، ولكن النظر الدقيق يرى أن بعضها قد يعجل في البعض، على انها جميعاً ترجع إلى أمرين: إقامة الدين وبيانه وأخذ الناس بالنزول على أحكامه وتعاليمه وإدارة شؤون الدولة على ما يقتضيه، وفي ذلك خيرة للأمة جميعاً أفراداً وجماعات في داخل البلاد وخارجها،وينبغي لنا هنا ان نقف وقفة قصيرة فيما يختص بالواجب الأول، وهو بيان الدين وحفظه وتقويم المنحرفين عنه: وإن هذا الواجب له خطره في أيامنا هذه كما كان له خطره في سلف أيام الأمة،كماكان العرب يحتكمون قبل مجيء الإسلام للعقائد الدينية الباطلة

[1] المراكبي جمال أحمد السيد:المرجع السابق ص ص 540-541.

[2] البيضة: من حديد تلبس في الرأس، والمراد القوة للدولة (انظر محمد يوسف موسى، نظام الحكم في الإسلام ص 11.)

[3] الماوردي على بن محمد:المرجع السابق ص 22.

والتشريعات أو التقاليد أو القواعد التي تحكم المعاملات والسلوك، فجاء الإسلام بالعقائد الصحيحة، والتشريعات العادلة والأخلاق التي بها صلاح الأفراد والمجتمع والأمة والإنسانية جميعاً.

وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كله، وتبعه الصحابة والتابعون على هذا النهج السديد والصراط المستقيم في حفظ الدين وبيان أصوله، وفي تقويم من يقع منه إنحراف في شيء من ذلك كله.ومن ثم كان الواجب الأول الذي ذكره الماوردي على الخليفة في كل عصر وزمان أن يعمل ما يجب لبيان الدين بياناً صحيحاً ولأخذ أبناء الأمة به أخذاً جاداً، وأن يعمل على نشره بكل سبيل بين الناس جميعاً،إن عليه أن يكافح الإلحاد، وأن يحارب الوباء الخلقي الذي يذيعه بين الناس الأدب الماجن والقصص الخليعة فلن تصل أمة العروبة والإسلام إلى ما تصبوا إليه إلا بالدين الحق والأخلاق الفاضلة، والمبادئ والمثل الإسلامية النبيلة.1

ومصدر الواجب في الإسلام هو الإلزام الإلهي فالشريعة التي تحكم الواجب شريعة إلهية لا يملك الفرد قصّها أو تعديلها، فقد تختلف الفروض من حيث الشكل، ولكنها لا تتفاوت من حيث الجوهر، فالعبادات علاقة بين الفرد وخالقة والمعاملات علاقة تربط أفراد المجتمع وهما معاً لا يتفاوتان من حيث الإلزام والإجبار، ولا يكمل إيمان المرء إلا بهما معاً في قوله تعالى " وَمَا كَانَ لِمُومِنٍ وَلاَ مُومِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ أَمْراً اَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنَ اَمْرِهِمْ وَمَنْ يَّعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلاً مُّبِيناً ".[2]

وينبغي على كل حال أن نضم إلى الواجبات السالفة الذكر أمور أخرى نرى ضرورة الإشارة إليها وذلك لإتفاقها وروح الإسلام، وكان يقوم بها الخلفاء الأوائل بصفة خاصة،ومن هذه الواجبات الأخرى العمل على نشر العلم والمعرفة لأن تقدم الأمة مرهون بما تصل إليه من علوم الدين والدنيا، ومن هذه الواجبات أيضاً العمل على توفير الحياة الكريمة لكل من أبناء الأمة، وهو ما نسميه اليوم بالتكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام ونجد في تاريخ الخلفاء الراشدين أمثلة كثيرة في الأخذ بها3

2 . الحقوق:

إذا انعقدت الخلافة لرجل رضيه المسلمون لأنفسهم ودينهم ود نياهم، وقام بما عليه من واجبات هي حقوق عليه لله وللأمة، وجب له من الحقوق ما يمكنه من القيام بالمهمة العظمى التي اختارته الأمة لها ،وهذه الحقوق هي طاعته بالمعروف، ونصرته فيما يراه ويأمر به، وتعيين راتب له يكفيه للمعيشة هو وأهله معيشة كريمة، وجميع هذه الحقوق يفرضها العقل، ويؤيدها الشرع وبها جاء القرءان والسنة والآثار الصحيحة.4

[1] محمد يوسف موسى :نظام الحكم في الإسلام الإمامة ورياسة الأمة وما يتعلق بها من بحوث ،تح:حسين يوسف موسى ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،د ـ ت، ص 110.

[2] سورة الأحزاب الآية 36.

[3] يوسف موسى محمد:المرجع السابق،ص113.

[4] المرجع نفسه : ص 114.

وفي ذلك يقول الماوردي أن الإمام إذا قام بما عرفناه من حقوق الأمة، فقد أدى حق الله فيما لهم وعليهم، وحينئذ يجب له عليهم حقان: الطاعة والنصرة، ما لم يتغير حاله بما يخرج به عن الإمامة. 1

أ ـ الطاعة:

إن الطاعة مبدأ من مبادئ الحكم الاسلامي وأساس من أسسه ودعائمه، قال الله تعالى: " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلآخِرِۚ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلًا ".[2] وأولوا الأمر هم الولاة والأمراء.

وطاعة الإمام حق من حقوقه أوجبها له الله تعالى ونصب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك للمركز القيادي الذي يشغله والأمة لابد لها من قائد يسوسها وإلا تعرضت للتشتت والتخبط.

ب . النصرة والمعاونة:

هذا الحق بديهي بل هو لازم لإتمام الطاعة، فطالما أرتضى المسلمون إماماً فينبغي عليهم أن يتفانوا معه في تحقيق واجبات الشرع ومقاصد الإمامة وإلا صار منصب الإمامة لا جدوى منه. ومن مظاهر النصرة والمعاونة والتأييد عدم الخروج على الامام وعدم السكوت عن الخارجين عليه، والله تعالى يوجب قتال الخارجين عليه وهم البغاة حيث قال: "وَإِنْ بَغَتِ إِحْدِيهُمَا عَلَى ٱلأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ".[3]

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوجب القيام في الخارجين على الإمام فيقول :من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر. 4 مامهم الذي يقودهم ينبغي على المسلمين بذل المحبة والتقدير لا إلى ما فيه الخير والصلاح ويتحرجون من إهانته وسبه فهو يقوم فيهم مقام أحب الخلق إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فيجب أن يوفي حقه من المحبة و الإحترام والتقدير ،ومن لوازم ذلك الدعاء له بالهداية والتوفيق والسداد.5

ج . تعيين راتب مالي من بيت مال المسلمين:

إن العقل يوجب أن يفرض للإمام من مال الأمة ما يكفيه هو وأهله بالمعروف، مادام قد شغل بأمر الأمة، وصار يخصص لها كل وقته وجهده.فلما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرضوا لخليفة

---

[1] الماوردي:المصدر السابق،ص16.

[2] سورة النساء الآية59.

[3] سورة الحجرات الآية 9.

[4] ابن ماجة :سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد ،ج2،تح: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث ،القاهرة ،(د ت)، ص959.

[5] جمال احمد السيد جاد المراكبي:المرجع السابق،ص ص575.574

رسول الله ما يغنيه، قالوا نعم بردان إذا أخلقهما وضعهما واخذ مثلهما، وظهر إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف قال أبو بكر: رضيت.1

وكان السبب في هذا أن أبا بكر لما استخلف أصبح غادياً إلى السوق، وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال:السوق.قالا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟قال:فمن أين أطعم عيالي ؟قالا له:انطلق حتى نفرض لك شيئا،فانطلق معهم ففرضوا له .وهذا الراتب إما أن يحدد سلفاً فينظمه قانون وهذا هو العمل المعمول به في العصر الحديث وإما أن يخضع هذا التحديد للاجتهاد من أهل الحل والعقد 2 في الدولة الإسلامية لتحديد ما يستحقه الخليفة من بيت مال المسلمين. ولا يجوز للخليفة أن يأخذ من مال الله أكثر ما هو محدد له سلفاً،فسهمه كسهم واحد من المسلمين ،ولا يجوز له ولا لمن الولاة أن يقبل ما زاد على ذلك ،فإذا ماجاءته هدية من خارج بلاد المسلمين فلا يحل له أن يقبلها لأنها جاءته بحكم منصبه ،وإنما يضعها في بيت مال المسلمين فحكمها حكم الفيء.3

المبحث الثاني: أرآء الفرق الإسلامية في الخلافة

إن المتتبع للمسار التاريخي لظهور الفرق الإسلامية يلاحظ بأن هذه الفرق لم يكن لها وجود في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لعدم وجود ما يدعو لنشأتها، غير أن الأحزاب كانت موجودة، وعندما نتحدث عن الفرق الإسلامية فإننا لا نعني الأحزاب الإسلامية وما نقصد بالفرقة المدرسة الفردية ذات المبائ المحددة الواضحة وذات الكيان المتميز عن غيره وهذا ما لم يكن موجود في صدر الإسلام حيث لم تكن هذه الأحزاب ذات كيان فكري واضح، فوجود بعض الفرق الإسلامية كان إمتداد لوجود بعض الأحزاب الإسلامية التي ظهرت في صدر الإسلام، فما هي أشهر الفرق الإسلامية؟ وفيما تمثل رأي كلا منها في الخلافة؟

من أبرز الفرق الإسلامية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي خمس فرق وهي: الشيعة والخوارج المعتزلة والمرجئة وأهل السنة والجماعة، وسنتعرض لعرض رأي كل فرقة من هذه الفرق حسب نشوئها الزمني.4

أولاً: رأي الشيعة في الخلافة

لقد آمن الشيعة وهم أنصار أهل البيت بحق علي كرم الله وجهه في الخلافة وتشيعوا له كما تشيع أهل الشام لمعاوية ولم يكن التشيع حينئذ يحمل غير هذا المعنى اللفظي وكان وصفاً لما ذهب إليه الناس من تحيز لعلي أو معاوية ثم كان من بعد وصفاً لفرقة ظهرت في الإسلام تدين بحق علي في الخلافة وتجتهد في إثبات دعواها بالرواية وإبتداع

---

[1] يوسف موسى محمد، المرجع السابق، ص ص 114-115.

[2] هم أولوا الأمر والرأي الحصيف وهم الذين تثق بهم الأمة وتتبع ما يقررونه بشرط ألا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .(انظر:احمد حماني :المرجع السابق ، ص80).

[3] يقصد بها الغنائم التي تؤخذ من الكفار انتقاماً منهم ،أيضا الصدقات التي تؤخذ من المسلمين تطهيراً لهم .ا(نظر:الماوردي :المرجع السابق ،ص121).

[4] محمد مهدي شمس الدين: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط2، المؤسسة الدولية، للإدارة والنشر، بيروت، 1991م، ص ص 81-83.

الأحاديث وتفسير الشريعة ولم تكن هذه الفرقة تحبذ فكرة الانتخاب في إختيار الخليفة وإنما ترى بأن تكون الخلافة في بيت النبي1

وفي ذلك يقول إبن خلدون فيما يراه الشيعة من أحقية علي بالخلافة "... إن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأولاتهم الفاسدة"2

يرى بأن ما من شك في العلاقة الوطيدة التي تربط علي كرم الله وجهه والنبي صلى الله عليه وسلم كيف لا وقد فداه بروحه في بدايات الإسلام وغير ذلك كثير مما جعله في خدمة الإسلام والمسلمين لكن لا نغالي في تفضيل علي على الصحابة رضوان الله عليهم مثلما يفعل الشيعة فيجب علينا العدل بين الصحابة وإجمال الإحترام لهم وبالأخص من شهد منهم بدراً والذين قد بشروا بالجنة.3

إنقسمت فرق الشيعة إلى خمس فرق: الكيسانية، الإمامية، الزيدية، الإسماعيلية، الغالية وتعود نشأة الإمامية والزيدية إلى الخلاف بين أبني علي بن الحسين زين العابدين (محمد الباقر) وأخيه زيد حول إثبات الحق في الإمامة بقوة السلاح فقد أنكر محمد الباقر أن تكون القوة وسيلة الحق، وأجازها أخوه وخرج زيد على هشام بن عبد الملك فقتل وخلفه إبنه يحي فسار على نهجه وكان مصيره مصير أبيه وإليه تنتسب الشيعة الزيدية، الذين أجازوا الاختيار فللناس أن يختارو إمامهم من ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم كما تجيز إمامة المفضول من قيام الأفضل ويعترفون على خلاف غيرهم من فرق الشيعة بإمامة الخلفاء الثلاثة الأوائل ويذهبون إلى أن علياً كرم الله وجه كان أفضلهم لصفاته ونسبه، غير أن الظروف إقتضت تفويض من هو أنضج وأكبر سناً ويزيدون في صفات من تنعقد له الإمامة الشجاعة والقدرة على إثبات حقه بقوة السلاح.4

ويعتقد الزيدية أن الإمامة إنتقلت بعد يحي إلى محمدبن عبد الله الملقب "بالنفس الزكية" وقد خرج في الحجاز على أبي جعفر المنصور فقتل، وخلفه أخوه إبراهيم فقتل هو الآخر، ولما حاول أخوه عيسى أن يثبت حقه بالقوة قبض عليه المنصور وسجنه طوال حياته، ويعتقد بعضهم أن الإمامة إنتقلت من إبراهيم إلى إدريس مؤسسة الدولة الإدريسية بالمغرب،5 ومن فروع الزيدية الجارودية وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد وقد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على تولية علي كرم الله وجهه بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده والناس قصَّروا حيث لم يتعرَّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وإنما نصبوا أبا بكر وبذلك فقد كفروا، وقد رأى بعض أصحاب هذه الفرقة أن الإمامة أنتقلت من علي إلى الحسن ثم إلى الحسين، ثم إلى علي بن الحسين زيد العابدين ثم إلى أبنه زيد ثم منه إلى

---

[1] أنور الرفاعي: النظم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م، ص 29.

[2] أبن خلدون عبد الرحمان: المصدر السابق، ص 246.

[3] المرجع نفسه :ص 247.

[4] أنور الرفاعي:المرجع السابق، ص 29.

[5] فوزي حسين النجار: المرجع السابق، ص 29.

الإمام محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقالوا بإمامته [1] وقد قال الجارودیون بإمامة محمد النفس الزكية بدلاً من عيسى والسليمانية وهو أتباع سليمان بن جرير الذي كان يقول شورى الإمامة وقد اتفق الصالحبه مع السليمانيَّة في صحة إمامة أبي بكر وعمر لكنهم توقفوا في إمامة عثمان لخروجه، حسب رأيهم عن فهم الصحابة وتنقسم الإمامية إلى فرقتين الإمامية الذين عرفوا فيما بعد بالإثني عشرية ويقولون بأن الإمامة إنتقلت بعد جعفر الصادق إلى إبنه موسى الكاظم والإسماعيلية ويقولون بإمامة إسماعيل أكبر أبناء جعفر الصادق وينتسبون إليه وكانت وفاته في حياة أبيه ولكن أبنائه يقولون أنه لم يمت، وإنما تغيب ولا يموت حتى يملك الله الأرض و ولا يجيزون تحويل الإمامة من الأخ إلى أخية بعد الحسن والحسين ولا يكون إلا في أكبر الأعقاب وينكرون على ذلك إمامة موسى الكاظم"[2]

لم يكن الخلاف بين فرق الشيعة على الإمامة فهي لابناء البيت بالنص ولكن على من يتولى الإمامة منهم فاختلفوا في الفروع واتفقوا في الأصول من أوجب الإمامة في أكبر الأبناء كالإسماعيلية ومنهم من أجاز الأفضل منهم كالسليمانية ومنهم آثر اللين والدعوة كالإمامية ومنهم من لحّ في العنف وآثره كالزيدية.[3]

ثانياً: رأي الخوارج في الخلافة

الخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذي إتفق الجماعة عليه، سواءاً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان وقد ظهرت هذه الفرقة عند مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 35 هـ ومبايعة علي بالخلافة وقد بايع علي كافة الصحابة سوى نفر منهم طلبوا منه أن يعفيهم منها فأعفاهم وقد سموا خوارج، وهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد.[4]

كان الخوارج في العصر العباسي يعادون الخلافة ورأوا أن الخلفاء العباسيين شأنهم شأن بني أمية كلهم لا يصلح للخلافة، ولم يتم إختياره بإختيار صريح من جماعة المسلمين ولم يستوف الشروط التي يجب توافرها في الإمام وإنه يجب الخروج عليهم جميعاً ومقاتلة كل خليفة وعزله إن أمكن وقلته إن كان ثمة سبيل إلى ذلك.[5]

ويرى الخوارج أن الخلافة يجب أن تكون بإختيار عربي حر من المسلمين وليس بضروري أن يكون الخليفة قرشي بل يصح أن يكون من قريش، ومن غيرهم، ولو كان عبداً حبشياً وإذا تم الإختيار كان المسؤول عن المسلمين، ويجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله به وإلا وجب عزله. وقد أدخلوا بعض التعديل على رأيهم فشرطوا الإسلام والعدل بدل العروبة والحرية وقد خالفوا الشيعة الذين يرون بإنحصار الخلافة في بيت النبي كما خالفوا أهل السنة الذين

---

[1] الشهرستاني: الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، 2005، ص 126.

[2] فوزي النجار حسين: المرجع السابق، ص 190

[3] المرجع نفسه، ص 190.

[4] ا فوزي النجار حسين: المرجع السابق ، ص 190.

[5] الشهر ستاني: المرجع السابق، ص ص 81، 92.

يجعلون الخلافة في قريش وهذا ما دعاهم للخروج على خلفاء بني أمية ثم العباسيين لإعتقادهم أنهم جائرون غير عادلين لم تطبق عليهم شروط الخلافة في نظرهم.1

ويعتقد بعض المؤرخين أن الخوارج كانو طائفة يحكمها الحق وتحكمها روح الإسلام الحقة من الحرية والمساواة والإخاء الإنساني فلا فرق بين عربي وعجمي .وللذميّين من المعاملة وحسن الجوار ما قضت به الشريعة الإسلامية ومن يرتكب الكبيرة فهو مرتَّد وكافر، وعلى الجماعة أن تنبذه وتهدر دمه وتستبيح ماله، والخوارج في إعلان رأيهم لا يبالون لوماً ولا يأبهون لقهر أو سلطان، يحملون سلطانهم على أكفهم ويقاتلون في ضراوة دفاعاً عن مبادئهم كما يعتقد هؤلاء المؤرخين أن ما نسب إليهم من شرور كان مبالغاً فيه والقصد منه الإنتقاص من مكانتهم 2

ثالثاً: رأي المعتزلة في الخلافة

تأسس مذهب الإعتزال في العقد الأموي على يد واصل بن عطاء الغزال 3 سنة 80-131هـ حيث أنفصل عن الغزال الحسن البصري4 في مسألة مرتكب الكبيرة وتابعه في ذلك عمر بن عبيد وهناك من يرى أن البدرة الأولى للإعتزال وجدت قبل هذا التاريخ، فقد أخذ واصل بن عطاء الغزال الإعتزال عن أبي هشام عبد الله بن محمد بن الحنفية ويرجع رأي ثالث مذهب الإعتزال إلى عهد علي بن أبي طالب، إذ إستعفاه جماعة من البيعة فأعفاهم منها. 5 منها.5

تكونت من هذه الفرقة أي المعتزلة مدرسة فكرية فلسفية أثرت الفكر الإسلامي يفيض من الأرآء والأفكار وكانت الإمامة وشروطها بعض ما أوغلوا في بحثه، فقالوا بوجوب الإمامة إلا الأصم وهو أبو بكر عبد الرحمان فقال: لو تكافَّ الناس عن التظالم لاستغنوا عن الإمام6

أما عن إختيار الخليفة حسب وجهة نظرهم فيرون بحرية الإرادة وعلى الإمامة إختيار إمامها إذ أن القرآن لم ينص على الصفات التي يجب توفرها في حكم المسلمين إلا أنهم لم يتفقوا فيما بينهم في إشتراط أن يكون الإمام من قريش، وقالو إن حديث "الأئمة من قريش" لم يكن متواتراً كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجاز إمامة المولى فقال: "لو كان سالم مولى حذيفة حياً لوليته" 7، كما قالوا بصحة خلافة الخلفاء الراشدين غير أنهم إختلفوا في أيهم أفضل إلاّ أن معظمهم يجعلون ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة، أما عن رأيهم في الحرب بين

---

[1] أنور الرفاعي: المرجع السابق، ص 29.

[2] فوزي حسين النجار: المرجع السابق، ص 182.

[3] واصل بن عطاء الغزال: مؤسسة فرقة المعتزلة ورئيسها الأول 89-131 هـ لقب بالعزل لأنه كا ن يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن (أنظر الشهر ستاني: المرجع السابق، ص 36).

[4] الحسن البصري: محمد محمد بن علي الخطيب أبو الحسين البصري المتكلم، وهو شيخ المعتزلة توفي سنة 110هـ (أنظر أمير عبد العزيز، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين،ط1،دار ابن حزم،لبنان،2003، ص16).

[5] محمد مهدي شمس الدين:المرجع السابق، ص 84.

[6] فوزي حسين النجار: المرجع السابق، ص 192.

[7] أنور الرفاعي:المرجع السابق، ص 29.

معاوية وعلي فقد أيدوا وجهة نظر علي وبناءاً على ذلك تكون نظرتهم لخلافة بني أمية على أنها غير صحيحة، وكان موقفهم منهم موقف كراهية وإن لم يثور ثورة الخوارج.1

رابعاً: رأي المرجئة في الخلافة:

تعتبر المرجئة 2 فرق إسلامية أي مدرسة فكرية متميزة المبادئ ويمكن اعتبارها حزباً سياسياً له أهدافه وعقيدتهم بالنسبة للإمام،خليفة رسول اللهصلى الله عليه وسلم هي أنه بعد إنتخاب الإمام بإجماع الامة ،تجب طاعته وإعتبار أمره واجباً.ولا يشترط المرجئة العصمة في الإمام . وكان إنبثاق هذا التفكير بسبب سيطرة بني أُمية، حيث كانوا يتظاهرون بإقرار النظم والأمن في مختلف الأمصار الإسلامية وكان السواد الأعظم من الناس يتكونون من أرباب الحرف والزراع، وأهل المدن، وهؤولاء كانوا يرون في الفوض والحرب ضرراً لأنفسهم وأموالهم، فلذلك كانوا ينشدون النظم والأمن والهدوء، والإستقرار وهذا اللون من التفكير كما يصيب في صالح معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء وبذلك أصبح المرجئة وسيلة لتوطيد الحكم الأموي فتيار الإرجاء هذا قد نشأ نشأةً سياسيةً في حضم الصراع ضد الأمويين ومظالمهم.3

تميزت هذه الفرقة بالحياد فنظرتهم واحدة نحو جميع الفرق الذين أدلوا بنظرياتهم في الخلافة فكلهم مصدق الله ورسوله وكلهم مؤمن. فهم لا يفكرون أحد من الذين تقاتلوا من سبيل الحكم كالأمويين والشيعة والخوارج وغيرهم، وهم يرون مهادنة بني أمية، وأعتبروا خلفاءهم مؤمنون لا يصح الخروج عليهم وقالوا لسنا نستطيع تعيين المصيب فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله.4

اتفقت هذه الفرق مع تباينها وتعددها على وجوب الخلافة وإنها فرض كفائي يلزم الناس جميعاً ومن تخلف عنه فهو آثم، إلا قلة منهم ذهبت إلى القول بعدم الوجوب إذا استقام أمر الناس بعضهم لبعض، وإن اختلفت هذه الفرق فيمن تجب له الإمامة والخلافة أو ولاية أمور المسلمين بمعنى أعم فرده السنة إلى إجماع الصحابة عليه فأصبح سنة تحتدى وفرضاً واجباً مصدره الشرع مظهراً له ومؤيداً لحكمه. ورده الشيعه إلى النص أو الوجوب الإلهي وما يترتب على ذلك من العصمة والكمال، وحصروه في آل البيت ولا يتم الإيمان إلا به واستندوا جميعاً في وجوبها وقيامها الى الدين مما أورث الخلافة طابعاً دينياً وأضفى على ضرورة الإمامة للمسلمين قداسة من تحلل ميها فهو آثم، وأصبح للخلافة من بعد هذا الطابع الديني الذي يصف بها وتصقد بعقول الناس عنها.5

خامساً: رأي أهل السنة والجماعة في الخلافة

---

[1] أنور الرفاعي :المرجع السابق، يص 29.

[2] المرجئة: فرقة إسلامية تكونت بسبب إختلاف الأحزاب الإسلامية حول الخلافة وسموا مرجئة لأنهم يرجئون أمر هؤولاء الفرق إلى يوم الدين (أنظر عصام الدين عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص 148).

[3] جميل مد بك: موسوعة الأديان في العالم، الفرق الإسلامية، Editiocreps، 2001، ص 192.

[4] أنور الرفاعي: المرجع السابق، ص 29.

[5] فوزي حسين النجار: المرجع السابق ص 193.

عرف رجال هذه الفرقة قبل أن تتكون مدرستهم ذات المناهج العقلية الخاصة بـ" أهل الحديث" أو بالتابعين" وكان همهم منصرفاً إلى الأبحاث الفقهية والنظر في الأحاديث النبوية وتفسيرها وتمييز الصحيح منها من المدخول عليه، ولم تتكون مدرستهم إلا أخيراً بعد أن بلغت المدارس الفكرية الأخرى أشدها وأستوفت نموها، وكان شعارهم قبل أن تتكون مدرستهم الفكرية عند البحث في مسائل نظام الحكم والإدارة وعدم التعرض لكل ما يتصل بالصحابة ويدل على ذلك قول الشافعي عندما سئل عن الحروب التي قامت بين علي من جهة وطلحة والزبير ومعاوية من جهة أخرى فقال: "تلك دماء طهَّر الله منها أيدينا فلنطهر منها ألسنتنا"[1]

لم يكن أهل السنة [2] ممن أخذوا جانب الحكم وتحيزوا للدولة القائمة إطلاقاً بل إن منهم من وقف إلى جانب الثائرين لأنها جاوزت السنة والشرع وقد خرج سعيد بن جبير والشعبي عن الحجاج وأميره عبد الملك بن مروان وأشتركا في ثورة إبن الأشعث ضده ويروى عن سعيد بن المسيد وكان من أهل الحديث، انه دعي إلى عطاء جزل، فقال: "لا حاجة لي فيها ولا في بني مروان حتى ألقى الله فيحكم بيني وبينهم" كما أن "عمر بن هبيرة" حين ولي العراق وخرسان من قبل يزيد بن عبد الملك أراد أن يأخذ المواثيق له من "الحسن البصري' و"الشعبي و"إبن سرين" فتكلم الشعبي وإبن سرين كلام فيه تقية فلما سئل الحسن أجاب: " يا إبن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، إن الله يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من الله، يا إبن هبيرة إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومما يروى عن الحسن البصري انه قال: أفسد هذه الأمة إثنان: عمر بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف والمغيرة بن شعبة حين أشار على معاوية بالبيعة ليزيد، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة ومما يأخذه الحسن البصري على معاوية " إنتزاءه على هذه الأمة بالسيف حتى آخذ الأمر بغير مشورة".[3]

المبحث الثالث: الخلافة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية العهد العثماني

بَعْدَ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم على النحو الذي كان مألوفاً لدى العرب في الجاهلية عند اختيار شيوخهم وقد رُشح أبو بكر الصديق لخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم.[4]

حاول الأنصار أن يكون حكم المسلمين لرجُل من بينهم على اعتبار أنهم نصروا الرسول صلى الله عليه وسلم، وآووه، ولكن المهاجرين اقنعوا الأنصار بأحقية أبي بكر الصديق في الخلافة لسبقه في الإسلام ولهجرته مع الرسول صلى الله عليه وسلم دون سواه، وهو "ثاني اثنين إذ هما في الغار" ، ولتضحيته في سبيل الدعوة الإسلامية، ولأن الرسول عهد إليه بإمامة المسلمين في الصلاة أثناء مرضه، إلاّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحدّد من يخلفه.

---

[1] محمد مهدي شمس الدين، المرجع السابق، ص92.

[2] أهل السنة :هم الذين يتبعون تعاليم القرءان والحديث ويشكلون الغالبية العظمى من المسلمين وقد أطلقوا على أنفسهم أهل السنة والجماعة خلافاً للشيعة الذين غالوا في التشيع لعلي وخلافاً للجماعات والفرق الأخرى .(أنظر هانس جورج ماير: المرجع السابق، ص 346).

[3] محمد مهدي شمس الدين: المرجع السابق ص 92.

[4] عبدالحكيم الكعبي: المرجع السابق، ص 10.

وأنتهى الجدال والنقاش بمبايعة أبي بكر، وفي المسجد النبوي بالمدينة بايعه الناس جميعاً، وألقى خطابه حدد فيه سياسته التي سيحكم بها المسلمين وتعهد بأن يواصل سيرة الرسول في العدل والمحافظة على الدين. وقال " إني وليت عليكم ولست بخيّركم، فإن أحسنت فأعيوني، وإن أسأت فقوّموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.1

واعترض على بيعة أبي بكر بعض الأنصار وشيوخ بني هاشم الذي اعتقدوا أنَّ علي بن أبي طالب أحق بالخلافة لأن له نفس السبق في الإسلام، ولكن علي حرص على وحدة المسلمين، ولم يخرج عن الجماعة، وإنما بايع أبابكر عند وفاة زوجته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم2.

وبذلك نشأ نظام حكم جديد عند العرب المسلمين، وأطلق على أبي بكر لقب خليفة ، أي الذي يخلف الرسول في المحافظة على الدين، وتطبيق إحكامه، وتبصير الناس بشؤون دينهم، والدفاع عن الدين وحمايته ويباشر الخليفة كذلك شؤون الناس، على اعتبار أنها مستمدة من الدين.

ولما شعر أبو بكر بدنّو أجله أطل على المسلمين في المسجد ورشح لهم عمر ابن الخَّطاب، فقالوا سمعنا وأطعنا، وأستطلع أراء المسلمين، فوجد إجماعاً على عمر بن الخطاب لقوّته، ولأن العصر عصر فتوح، والدولة في مرحلة بناء، تحتاج إلى شخصية قوية لها سبق في الإسلام مثل عمر بن الخطاب، وتوفي أبو بكر وبايع المسلمون عمر بن الخطاب، وأعز الله به الإسلام، 3 وقد لقب عمر بن الخطاب بلقب خليفة خليفة رسول الله. فاستثقل عمر هذا اللقب لكثرته وطوله إضافتهودعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه بأمير المؤمنين فأستحسن الناس هذا اللقب واستصوبوه ودعوه به، وأول من دعاه به عبد الله بن جحش وجرى الأمر على تسمية عمر بأمير المؤمنين بدلاً من خليفة رسول الله منعاً للتعقيد واللبس ويتضمن لقب أمير المؤمنين معنى القيادة والإيمان أي يجمع بين السلطتين الدنيوية والدينية، وهو لقب يتناسب مع ظروف عصر الفتوحات.4

[1] عصام الدين عبدالرؤوف الفقي :المرجع السابق ,ص68.

[2] محمد يوسف موسى :المرجع السابق,ص77.

[3] محمد يوسف موسى: المرجع السابق، ص 80.

[4] السيد عبد العزيز سالم، السيد عبد العزيز سالم سَحَرْ: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة القاهرة، 2003م، ص 46.

ولما طعن عمر بن الخطاب عهد بالحكم من بعده إلى لجنة تتكون من ستة كبار ممن بشروا بالجنة ولهم سبق في الإسلام، وعهد إليهم باختيار واحد منهم، وكان المشرح الأول هو على بن أبي طالب، ولكن ظهر نوايا سيئة ضده أبرزت الصراع بين بـني أُمية وبّني هاشم، [1] وقد تميزت الخلافة في عهد عثمان بن عفان بالفتن والثورات ولم يستطيع عثمان السيطرة على مقاليد الأمور في الدولة، وأغفل الشورى، [2] وأهمل الأخذ برأي أهل الحل والعقد، واعتمد على بني أمية ومنهم غير المنصف وأدت الفتن التي حدثت ضد عثمان إلى مقتله سنة 35هـ,ثم تولى الحكم بعد مقتل عثمان علي كرم الله وجهه الذي شهدت فترة حكمه الكثير من الاضطرابات.

كانت المدينة في ذلك الوقت خاضعة للثائرين الذين فرضوا الخلافة على علي بن أبي طالب رضي اللنه عنه فجاءت أشبه بإمامة واقع لا إختيار وأضطربت أحوال المسلمين في ذلك الوقت إضطراباً شديداً وبدأ ظهور الفرق الإسلا مية من شيعة[3] وخوارج[4]، فضلاً عن انقسام باقي ستة الشورة فيما بينهم، ومن وراء كل فريق منهم جماعة من المسلمين بالإضافة إلى شقاق معاوية بن أبي سفيان، [5] وقضى علي رضي الله عنه عهده في صراع مع معارضيه وأنتهى الأمر بمقتله سنة40هـ وبوفاته إنتهى عهد الخلفاء الراشدين لأنهم ولوا فعدلوا ولهم سبق الإسلام وعلم بأصوله من خلال صلاتهم الوثيقة بصاحب الرسالة وبشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهم من أكثرحكام المسلمين عملاً بتعاليم الإسلام، وتطبيقاً لمبادئه وتعاليمه،وبذلك ظهر نظام جديد في حكم الدولة الإسلامية أساسه الشورى والبيعة، فالخليفة يتولى بمبايعة المسلمين والخليفة يبايعه المسلمون في المجسد ويلقي خطبة يحدد فيها سياسته، ويجلس في المسجد للنظر في مصالح المسلمين.

---

[1] عصام الدين عبد الرءوف الفقي:المرجع السابق، ص 69.

[2] لما حمل المسلمون عمر وهو جريح وأدخلوه داره طلب من عبد الرحمان بن عوف أن يدعو اعلي وعثمان والزبير وسعد وكان طلحة غائباً,فلما قدموا عليه خاطبهم بقوله :إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ,وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض.إني لأخاف عليكم إن استقمتم ،ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم ,فيختلف الناس .فأنهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم.ثم نزف عمر دماً فظن القوم أنه قد مات لكنه لم يلبث أن أفاق من غشيته ,وواصل حديثه قائلاً:فإذا متت فتشاوروا ثلاثة أيام ,وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم.(أنظر :عصام الدين عبد الرؤوف الفقي :المرجع السابق ,ص16) .

[3] الشيعة :هي فرقة إسلامية ذات أسس ومبادئ من جملتها النظرية في قضية الحكم في الاسلام والشيعة من أنصار آل البيت فهم يرون أحقية علي كرم الله وجهه بالخلافة فتشيعوا لعلي فسموا شيعة ومن أقسامها الإمامية والزيدية والإسماعلية والغالية والكيسانية.(أنظر: محمد الصلابي:صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ،مج1 ،دارالتوزيع والنشر ،القاهرة ,2006،ص496).

[4] الخوارج :كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ،أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان .(أنظر: عصام الدين عبدالرؤوف الفقي :المرجع السابق ، ص 497).

[5] هاني أحمدالدرديري: المرجع السابق، ص 32.

وبعد انقضاء عهد الخلفاء الراشدين في سنة 41 هـ حدث تطور كبير في نظام الخلافة فقد بايع المسلمون معاوية بن أبي سفيان 1 خليفة، بعد مقتل علي بن أبي طالب،وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة، وكان معاوية في الحقيقة خير من يحكم المسلمين في هذه الفترة المضطربة فلديه من الخبرة والحنكة والمقدرة والدهاء ما يمكنه من التصدي للمشاكل التي واجهت دولة الإسلام، ونقل معاوية حاضرة الدولة إلى دمشق، ونقل إليها الدواوين وبيت المال، لأنه عاش في دمشق فترة طويلة أثناء ولايته على الشام، وأرتبط بأهل الشام بروابط الود كما أنهم أطاعوه2.

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان بدأ طور ثاني من أطوار الخلافة المستند في الأساس إلى العصبية القبلية، وولاية العهد لأبناه ويميل بعض العلماء إلى أن معاوية لم يكن مهتماً في الولاية بالعهد لإبنه يزيد، وإنما الذي دعاه لإيثاره بذلك العهد دون سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية، إذ كان بنو أمية يومئذ لا يرضون سواه وهو عصابة قريش وأهل الملة أجمع وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شانه أهم عند الشارع.3

حدث تغيير شديد في نظام الخلافة في عهد معاوية، فبينما كان الخلفاء الراشدون يعيشون في زهد ويختلطون بالناس ويتخذون من المسجد مركزاً ومقراً لهم، ولم تتغير حياتهم عما كانت عليه قبل الخلافة، إلا أن الخليفة معاوية عاش في ترف ونعيم في قصر فخم هو قصر الخضراء زيّنَهُ بأبهى معالم الزينة وتشبه بملوك الروم في المظهر والملبس وأدخل نظام الوراثة الذي إستمر في عهد الدولة الأموية والذي من عيوبه توليه خلفاء يؤهلهم لهذا العمل الكبير سوى الوراثة فقط، وكانوا سبباً في التعجيل بزوال الدولة الأموية4.

إن التطور الذي شهدته الدولة الأموية من حيث العيش في القصور العظيمة والظهور بمضر الترف والنعيم يتماشى مع طبيعة التطور الذي شهدته الدولة والثراء الذي تمتعت به وانتقالها من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة، ومن مجتمع البادية في الحجاز إلى مجتمع الشام المتحضر،ومع ذلك فقد شهد العرب أحلى أيامهم وأعظم إنتصاراتهم في عهد بني أمية5. وكانت الجيوش العربية تجوب بلاد العالم ظافرة منتصرة، ووصلت إلى الصين عبوراً ببلاد ما وراء النهر، واجتازت واجتازت بلاد المغرب والأندلس، واقتربت من باريس، وسيطرت على بعض جزر البحر المتوسط، وأعتمد الأمويون

---

[1] معاوية بن أبي سفيان :هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس ولد بم بدر وصاحب النفير يوم أُحد وما بعدها وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وفي عهده ازدهرت الفتوحات الإسلامية ,وفي سنة 43 هـ بعث معاوية بسر بن أبي أرطأة لغزو بلاد الروم ,فتوغل فيها حتى بلغ مدينة القسطنطينية وفي هذه السنة مات عمر بن العاص ,فولى معاوية بعده على ديار مصر ولده عبد الله بن عمر,وقد غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم سنة 49هـ وفي سنة, 50 هـ أمر معاوية عقبة بن نافع الفهري بفتح إفريقية وقد توفي معاوية تن أبي سفيان سنة 60 هـ. (أنظر :عبد العزيز أمير ,المرجع السابق, ص 446).

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ص 82.

[3] هاني أحمد الدرديري : المرجع السابق، ص 33.

[4] أ عبد العزيز أمير :المرجع السابق , ص ص446 .457.

[5] هاني أحمد الدرديري :المرجع السابق ،ص33

على العرب في إدارة دولتهم، وفي حروبهم وبذلك أحْييت في العرب طاقهتم الكامنة التي أيقظها الإسلام وإنزال ما كان فيها من شوائب الجهالة والجاهلية, 1وقد تظافرت عوامل عدة لإسقاط الخلافة الاموية وكانت أبرز هذه العو امل المفاسد والمظا لم فضلا عن تطلع الهاشميين للخلافة .

بقي نظام الخلافة على ما هو عليه, بعد انتقال الحكم من بين أُمية إلى بني العباس، نظاماً وراثياً إستبدادياً فالخليفة يشرف على شؤون الدولة السياسية والحربَيَّة والإدارية والمالية والدينية، وظلت الخلافة مسؤولة عن حفظ الدين وسياسة الدنيا ولكن الخلافة العباسية إختلفت عن الخلافة الأموية في ممارستها للسلطة، ذلك ان الصفة الدينية، تاكدت بوضوح ضمن مهام الخليفة العباسي، إن العباسيين إعتبروا انفسهم ورثة رسول الله، إذهم سلالة العباس بن عبد المطلب، –رغم رسول الله– وهو الوريث الشرعي لرسول ولقب العباسيون شيوخهم الدُّعاة– الإمام الداعية — وتحوَّل آخر إمام داعية، وهو أبو العباس إلى خليفة2.

يمكن تقسيم الخلافة في العهد العباسي إلى مرحلتين فالمرحلة الأولى تبدأ من سنة 132هـ وتنتهي سنة 232هـ والتي تتميز بالسلطان المطلق للخليفة وتتركز في يديه جميع السلطات السياسية والعسكرية والمالية والدينية وكانت الخلافة في هذه الفترة في أوج ازدهارها, بينما تميزت المرحلة الثانية التي تبتدأ من 232هـ وتنتهي سنة656هـ بانقسامات في ولاء الرعايا للخلافة، ومكانتها في قلوب المسلمين الأمر الذي أدى إلى استعانة بعض الخلفاء العباسيين مثل المعتصم بالله بالترك الذين جُلبوا من بلاد ما رواء النهر بعد أن أثار الفرس والعرب القلاقل في الدولة العباسية وقد اشتد خطر الترك حين شغلوا وظائف قيادية في الجيش وحكموا الولايات وطغى نفوذهم على نفوذ الخليفة، وشيئاً فشيئاً خضع الخليفة للترك وضعف سلطانه. 3 وأصبح الخلفاء العباسيون ألعوبة في أيدي الترك يولونهم ويعزلونهم أو يقتلونهم، وكانوا يولون الخليفة الضعيف حتى ينفذ سياستهم، فإذا إعترض عليهم قتلوه أو عزلوه الأمر الذي جعل الدولة الإسلامية مسرحاً للفتن والاضطرابات وقد أتخذ الخلفاء العباسيون الحرس وتزينوا بالأزياء الفارسية واتخذوا المراسيم الفارسية في القصور والأجهزة الحكومية وأضفى الخلفاء على أنفسهم حالة من القدسية وتلقبوا بلقب إمام لما له من صفة دينية، وتغنوا بنسبهم للرسول صلى الله عليه وسلم وخصوصاً في المناسبات الرسمية حيث كان الخليفة يرتدي بردة الرسول حتى يؤكد صفته الدينية للرعية4.

وعندما إزداد ضعف الخلافة العباسية أنشأ الخليفة العباسي منصب أمير الأمراء الذي يتولى الإشراف على السلطتين المدنية والعسكرية، يتولاه في الغالب قائد تركي، ولكن هذا المنصب لم ينظم الأوضاع الإدارية في الدولة بسبب التنافس المرير بين القادة حول هذا المنصب وكان الخليفة يوليه لمن دخل بغداد شاهراً سيفه وأدى ضعف الخلافة العباسية إلى قوة الولاة، لأن الخليفة لم يعد قادراً على حكم دولة المترامية الأطراف حكماً مركزياً شاملاً، لذلك

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق، ص 74.

[2] محمد سعيد العشماوي :الخلافة الإسلامية ط2، سيناء للنشر ,القاهرة ,1992,ص127 .

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق،ص 74.

[4] عصام الدين عبد الرءوف الفقي: المرجع السابق ،ص 74.

قوي حكام الولايات وشعروا بقوتهم وأستقلوا عن الخلافة، وحكموا ولاياتهم حكماً مستقلاً وبذلك إنقسمت الدولة العباسية إلى دول مستقلة لا يربطها بالخلافة العباسية سوى رابط الشرعية في دولة الإسلام الكبرى فأصحبت علاقة الخليفة مع الخليفة العباسي تقتصر على الدعاء للخليفة في خطبة الجمعة ونقش اسمه على العملة، وإصدار تفويض من الخليفة إلى الوالي إذ فقد الخليفة صفته السياسية وبقيت له الصفة الشرعية.1

في ظل هذا الضعف الذي آلت له الخلافة العباسية أصبح العالم الإسلامي يضم ثلاث خلافات في آن واحد خلافية عباسية في بغداد وخلافة أموية في قرطبة وخلافية إسماعلية في المهدية، وقد لقب الأمراء بلقب ملك الملوك حيث أصبح له الحق دون الخلفاء في تعين الوزراء الذين يساعدونه وهذا ما أشتهر به الخلفاء في العصر البويهي2.

استرجع الوزير سلطانه الذي كان يتمتع بها في فترة إزدهار الخلافة العباسية فأصبح للخليفة وزيره وللسلطان وزيره وهذا ما شهده منصب الوزير في العهد السلجوقي(442-590هـ) الموافق ل(1055-1113م) وقد تقَوَّى هذا المنصب إدارياً حيث أصبح وزير السلطان أقوى نفوذاً من وزير الخليفة، 3 وقد سيطر السلاجقة على الخلافة في العهد العباسي ولكن وضعها في عصر السلاجقة كان أفضل من بني بويه، فالسلاجقة سنة يتفقون مع إمام السنة الأكبر، وهو الخليفة في المذهب لذلك إنتعشت الخلافة وأسترد بعض الخلفاء نفوذهم ومما قوى من نفوذ الخلافة صلات المصاهرة التي كانت تربط الخلفاء بالسلاطين السلاجقة وبلغ الخلفاء في الاحتجاب عن الناس حتى قيل، إنّ الخليفة كان لا يظهر للناس إلا مرة واحدة من السنة، على أن السلاجقة حرصوا على عدم السماح للخلفاء بالتدخل في شؤون دولتهم وسعوا إلى إضعافهم، وطرد السلطان السلجوقي في ملكشاه الخليفة المقتدي من بغداد حينما حاول ذلك4.

ظلت الخلافة في ضعف شديد حتى أصبح نفوذ الخلافة لا يتجاوز العراق بل بغداد وأثبتت الخلافة عجزها عن المهمة التي قامت من أجلها وهي حماية المسلمين والزود عن ديار الإسلام، فلم يكن لها دور يذكر في الحروب الصليبية5 إلا إصدار البيانات للدعوة إلى الجهاد أو تهنئة القادة المنتصرين.

في هذه الأثناء قامت الدولة الخوارزمية 1 بعد سقوط الدولة السلجوقية، ونظر إليها الخليفة العباسي الناصر نظرة شك وريبة وأتهم جلال الدين منكبرتي 2 الخليفة العباسي الناصر بتحريض المغول 3 عليه وشن الغارات على أراضي بعض

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق ،ص 74.

[2] محمد سعيد العشماوي :المرجع السابق,ص 123

[3] محمد عبد المنعم الجمل:الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة، 2003م، ص 17.

[4] إبراهيم سلمان الكروي :المرجع في الحضارة الإسلامية ,مركز الإسكندرية للكتاب ,الاسكندرية ,2001,ص 38

[5] الحروب الصليبية :هي حروب دينية ذات أهداف استعمارية وإن اتخذت الصليب شعارا لها لجمع الناس حولها ,وقد وجهت أولى ضرباتها في المغرب العربي الإسلامي والأندلس في محاولة القضاء على الوجود الإسلامي .(أنظر :رأفت الشيخ غنيمي:التاريخ المعاصر للأمة العربية الاسلامية ,دار الثقافة للنشر والتوزيع ,القاهرة ,ص25).

بعض الدولة العباسية، وشهدت هذه الفترة صراعاً مريراً بين الخوارزمين والعباسين وقتل جلال الدين منك برتي سنة 1617م.

وأزداد نفود رجال القص في بغداد عن أنهم ولو الخليفة المستعصم حتى يسيطروا عليه وعلى دولته المتداعية، وأنتهى الأمر بزوال الخلافة العباسية على أيدي المغول سنة(656وبذلك إنتهت الخلافة العباسية في بغداد أصاب زوال الخلافة العباسية المسلمين بالخوف والهلع وأعتقدوا أن زوال الخلافة العباسية إيذاناً بإقتراب الساعة وزوال الدَّهر وفناء العصر، لأنهم لا يتصورون عالماً إسلامياً بلاخلافة، أو مسلمين بلاخليفة الأمر الذي أدى للبحث عن وسائل جديدة لإحياء الخلافة العباسية حتى يكسب حكمهم الصفة الشرعية، ويظهروا أمام رعاياهم بمظهر قوي مدعم من الخليفة، وكان سلاطين المماليك في مصر والشام في أشد الحاجة إلى مسند قوي لهم أصلاً من الرقيق وفي حاجة إلى خليفة يعزز مركزهم امام رعاياهم، وكانت مهمة الخليفة العباسي في القاهرة تقتصر على النواحي الدينية الشكلية فقط مثل تفويض السلطان في المناسبات الدينية كالأعياد والمواسم وزيارة بعض العلماء، وكان بعض السلاطين الأقوياء لا يهتمون بالحصول على تفويض من الخليفة بالحكم بل تعرض الخليفة للإضطهاد أحياناً، والبقي إلى الصعيد وأحياناً لا يتجاوز الدعاء له.

بلغت الدولة العباسية أوج التقدم والتمدن في خلافة هارون الرشيد وإبنه المأمون الذي ترجمت في أيامه أغلب كتب اليونان وتقدمت العلوم تحت وافر ظلها تقدماً لم تبلغه الدول الإسلامية قبل عصره أخذت الدولة في التقهقر شيئاً فشيئاًتبعاً لناموس الحياة الطبيعية القاضي بالهرم بعد الشيبة سنة الله في خلقه وأستمر الإنحلال ينخر عظامها إلى أن سقطت بسقوط دار السلام في قبضة التتار 20 محرم 656 هـ- 1258 م 4 .بعد أنفقدت الخلافة بإنتقالها من

---

[1] الدولة الخوارزمية :ظهرت الدولة الخوارزمية مع الدولة العباسية منذ نشأتها سنة 132 هـ نتيجة للتيارات السياسية والاجتماعية في شرق آسيا وغربها وهي تنتسب إلى نوشتكين أحد الأتراك في بلاط ملكشاه الذي كان يشغل وظيفة الساقي ثم تدرج في المناصب إلى أن عين على إقليم خوارزم شاه وهكذا برز نجم الدولة الخوارزمية .(أنظر: حمدي حافظ أحمد:الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ,دار الفكر العربي ,القاهرة, د. ت ,ص24).

[2] جلال الدين منكبرتي :هو إبن السلطان علاء الدين محمد عنيه والده ولي للعهد سنة 617 هـ-1220 با لرغم من أنه لم يكن أكبر إخوانه فقد كان شجاعاً بالإضافة إلى إتباعه أمر والدته تركان خاتون وتحريه موضاتها ففضلته على غيره وبذلك نلاحظ تدخل الملكة الام في شؤون الدولة ,عين عين على ملك عزنة وباميان ةالغور وبس ونيكيا باد دوزمين داور وما إليها من الهند كما عين نائباً له للملك,ولم يتوجه إلى الهند إلا بعد مهاجمة المغول له فيما بعد .شهد عصره إستقراراً كبيراًفي بادئ الامر ثم توترت الاوضاع بسبب وجود أعداد كبيرة من الأتراك الذين حاولوا قتله وحرضوا أخاه أزلا غ شاه على قتله إلاّأنه تمكن من الفرار ,وفي هذه الاثناء هجم المغول على خوارزم وبذلك ندم أخاة أزلا غ على موالاته للاتراك فافتفى اثره ولم يجده إذ كان =الجلال الدين يهاجم قوات المغول الواحدة تلو الأخرى وقد هزمهم ببسالة الى ان رجع إلى غزنة إبن هزم بعد محاصرته من طرف أبناء جنكيز خان الثلاثة جوجي وجغتاى أوكتاي .(أنظر:صبرة عفاف ,نجوى كبرة :تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي ,دراسة سياسية حضارية ,ط 1,مكتبة زهراء الشرق ,2009,ص214_220).

[3] المغول :شعب نشأفي صحراء كوبي القاحلة ,وهم شعب يشبة الترك في اللغة والمظهر العام كانوا بدو رحل ثم تولى قيادتهم تموجهين سنة 602_1208م وقد وضع لهم نظاماً أسماه اليأس .(أنظر :عصام الدين عبد الرءوف :تاريخ الإسلام وحضارته ,دار الكتاب الحديث,,الكويت , 1995,ص323) .(أنظر أيضاً: فؤاد عبد المعطي الصياد :المغول في التاريخ ,ج 1دار النهضة العربية ,لبنان,1980ص 323).

[4] محمد فريد تك المحامي:تاريخ الدولة العلية العثمانية ,تح ,إحسان حقي ,دار النفائس,ط1, 81 19,ص116 .114.

مقرها الذي نشات وترعرعت فيه بغدادإلى القاه رة رونقها وهيبتها وجمالها وأصبحت بغداد إعترابها في القاهرة ضعيفة وعاجزة عن التقاط أنفاسها إلا انها ظلت قائمة، في القاهرة حتى غزا السلطان1 سليم الأول2 مصر سنة 1517 م وسقطت دولة المماليك، وكذلك الخلافة العباسية وتحولت مصر إلى ولاية عثمانية، وأصطحب السلطان سليم الأول آخر الخلفاء العباسيين معه إلى الأستآنة وبانتقال الخلافة العثمانية من أروبا إلى المشرق العربي ودخول العثمانيين إلى مصر عام 1817 تنازل الخليفة العباسي عن لقب الخليفة للسلطان سليم الأول، وكان للسلطان سلطة مطلقة على جميع موارد الدولة.3

كان السلطان يتمتع بسلطات واسعة مطلقة، فهو خليفة للمسلمين والقائد الأعلى للقوات العثمانية، ورئيس الهيئة الإسلامية، الحاكمة، فكانت أهم وأكبر هيئتين على الإطلاق في الدولة تلتقيان في شخص السلطان، وكان يعتبر الحامي والمنقذ للشريعة الإسلامية والمدافع عن العقيدةو الإسلام 4

وقد إتصف السلاطين العشرة الأوائل من عثمان إلى سليمان بالكفاءة والخبرة الإدارية والعسكرية نتيجة لتولي كل منهم حكم إحدى الولايات في مقتبل حياته العامة كما كان السلطان الحاكم يتولى قيادة الجيش بنفسه ويرأس جلسات الديوان الذي يبث في مختلف شؤون الدولة، هذا إلى جانب رآسته للسلطة التنفيذية ولم يكن الوزير(الصدر الأعظم) سوى مستشارله ثم قوي مركزه فيما بعد حتى أصبح مطلق الصلاحية، وكان الصدر الأعظم وصار يحمل الخاتم السلطاني رمزاً للقوة ولم يعد يظهر للجماهير إلا وسط حاشيته إذ يعاونه أربعة أو ستة من الوزراء أقل نفوذاً منه فهو يمثل رئيس الديوان ويهيمن على شؤون الجيش كما يرأس المحكمة العليا.5

وبعد موت سليمان القانون إبتدأت الدولة في الإنحطاط المستمر، اللهم إلا في فترات كانت تنتعش فيها وتُظهر بعض مجدها العسكري القديم وترجع أسباب الانحطاط إلى عوامل خارجية واخرى داخلية فإن نمو القوة الروسية وظهور طائفة من أكابر القادة في المجر وبولندة والنمسا لمن أهم الأسباب الخارجية التي أدت إلى إضمحلال الدول العثمانية و أنتقاصها إلى مساحتها الحالية في حدود الدولة تركيا ,ثم كانت ثمة جراثيم داخلية تفتت عظام الدولة وتهز عرش مجدها وعظمتها إذ أن حكم ولايات الدولة العثمانية المختلفة الأديان والمذاهب والأجناس وحفظ نوفذها

---

[1] السلطان:لقب يطلق على الحكام في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان بايزيد الاول كماتلقبت الاميرات بلقب سلطانة أنظر جورج هانس: المعجم الإسلامي ,ط2,تر,ج.كتورة ,المؤسسةالجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ,لبنان,1998,ص ص 344-345.أنظر ايضاًسهيل صابان :المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية,مطبوعات الملك فهد الوطنية السلسلة 43 , الرياض,200,ص135.

[2] سليم الاول:ولد سنة 875 هـ ,تولى السلطنة بعد أبيه الذي تنازل له عن العرش,وقدكان عظيم الهيبة ودائم اليقظة والحذر ,شديد التتبع للامور وهو كاسر العجم وفاتح بلاد العرب .(أنظرعبد العزيز أمير: المرجع السابق ,ص 839 .)

[3] عصام الدين عبد الرءوف :تاريخ الفكرالإسلامي ,المرجع السابق,80. 81.

[4] ماجرة مخلوف :الخلافة في خطاب أتاتورك ,دار الآفاق ,القاهرة ,2002م ,ص12

[5] اسماعيل أحمد ياغي :الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط2، مكتبة العبيكات، السعودية، 1998، ص 78-79.

فيها يحتاجان إلى نشاط وحكمة يفوقان مثلهما في إدارة شؤون الدولة الأخرى المؤلفة من عنصر واحد ودين واحد 1.

وذلك لم يتهيأ للحكومة العثمانية بعد سليمان لأنها لم تعر كل هذه الأمور شيئاً من الإلتفات، إذ بعد أن نهض الملوك السالفون من آل عثمان بالدولة إلى ذروة مجدها بما اتوه من الذكاء والحذق، خلف من بعدهم من أضاع تلك الأملاك الشاسعة التي نالها أجداده وحافظوا على كيانها بحس إدارتهم ولم يكن لهؤلاء السلاطين الضعفاء إلا الانغماس في الترف واللذات غير مكترثين بتضعضع ملكهم , فلما أصبح الجنود بلا سلطان شجاع يقودهم إلى ساحة الجهاد وسقطت هيبة السلاطين من أعينهم أخذوا يستعرون بمالهم من الحول والقوة وأبتدوا يعزلون ويولون من السلاطين من يشاؤون مبتزين الأموال الكثيرة والأعطيات الجزيلة من كل سلطان يقيمونه على العرش كما فقدوا الصفات الحربية وأصبحت ترقية القائد في الجيش مرتبطة بما يبذله من رشوة لولاة الأمور وبطانة السلطان. 2

كما أدى توقف الفتوحات العثمانية إلى إزدياد عدد الجنود الإنكشاريين على الجنود والموظفين العاديين، بينما تناقصت واردات الدولة مما أدى إلى إرتباك الإقتصاد العثماني وزاد علي ذلك نقص واردات الضرائب التي كانت تفرض على بضائع الشرق الأقصى المارة في الأرض العثمانية بعد إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، حيث أصبحت تصدر مباشرة إلى أروبا وأحياناً يعاد تصديرها من هناك إلى ا لدولة العثمانية وقد إنعكس ضعف الدولة بشكل عام على إدارتها في الولايات مما أدى إلى ردود الفعل المحلية تجاه قوة الدولة أوضعفها ففي فترات القوة يقضي السلاطين العثمانين على أغلب الفتن المحلية التي تقوم بسبب ضعف الدولة ويتمكنون من توطيد هيبتهم وسلطانهم وفي فترات الضعف يهدم كل ما بنوه في فترة القوة وقد فقدت الدولة العثمانية معظم ولاياتها الاو روبية ,وفي غمرة الصراع بين السلطان والباب العالي حينما بدأ الاتحاديون يعدون العُدَّة للإطاحة بالسلطان عبد الحميد وتنصب السلطان محمد رشاد الخامس، كما أدى النزاع العربي الطوراني إلى زوال الدولة العثمانية، وبروز تركيا الكمالية وتجربة البلاد العربية، تحت نفوذ الدولة العربية.3

دين أمثلة كثيرة في الأخذ بها4.

تعتبر الخلافة الإسلامية السبيل الذي اختارته الأمة وأجمعت علي وجوب إقامتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ،ووضعت لمن يأهل لهذا المنصب شروط تتمثل في العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والنسب القرشي ،ويجب على الخليفة أن يؤدي واجباته على أكمل وجه حتى يتمكن من اكتساب حقوقه التي تعتبر واجبات ملزمة على الأمة ،واختلفت الفرق الإسلامية بين وجوب أو جواز منصب الخلافة ،رأى السنة والمعتزلة والشيعة والزيدية وجوب إقامتها في حين أباحها المتكلمين واعتبروها غير ضرورية،استمر هذا المنصب منذ وفاة الرسول صلى

[1] محمد عبد المنعم الجمل:المرجع ,السابق,ص18.

[2] المرجع نفسه:ص19

[3] بني المرحة موقف، ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ط9، دار البيارق، لبنان، 1999، ص ص 39-45.

[4] يوسف موسى محمد,المرجع السابق ,ص111.

الله عليه وسلم إلى غاية نهاية العهد العثماني بالرغم من اختلاف سياسة الخلفاء إلا أن أغلبهم سار على نهج النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني
المؤامرات الداخلية والخارجية لإلغاء الخلافة الإسلامية

المبحث الأول: دور اليهود وجمعية الإتحاد والترقي في إلغاء الخلافة الإسلامية

المبحث الثاني: دور بريطانيا في إلغاء الخلافة الإسلامية

المبحث الثالث: دور الشريف حسين في إلغاء الخلافة الاسلامية

الفصل الثاني :المؤامرات الداخلية والخارجية لإلغاء الخلافة الإسلامية.

نشأ بين السلطان عبد الحميد واليهود صراعا مثيرا يعد من أهم أحداث تاريخ العثمانيين الحديث ولقد انتهى هذا الصراع بالمساهمة في عزل السلطان عبد الحميد بعد أن دافع دفاعا مستميتا عن حقوق الفلسطينيين في أرضهم، وقد شارك في هذا الصراع كل من يهود الدونمة والصحفي النصراني تيودور هرتزل وجمعية الاتحاد والترقي وكذلك الدول الأوروبية.

المبحث الأول :دور اليهود وجمعية الإتحاد والترقي في إلغاء الخلافة الإسلامية.

أولا : يهود الدونمة.

يرجع تاريخ الدونمة [1] إلى شخص من بينهم يدعى سباتاي[2] ،وقصة هذا الأخير ترجع إلى الزمن الذي تعرض فيه اليهود للاضطهاد في الأندلس وروسيا وتشرد الكثير منهم . [3] وقد أطلق المعنى الخاص بالدونمة منذ القرن السابع على اليهود الذين يعيشون في المدن الإسلامية وخاصة في ولاية سالونيك ،وأطلق العثمانيون هذا الاسم على اليهود لغرض بيان وتوضيح العودة من اليهودية إلى الإسلام. ثم أصبح اسما علما على فئة من يهود الأندلس الذين لجأوا إلى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناق العقيدة الإسلامية[4] .

تمتع اليهود بكافة الامتيازات والحصانات حيث وجدوا السلم والأمان والحرية الكاملة في الدولة العثمانية، ورغم ذلك فقد أسهمت هذه الطائفة في هدم القيم الاسلامية في الخلافة العثمانية فعملت على نشر الإلحاد والأفكار الغربية و الماسونية والدعوى لهتك حجاب المرأة المسلمة واختلاطها مع الرجال وخاصة في المدارس [5].كما قامت هذه الفئة بدور فعال في نصرة القوى التى تحولت من سالونيك لعزل السلطان عبد الحميد(1876.1909) وانتشروا في البلاد العثمانية تجنسوا ساعدوا الجمعيات السرية التي قامت بنشر الدعايات المختلفة ضد السلطان عبد الحميد والتي تقول ان البلاد ترزح تحت الحكم المطلق وان الحرية قد فقدت وان السلطان يفتك بالعناصر المثقفة ،وغيرها من الشعارات التي تقول إنه لا حرية في الدولة العثمانية والاستبداد يخيم عليها ،وجدير بالذكر أن السلطان عبد الحميد كان يعلم أن عدد من الدونمة يسهمون في الحركة ضده لكنه لم يتخذ أي إجراءات ضدهم ، [6]فهو الشخص الوحيد

---

[1] كلمة تركية تعني الهداية أوالعودة إلى الحق، ويسمون السباتائيون نسبة إلى سباتاي زيفي الذي عاش في القرن السابع عشر في أزمير. أنظر :عبد المجيد سمور زهدي: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ،القاهرة، 2009،ص 21.

[2] ولد سباتاي زيفي في أزمير (1626م، 1675م) في بيئة تلموذية متزمتة من أسرة يهودية اسبانية الأصل . أنظر : هدى درويش: العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1647م إلى نهاية القرن العشرين ، ج1 ، ط1، دار العلم ، دمشق ، 2002 ، ص 55

[3] عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2004 ، ص 513.

[4] عيسى الحسن : تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، ط1 ،الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2008 ، ص 696 .

[5] نفسه ص 699

[6] هدى درويش:المرجع السابق، ص 108.

الوحيد في تاريخ الترك جمعيه الذي عرف حقيقة الصهيونية والسباتائية وأضرارهما على الترك والإسلام وخطرها تماما، وكافحهما مدة طويلة بصورة جدية لتحديه شرورهما لمدة ثلاث وثلاثين سنة. [1]

وفي حقيقة الأمر اهتم السلطان عبد الحميد بإبقاء الدونمة في سالونيك وعدم وصولهم إلى الأستانة بغية عدم السيطرة عليها ،ونتيجة للموقف الجاد من السلطان عبد الحميد تحركت ضده على مستوى الرأي العام العثماني والجيش،حيث قامت بالتعاون مع المحافل الماسونية للإطاحة به ،وقد استخدم هؤلاء شعارات معينة كالحرية والديمقراطية [2]، وإزاحة المستبد عبد الحميد [3]،واليهود لاينكرون أن الماسونية هي حليفتهم وأنهم مؤسسوها و هي مؤسسة يهودية خالصة وان تقاليدها وأنظمتها وتعاليمها مأخوذة من مصادر اليهود .وعلى هذا الأساس قاموا بنشر الشقاق والتمرد في الدولة العثمانية بين صفوف الجيش [4].

كان تخطيط يهود الدونمة لإلغاء الخلافة الإسلامية تدريجيا، وذلك حتى لا يؤلبوا ضدهم المسلمين، وكانت وسائلهم في ذلك هي إثارة الأقليات غير المسلمة مثل ثورة الأرمن [5] ضد السلطان عبد الحميد،بهدف تكوين دولة أرمينية داخل الأناضول ،هذا الى جانب استغلال الطوائف المسيحية للتمرد على الدولة مما دفع السلطان عبد الحميد إلى القول بأنه لم يكن يدهش لهيام الأرمن بحب الاستقلال، وخاصة بعد معرفة اثارة الدول الكبرى لها بلا توقف ،لكنه يدهش لأن بعض أفراد تركيا الفتاة [6] الذين هربوا إلى أوروبا و أصدروا هناك صحفا ضده ن،كانوا يتعاونون مع أعضاء المنظمات والجمعيات الارمنية كما يدهش لأنهم كانوا يأخذون منهم أموالا أيضا وكانوا يقولون أنهم يريدون انقاد الدولة العثمانية من التمزق ،ثم يتعاونون مع الذين يعملون على تفتيت الدولة ويتعاهدون معهم ، ترى هل قيام دولة في بطن الاناضول شاهد على إثبات وطنيتهم ؟إنهم لم يهدموا عبد الحميد هامهم قد هدموا الدولة العثمانية.وفي نفس الوقت كان اليهود يقومون بخلق الأضاليل وتزويد الدولة بمعلومات كاذبة عن الأرمن. ومن هؤلاء المحامي قره صو الذي كان يقدم تقارير يتهم فيها الأرمن بالتجسس أو تهريب الأموال إلى الخارج أو محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد. وإذا ما حاولت الدولة التحقق من هذه الأمور كان اليهود يسارعون الى دفع المحققين من أجل طمس الحقيقة. [7]

---

[1] الحسن عيسى: المرجع السابق ص 699 .

[2] تعني حكم الشعب بالشعب ،وما تنطوي عليه من مبادئ أهمها الإلتزام ،حرية التعبير،القبول بالتنوع والتغيير،وأخيراً الإقرار بحكم الأغلبية.أنظر:عبد المجيد سمور زهديك:المرجع السابق،ص344.

[3] عيسى الحسن: المرجع السابق ،ص 699.

[4] هدى درويش: المرجع السابق ،ص106.

[5] الأرمن :هم سكان أرمينيا التي كانت واحدة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ،كانت في الأصل جزءا من الإمبراطورية الفارسية عندما انتقلت إليها الشعوب الأرمينية قبل القرن السادس قبل الميلاد فتحها الأتراك في أوائل القرن السادس عشر.انظر:(محمد عتريس:معجم بلدان العالم ،ط 1،الدار الثقافية للنشر ،القاهرة،2002،ص14).

[6] تأسست في عهد السلطان عبد العزيز(1861.1876)،اتخذت باريس مقرا لها ثم انتقلت إلى سالونيك ،بدأت في الظهور عام 1860،(انظر:زكريا سليمان بيومي:المرجع السابق،ص191).

[7] محمد حرب:مذكرات السلطان عبد الحميد،ط4،دار القلم،دمشق،1998،ص129.

وقد نجح اليهود في مساعيهم للإيقاع بين الأتراك والطوائف الأرمينية، وأبعدت هذه الأخيرة عن ميادينها الاقتصادية، فقام اليهود باحتلال مكانة الأرمن واستولوا على مرافق الدولة الاقتصادية وخاصة في استانبول وسالونيك وأزمير مختلف أماكن تواجد الارمن [1].

ثانيا:دور اليهود المحلي العثماني في إلغاء الخلافة الإسلامية:

ما من مسلم إلا ويعرف الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد الثاني من قضية فلسطين فاليهود كانوا يتطلعون منذ القدم إلى هذه الأخيرة كأرض تجمع شتاتهم ،ويقيمون عليها دولة متذرعين بادعاءات دينية وتاريخية ،وقد نشطوا في تهجير اليهود المشتتين في أنحاء العالم إلى فلسطين والمطالبة بإنشاء دولة يهودية بها .انتبه السلطان عبد الحميد لكل هذه التطلعات المعادية من اليهود. وقد رفض عروضا لحاييم غوديلا لشراء مساحات من الأراضي في فلسطين لإسكان المهاجرين اليهود فيها ،لكن اليهود لم يهدؤوا ولم تتوقف محاولاتهم عن إقناعه بضرورة الموافقة على إنشاء المستعمرات في المنطقة من خلال رفع قيود الهجرة عنهم ،ومن بينهم الصحفي النمساوي اليهودي تيودور هرتزل [2] ، برز هذا الأخير في أواخر القرن التاسع عشر كان شخصية قوية استطاعت قيادة الحركة الصهيونية [3] والسعي لتحقيق لتحقيق أهدافها.

بدأ هرتزل لتأمين وطن قومي لليهود على أرض فلسطين بعقد المؤتمرات وكتابة المقالات وتأليف الكتب ،كتب رسائل للدول الكبرى طالبا مساعدتها [4] . واتبع أساليب عديدة من أجل إقناع الحكومة العثمانية بتحقيق أهدافه ،ومن هذه الأساليب إغراء السلطان عبد الحميد بحل مشاكل الدولة الاقتصادية .ففي عام 1896م حاول هرتزل اتخاذ المال وسيلة للضغط على السلطان العثماني عبد الحميد من أجل السماح بإنشاء دولة لليهود في فلسطين ،مدعيا أنها دعوة إنسانية لا يبغي من ورائها أي ضرر بالدولة العثمانية بل على العكس فقد اعتبرها دعوة لانقاد الدولة من ديونها. [5] وفي سبيل الوصول إلى هذا الغرض قام هرتزل بإجراء محاورة مع السلطان عبد الحميد وذلك بواسطة صديقه نيولنسكي وفي هذا المجال يقول هرتزل : إن نحن حصلنا على فلسطين سندفع لتركيا كثيرا ،وسنقدم

[1] هدى درويش: المرجع السابق ، ص ص 114- 116 .

[2] ولد سنة 1860في فيينا،ودرس القانون بها اشتغل بالصحافة وعمل مراسلاً في جريدة باريس لجريدة الصحيفة الجديدة الحرة ،كان متحمساً لإنشاء وطن قومي لليهود لكن اشتد عليه المرض ووافته منيته في يوم 20 ربيع الثاني 1322هـ الموافق ال3جويلية1904م ودفن في فيينا.انظر:عمر عبد العزيز عمر:تاريخ المشرق العربي 1516.1922،دار النهضة العربية ،بيروت،2003،ص482.

[3] حركة يهودية دينية ، سياسية اشتق اسمها من صهيون ، وهو الجبل الواقع في الجنوب الغربي من القدس القديمة ، وتهدف الحركة إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين .(أنظر: عبد الوهاب العمري: الحوار بين اليهودية والاسلام ، بحيث مقدم لنيل شهادة الماجستير ، مقارنة الأديان ، إسماعيل زروخي ،كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر ، 2002. 2003 ، ص 155) .

[4] عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص ، 516 – 519 .

[5] هدى درويش: المرجع السابق، ص ص 310-311.

عطايا كثيرة لمن يتوسط لنا، مقابل هذا نحن مستعدون أن تسوى أوضاع تركيا المالية سنأخذ الأراضي التي يمتلكها السلطان ضمن القانون المدني مع أنه ربما لم يكن هناك فرق بين السلطة الملكية والممتلكات الخاصة [1].

وعلى اثر هذه المحاولات قام هرتزل بزيارة استانبول وحاول لقاء ابن الصدر الأعظم لترتيب مقابلة مع والده بشأن استيطان فلسطين ،إلا أن ابن الصدر الأعظم أجابه أن في هذا إساءة لمشاعر المسلمين، ثم حاول مقابلة وزير الخارجية إلا أنها باءت بالفشل، ثم حاول مرة أخرى عن طريق صديقه نيولنسكي والذي كانت له علاقة ودية مع السلطان عبد الحميد فقد نقل هذا الأخير آراء هرتزل إلى قصر يليدز، وقد دارت محاورة بين نيولنسكي والسلطان عبد الحميد إذ قال هذا الأخير له هل بإمكان اليهود أن يستقروا في مقاطعة أخرى غير فلسطين؟.أجاب نيولنسكي قائلا :تعتبر فلسطين المهد الأول لليهود،وعليه فإن اليهود لديهم الرغبة في العودة إليها.رد عليه السلطان قائلا: إن فلسطين لا تعتبر مهدا لليهود فقط ،وإنما تعتبر مهدا لكل الأديان الأخرى ، أجاب نيولينسكي قائلا : في حال عدم استرجاع فلسطين من قبل اليهود فإنهم سوف يحاولون الذهاب وبكل بساطة إلى الأرجنتين [2].

قام السلطان عبد الحميد بإرسال رسالة إلى هرتزل بواسطة صديقة نيولنسكي أمره فيها أن ينصح صديقه بأن لا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع لأنه لا يقدر أن يتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكه بل هي ملك لشعبه وقد قاتل أسلافه من أجل هذه الأرض ورووها بدمائهم فليحتفظ اليهود بملايينهم ،إذا مزقت دولته فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل ،ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولا في جثته ولكن لا يوافق على تشريح جثته وهو على قيد الحياة [3] .

عرض هرتزل على السلطان حلولا لتصفية ديون الدولة ،وقد عبر عن هذا بقوله " إن أعطيتنا جلالة السلطان فلسطين فيمكننا أن نؤمن لك تنظيم المالية التركية تماما ،وسنشكل بالنسبة لأوروبا هناك قطعة من سور ضد أسيا ،وستكون الحارس الأمامي للحضارة من البربرية، وسنبقى كدولة محايدة على صلات مستمرة مع أوروبا كلها ،وهي تلتزم بضمان كياننا" [4] .قام تيودور هرتزل بزيارة السلطان عبد الحميد ،وفي هذه المقابلة قدم هرتزل مشروعه للسلطان عارضاً إنقاذ الدولة العثمانية من ديونها في مقابل حماية اليهود ،مع عدم وضع أي معوقات أمام المستوطنات اليهودية المشتتة، مع خضوع المستوطنين اليهود للمواطنة العثمانية قبل الهجرة، وقد أكد له السلطان بأن اليهود يحظون بتعاطفه. وفي هذه المقابلة أجل هرتزل طلبه باستيطان فلسطين [5] ، وكان السلطان عبد الحميد مستمعا لهرتزل أكثر منه

[1] محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الاسلامي الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 2001 ،ص 445.

[2] المرجع نفسه، ص 445.

[3] عيسى الحسن:المرجع السابق، ص 701.

[4] هدى درويش: المرجع السابق ص 319.

[5] المرجع نفسه: ص 314.

منه متكلماً ،وغرضه من استماعه لهذا الأخير معرفة حقيقة الخطط اليهودية، ومعرفة قوة اليهود العالمية ومدى سطوتها وإنقاذ الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية من مخاطر الحركة اليهودية الصهيونية.[1]

عندما تبين للسلطان عبد الحميد حقيقة شكوكه في أهداف الحركة الصهيونية ،شرع في توجيه أجهزة الاستخبارات الداخلية والخارجية لمتابعة اليهود وكتابة التقارير عنهم، وطالب بإصدار فرمان يفيد بمنع هجرة اليهود، وتحريم استيطانهم وامتلاكهم للأراضي الفلسطينية [2]،كان هرتزل يقوم أيضا بحملات ضد المحيطين بالسلطان بغرض تشكيك السلطان فيهم، فكان يقول :إن اسم عبد الحميد الثاني رمز لمجموعة من أحط الخبثاء، حرمت البلاد أمنها وسعادتها ، لم أكن أتصور وجود مثل هذه العصابة من اللصوص، فليست هذه العصابة إلا مجموعة من الأفاعي السامة ،اقلها خطرا الرأس المتوج الذي ترتكب باسمه كل الخطايا، والذي تسند إلى شخصه كافة الكبائر فأصبح الاعتقاد أن ذلك الذي يجلس على العرش هو المجرم العريق، في حين أن المجرمين الحقيقيين لم يكونوا سوى هؤلاء الذين يحيطون به[3].

كان رد السلطان عبد الحميد على هرتزل شديدا و حازما وجاء رده :لن يستطيع رئيس الصهاينة أن يقنعني بأفكاره وقد يكون قوله ستحل المشكلة اليهودية يوم يقوي فيه اليهودي على قيادة محراثه بيده صحيحا في رأيه، انه يسعى لتأمين أراضي لإخوانه اليهود .لكنه ينسي أن الذكاء ليس كافيا لحل جميع المشاكل لن يكتفي الصهاينة بممارسة الأعمال الزراعية في فلسطين، بل يريدون أمورا مثل تشكيل حكومة وانتخاب ممثلين إنني أدرك طمعهم جيدا ،لكن اليهود سطحيون في ظنهم أنني سأقبل بمحاولاتهم وكما أنني أقدر في رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي فاني أعادي أمانيهم وأطماعهم في فلسطين " [4] ، لماذا تترك القدس إنها أرضنا في كل وقت وفي كل زمان ،وستبقى كذلك فهي من مدننا المقدسة، وتقع في أرض إسلامية لابد أن تظل القدس لنا ". [5]ومن ناحية أخرى قدمت الدولة العثمانية اقتراحا لاستيطان اليهود في ليبيا وأبدت رغبتها في أنه في حالة الموافقة من قبل اليهود باستيطان منطقة في ليبيا ، فمنطقة سرت هي الملائمة لهم نظرا لموقعها الهام، لما فيها من ثروات حيوانية ورعوية وبترولية أيضا،و سوف يقومون بتقديم التسهيلات والامتيازات التي تضمن لهم إقامتهم هناك، لكن هدا المشروع لم يدخل حيز التنفيذ بسبب انقضاء حكم السلطان عبد الحميد سنة 1909م.[6]

إزاء هذا الإخفاق قرر هرتزل بأن يستخدم وسائل أخرى لاستمالة السلطان عبد الحميد، فاستغل القضية الأرمينية وثورتهم التي كانت على أوجها في عام 1896م، وعرض في شهر ماي من نفس السنة على السلطان عبد

---

[1] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 704

[2] محمد الصلابي :المرجع السابق، ص 450

[3] هدى درويش: المرجع السابق ،ص 315.

[4] احمد النوري النعيمي :اليهود والدولة العثمانية ،دار البشير ،الأردن، 1997م، ص ص 148-149.

[5] عيسى الحسن: المرجع السابق ،ص 704.

[6] هدى درويش: المرجع السابق ،ص 316.

الحميد بذل مساعيه لتسوية مشكلة الأرمن مع الدولة العثمانية . [1] فقد اعتبروها أسرع وسيلة للحصول على رضا السلطان عنهم .وقد رحب السلطان بفكرة تدخلهم في حل هذه القضية، وطلب الاتصال بلجان الأرمن في أوروبا لمطالبتهم بوقف المذابح وفي حالة قبولهم فسوف يمنحهم السلطان الصلاحيات التي رفضها عن طريق مساعي البلاد الأوروبية إلا أن هرتزل حاول استغلال الموقف للحصول على موافقة السلطان والسماح بهجرة اليهود إلى فلسطين ،ورأى أن هذه القضية لا بد و أن تسبق قضية الأرمن لكن السلطان فطن بذكائه المعهود لتلك المؤامرة من قبل هرتزل، ورفض توسط هؤلاء اليهود ووأد مخططاتهم [2].

وعلى الرغم من إخفاق جهود هرتزل مع السلطان عبد الحميد، إلا انه كان يؤكد على أن الاستيلاء على الأرض سيتم بواسطة العملاء السريين للشركة اليهودية، التحى تتولى بعد ذلك بيع الأرض لليهود .علاوة على ذلك تقوم الشركة اليهودية بالإشراف على التجارة في بيع العقارات وشرائها على أن يقتصر بيعها على اليهود وحدهم". [3]

قام عدد كبير من الإقطاعيين العرب بتسهيل مهمة بيع أراضي لليهود في فلسطين، أمثال مصطفى باشا ،وفؤاد سعد ،وعلى رأسهم الإقطاعي اللبناني الياس سرسق الذي تفاوضت معه الشركات الصهيونية في جوان 1903م ،كما تمكن اليهود من شراء بعض القرى بأسماء مستعارة باعتبارهم رعايا أجانب.اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني كل التدابير اللازمة في سبيل عدم بيع الأراضي لليهود في فلسطين ،وفي سبيل ذلك عمل جاهدا على عدم إعطاء أي امتياز لليهود من شأنه أن يؤدي إلى تغلب اليهود على أرض فلسطين ،ويوضح السلطان عبد الحميد الأسباب التي دعته للوقوف في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين بقوله كان لابد من إشغال الأراضي الخالية من السكان في داخل إمبراطوريتنا، وكان علينا أن نتبع طريقة تهجير مناسبة ،ولكننا لم نجد أن هجرة اليهود مناسبة لأننا لا نريد أن نزرع في أرضنا سكانا لا ينتمون إلى نفس ديننا وعاداتنا حتى لا نمكنهم من السيطرة على الحكم. [4] ولابد في هذه الحالة أن تتكاتف جهود المنظمات الصهيونية واليهود بغية إبعاد السلطان عبد الحميد عن الحكم، فقد حاول اليهود التخلص من هذا الأخير ليجيئوا بسلطان آخر يمرر لهم الموافقة على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. [5]

رابعا:دور اليهود العالمي في إلغاء الخلافة الإسلامية:

إضافة إلى دور اليهود المحلي العثماني في الدولة العثمانية لتحقيق أغراضهم، كان هناك شكل آخر للمعارضة اليهودية تمثلت في الحركة اليهودية الصهيونية العالمية التي تزعمها هرتزل ،والذي اتخذ من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا قوة ضغط على الدولة العثمانية ،إلى جانب قيادته اليهودية العالمية لتدعيم أعداء السلطان عبد الحميد، وهم المتمردون

[1] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 519.
[2] هدى درويش :المرجع السابق، ص 317.
[3] محمد الصلابي:المرجع السابق،ص449.
[4] عيسى الحسن :المرجع السابق، ص 704.
[5] هدى درويش:المرجع السابق، ص 374.

الأرمن والقوميون في البلقان من ناحية، وحركة حزب الاتحاد والترقي من ناحية أخرى، والوقوف مع كل حركة انفصالية ضد الدولة العثمانية التي ترمي إلى إلغاء الخلافة الإسلامية.

في عام 1897م بدأت المساعي من أجل إنجاح عمليات التمويل الصهيوني لامتلاك فلسطين ،فقام هرتزل بالاتصال بالممولين الأوربيين ومن بينهم الأغنياء اليهود ،بالإضافة إلى هذا قام هرتزل بالاتصال بكبار الرأسماليين بغرض إنشاء البنك اليهودي الاستعماري، وقد أعلن هرتزل عام 1898م أن إقامة هذا البنك هو الأمر الذي سيبرز اليهود إلى الوجود.[1]

جاءت زيارة هرتزل لاستانبول عام 1898م متزامنة مع زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني، سعى هرتزل جاهدا لإقناع هذا الأخير ببدل مساعيه لدى السلطان عبد الحميد، باعتباره صديقا له للتأثير عليه من أجل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين. إلا إن الإمبراطور الألماني رأى بعين المصلحة أن صداقة الدولة العثمانية أفضل من صداقة الحركة الصهيونية ورأى أنه إذ وقف مع اليهود سوف يثير ضده شكوك السلطان عبد الحميد .[2]

كان السلطان عبد الحميد يدرك وزن ألمانيا السياسي والاقتصادي والعسكري، وأراد أن يستفيد من إمكانياتها وخبراتها من أجل رفع شأن الدولة العثمانية، فاستقدم إلى استانبول الخبراء الألمان العسكريين والمدنيين من رجال المال والهندسة الذين قاموا بتنفيذ مشروعات جديدة في الدولة .لكن على الرغم من هذه المحاولات اليهودية لكسب تأييد ألمانيا فقد فشلت كل الجهود لدى السلطان عبد الحميد لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وأعلن قيصر ألمانيا بعد زيارته للدولة العثمانية ومفاوضاته مع السلطان عدم رغبته في تقديم المساعدة لليهود.[3]

لم يكن الموقف الألماني من الحركة الصهيونية حينها ليوقف مساعي هرتزل لكسب أنصار جدد للمشروع الصهيوني بل قام في عام 1899م بمقابلة القيصر الروسي للحصول على تأييده، وحين تعذر عليه ذلك أرسل إليه رسالة ضمنها استعطاف الصهيونية للقيصر لبدل مساعيه في نصرة قضيتهم ،كما أشار في رسالته إلى الجهود التي يبذلها ضد النظام الاشتراكي الذي يخشى القيصر تطبيقه في روسيا على يد الثوريين الروس.[4]

أسفرت اتصالات هرتزل مع المسئولين الروس عن إظهارهم الاستعداد لتأييد الحركة الصهيونية ،وذلك بشرط أن تقتصر جهودها ونشاطها على إنشاء دولة مستقلة في فلسطين، وتنظم هجرة عدد معين من يهود روسيا إلا أن هذا الوعد الروسي الذي فرح به هرتزل كثيرا لم يدم طويلا إذ سرعان ما ابلغ أن ظروف سياسية طارئة أدت إلى توتر العلاقات الروسية العثمانية إلى حد لا يسمح بالتوسط،سافر هرتزل للحصول على تأييد الدولة للمشروع الصهيوني فكان سفره إلى روما في عام 1904م ومقابلته ملك ايطاليا فيكتور عمانويل الثالث الذي أبدى تعاطفه الشديد مع

[1] ا هدى درويش : المرجع السابق :ص 325 .

[2] عبد الحكيم منصور: الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة ،دار الكتاب العربي ،دمشق،2013 ، ص 501.

[3] هدى درويش:المرجع السابق ،ص 327.

[4] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق ، ص 502 – 503 .

الصهيونية وتأييده لإقامة دولتها على أرض فلسطين مؤكدا أن ذلك حق لليهود.[1] وعلى الرغم من كون الحركة الصهيونية قد حظيت بعطف وتأييد دول أوروبية إلا أن هرتزل فشل في إقناع الحكومة العثمانية لتحقيق غرضه فتوجه إلى عقد المؤتمرات كمحاولات أخرى لجدب الانتباه العالمي لقضيته. ففي سبتمبر 1897م عقدت المنظمة الصهيونية العالمية برئاسة هرتزل أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال بسويسرا ن،وذلك من أجل إعادة الشعب المختار إلى أرضه .ضم المؤتمر أكثر من مائتي مندوب من فلسطين وأمريكا وروسيا، وطالب بإنشاء قرى ومستعمرات في فلسطين، وانتهى إلى الأخذ بالرأي القائل أن فلسطين هي أصلح مكان لتجميع اليهود ليس عن طريق الاستيطان البطيء ،بل بأساليب سياسية للحصول على فلسطين بشكل دولة يهودية مستقلة ،وقد جاءت مقررات هذا المؤتمر الضمنية انه في حالة استمرار رفض السلطان العثماني لمطالب اليهود، فان تحطيم الإمبراطورية التركية شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية في فلسطين.[2]

رأى هرتزل أن بريطانيا أكثر الدول تفهما وتعاطفا مع الصهيونية ،ومن هذا المنطلق بدأ مساعيه مع المسئولين البريطانيين لبذل جهدهم في الضغط على السلطان عبد الحميد .لتغيير موقفه من المشروع الصهيوني لاسيما أن العلاقة البريطانية العثمانية قد ساءت في عهد السلطان عبد الحميد، الذي كان يكن كرها للانجليز ، كانت هناك عدة مشاريع تم طرحها ومناقشتها بين هرتزل والحكومة البريطانية من أهمها مشروع سيناء ،مشروع قبرص ،ومشروع استيطان اليهود في دولة أوغندا ،بعض هذه المشاريع لقيت الرفض من طرف بريطانيا كمشروع قبرص لأنها كانت ترى أن قبرص قد تصبح في المستقبل قاعدة عسكرية تعتمد عليها في تأمين مصالحها في المشرق العربي. أما هرتزل فقد أبدى في البداية موافقته على استيطان اليهود في دولة أوغندا، مسايرة للتيارات السياسية، لكن المؤتمر الصهيوني السادس في عام 1903م اعتبره تخليا عن جوهر الحركة الصهيونية وأصروا على الاستيطان في دولة فلسطين واعتبارها أرض الميعاد.[3] .

اتجه هرتزل نحوا أمريكا حيث كان بعض الأمريكيين يؤيدون القضية الصهيونية، ومن بينهم السفير الأمريكي شتراوس الذي كان يعطف على الصهيونية في الخفاء، وقد حاول مرات كثيرة التدخل لدى الدولة العثمانية من أجل نجاح المشروع الصهيوني عن طريق الحملات الإعلامية.[4] لكن هرتزل اشتد عليه المرض عقب انتهاء المؤتمر السادس عام 1903م ،ووافته منيته في يوم 20 ربيع الثاني 1322هـ الموافق ل 3 جويلية 1904م عن عمر يناهز الرابعة والأربعين عاما.[5]

---

[1] المرجع نفسه :ص 503 .

[2] هدى درويش: المرجع السابق، ص 330 .

[3] عبد الحكيم منصور : المرجع السابق ، ص 503 – 506 .

[4] هدى درويش :المرجع السابق 343- 344 .

[5] المرجع نفسه : ص 344.

كانت انجلترا هي القوى العظمى في ذلك الوقت تحالفت مع القوى الصهيونية والماسونية اليهودية، انتهت بوعد بلفور البريطاني [1] وهو كتاب موجه من آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا ،نيابة عن حكومته إلى لورد روتشيلد وقد كان إصدار هذا الكتاب تتويجا لجهود قادة الحركة الصهيونية في لندن، وقد جاء فيه أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطني قومي للشعب اليهودي في فلسطين ،وستبذل جهودها لتسهيل هذه الغاية على أن يفهم جليا انه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يستمتع به اليهود في البلدان الأخرى[2].

لم يتوقف اليهود طوال إقامتهم في الدولة العثمانية عن المحاولات والمناورات من أجل تنفيذ أغراضهم، وكان عدوهم الأساس الذي وقف حائلا أمام تحقيق رغباتهم هو السلطان عبد الحميد الثاني، ولم يجدوا أمامهم بعد أن استنفذوا جميع المحاولات السلمية لإخضاع السلطان فقرروا التخلص منه بكل الوسائل والتي تجسدت في العديد من المؤامرات، من مؤامرة نوردلنج [3]، وملخصها أن تدخل البارجتين البوسفور وتدمران قصر يلديز ، بحيث يقبض على السلطان و تغمض العيون عن فراره وينصب مكانة سلطان آخر ويعلن قيام حكومة مؤقتة وعن طريقها يحصل اليهود على امتياز فلسطين.[4]

رفض هذا المشروع من قبل هرتزل تحسبا من وقوع فتنة لليهود داخل الدولة العثمانية في حالة فشل هذه المؤامرة.[5]والمؤامرة الثانية التي حيكت ضد السلطان عبد الحميد هي مؤامرة علي سعاوي، و هو من أعضاء جمعية العثمانيين الجدد و من النخبة المناوئة لحكم السلطان عبد الحميد.وأحد المعروفين بتدبير حادث الهجوم على قصر جراغان حيث يقيم مراد ،وكان القصد من هذا الهجوم إخراج مراد وتنصيبه بالقوة سلطانا مرة أخرى من السلطان عبد الحميد[6] ،استطاع أن ينفذ مؤامرته في 18 ماي1878م ،قام مع مجموعة مسلحة من المهاجرين بالهجوم على القصر والوصول إلى السلطان مراد ،ولكن قوة الحرس استطاعت الوصول في الوقت المناسب وتمكنت من إحباط المؤامرة وقتل علي سعاوي [7] . بعدما فشلت مؤامرة هذا الأخير قامت جمعية كلانتي سكاليبري الماسونية السرية بمؤامرة شبيهة بالأولى ضد السلطان عبد الحميد، وقد انتهى التخطيط للمؤامرة في جويلية 1878م أي بعد مرور قرابة شهرين من مؤامرة سعاوي،حيث قام السلطان عبد الحميد بعزل صهره الأعظم ادهم باشا، وكان هذا الأخير من أهم الشخصيات التي يعتمد عليها الماسونيون في أعمالهم ،وجاء عزله فرصة لتنفيذ المؤامرة .وكان هدفها مبنيا على إخراج السلطان مراد من القصر وإخفائه مؤقتا في قصر عزيز بك القصر إلى أن يهيئ أنصار الجمعية لإعلان مراد سلطانا

---

[1] عبد الحكيم منصور : المرجع السابق ، ص 506 .

[2] عمر عبد العزيز عر : تاريخ المشرق العربي 1566 – 1922 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1995 ، ص 504 .

[3] هدى درويش : المرجع السابق 387 .

[4] عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص 523 .

[5] هدى درويش،:المرجع السابق،ص 377، .

[6] محمد حرب: المرجع السابق ،ص20.

[7] عبد المنعم الهاشمي :المرجع السابق ، ص 523 – 524 .

مكان السلطان عبد الحميد، وصاحب التدبير للمؤامرة حملة دعائية ضد هذا الأخير قبل التنفيذ وتمثلت في نشر الملصقات في الشوارع.وأشركت الجمعية في عمليتها شخصيات نسائية في قصر جيراغان.وقبيل شروع جمعية كلانتي الماسونية في تنفيذ خطتها قام أحد أعضائها ويدعى حسني بإبلاغ السلطات المسئولة ، فقبض على أعضاء الجمعيةو هم في اجتماع لهم وكانت بريطانيا تؤيد هذه المؤامرات.[1]

في 21 جويلية 1905م أراد الثوار الأرمن جلب انتباه الدول العظمى ، وتشويش الدولة العثمانية وذلك بقتل السلطان عبد الحميد ،خططت المؤامرة في سويسرا،اتفق الأرمن مع البلجيكي جوريس ، لم تكن لهذا الأخير أية علاقة بالقضية الأرمينية أو الأرمن كان أجيرا مرتزقا يحقق رغبة من يدفع المال له .وجاء إلى استانبول متنكرا كسائح مع رجاله وكان بينهم نساء ،ومن خلال مراقبته ثبت له أن ليس بالإمكان الاقتراب من السلطان عبد الحميد خارج مراسم صلاة الجمعة ،وان خروجه من جامع يلديز سيستغرق دقيقة واحدة و 42 ثانية، وان هذه المدة لا تتغير أبدا ،في الوقت الذي اعترض شيخ الإسلام جمال الدين أفندي طريق السلطان وعرض عليه بعض الأمور .[2] قام جوريس بإلقاء القنبلة نجا منها بأعجوبة بينما لقي عشرات من حراس السلطان والشرطة مصرعهم بلغ عددهم 26 شخصا وجرح منهم 57 شخصا تقريبا[3] .

إن السلطان عبد الحميد كان شديدا الثبات في هده المواقف ،تسلم بعدها برقيات التهاني بالسلامة من جميع رؤساء الدول في العالم قبض على المتآمرين وعوقبوا ،وكذلك تم القبض على جوريس منحه السلطان 500ليرة ذهبية وأخلى سبيله وأرسل في السنوات المتعاقبة معلومات مفيدة جدا من أوروبا إلى السلطان عبد الحميد[4].هذه المؤامرات جعلت السلطان عبد الحميد يشدد مراقبته للفكر الوافد والمتأثرين به، وقامت أثناء ذلك أيضا خلية سرية من طلاب المدرسة الحربية في استانبول من أصحاب الفكر الجديد ،هدفها مقاومة حكم السلطان عبد الحميد ،حيث استطاع أحد أعضاء جمعية كلانتي وعزيز بك الماسونية وهو علي شفقتي بك إصدار عامي 1879م و 1881م جريدة مناهضة للحكم العثماني بعنوان استقبال بمعنى المستقبل.[5]

في عام 1889م تأسست منظمة طلابية في المدرسة العسكرية الطبية في استانبول حيث كان بعض الأساتذة هناك يحرضون الطلاب بشكل أو بأخر للقيام بمعارضة الحكم ونشر أفكار العثمانيين الجديد بين الطلاب. وكان المؤسس لهذه المناهضة إبراهيم تيموا الروماني الذي تأثر بالمحافل الماسونية الايطالية،وأطلق على هذه المنظمة الاتحاد العثماني، وجعلوا من أهدافهم مقاومة حكم السلطان عبد الحميد وتكوين دولة مناسبة لأفكار العصر السياسية، اتخذ

[1] عبد المنعم الهاشمي:المرجع السابق، ص 525 .
[2] عبد الحكيم منصور:المرجع السابق ، ص 526 .
[3] هدى درويش: المرجع السابق 317 .
[4] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق ، ص 527 – 528 . .
[5] المرجع نفسه:ص528

من الدول الغربية نموذجا لها انتشرت أفكار جمعية الاتحاد العثماني في مختلف المدارس العليا الأخرى وكانت خلاياها سرية على نظام جمعية الكاربوناري الايطالية.[1]

لم تكن الجمعية متعجلة لا في الدعاية لأفكارها ولا في الحركة ضد السلطان حتى أن احمد رضابك قد وصل إلى منصب مدير إدارة المعارف في منطقة بوصة ، لم تظهر عنه حركة معارضة ضد السلطان أو الحكم العثماني إلى حين اصدر جريدته منشورات عام 1895م، وكان الغرض من ذلك هو محاولة كسب أعضاء جدد لمنظمتهم ولتربيتهم تربية ثورية ويعقد الاجتماعات السرية ،ونتيجة للمراسلات السرية بين أعضاء جمعية الاتحاد العثماني في الخارج تم الاتفاق على وحدة العمل العسكري والمدني ضد السلطان وعلى اعتماد اسم جمعية الاتحاد والترقي [2] وهي وليدة المحفل الماسوني المسمى ماكدونيا ريزوتا الذي أسسه قره صو اليهودي الدونمي السلانيكي [3]، اتخذت الجمعية شعار الحرية للمواطنين ،والمساواة بين شعوب الدولة، فأشاعت الدعايات ضد السلطان عبد الحميد [4]. كان اسم الجمعية في الأوساط العسكرية هو الاتحاد العثماني وكان احمد رضا بك ممثل الجناح المدني متأثرا بالفيلسوف اوغست كونت ،وكان دستور هذا الأخير هو الانتظام والترقي فأخذ احمد رضا بك كلم الترقي استلهاما من دستور كونت، واحتفظ العسكريون باسم الاتحاد واتفق الجميع أن تكون جمعيتهم باسم الاتحاد والترقي.[5]

تغلغلت خلايا الاتحاد والترقي في وحدات الجيش وبين موظفي الدولة من المدنيين واتحدا في العمل بعد اتفاق جناحيها العسكري والمدني في باريس للعمل الفعلي ضد السلطان عبد الحميد، واستطاعت الجمعية إجبار السلطان في 24 جويلية 1908م على إعلان الدستور الذي كان قد أمر سابقا عام 1877م بوقف العمل به،[6]وذلك حفاظا على الدولة من الانهيار، وتم إعلان القانون الأساسي في البلاد، وأكدت الأحداث أن انجلترا وفرنسا كان لهما الدخل الأكبر في قيام هده الثورة لما لهما من أهداف وأغراض في الشرق [7] وقد أكد هذا القول السلطان العثماني بقوله "": إن منظمة مناستر كانت تدار بواسطة الانجليز، بينما أعضاء تركيا الفتاة في سالونيك كانوا تحت تأثير ماسون ألمانيا وايطاليا ،وقد بدأ أنور ونيازي تحت ضغط الماسون الألمان بالتحرك ضدي وان الاتحاديين في سالونيك كانوا يرون أن التحالف مع الانجليز ضرورة ملحة لأنها اكبر دوله بحرية[8] .

---

[1] عيسى الحسن: المرجع السابق ، ص 707 .

[2] محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 489 .

[3] يهودي اسباني الاصل ،كان من أوائل المشتركين في حركة تركيا الفتاة،وهو محام عين في المجلس النيابي العثماني بسالونيك .(انظر:محمد حرب:المرجع السابق،ص21 .

[4] هدى درويش:المرجع السابق،ص 112 .

[5] عيسى الحسن: المرجع السابق ، ص 708 .

[6] ا محمدالصلابي: ،المرجع السابق ، ص491 .

[7] هدى درويش ، المرجع السابق ،ص380 .

[8] محمد حرب: المصدر السابق ، ص 150.

كان الفكر السياسي لجمعية الاتحاد والترقي يؤكد على المفاهيم الطورانية [1]على المستويين الداخلي والخارجي، ولحركة الاتحاد و الترقي اتجاه قوي يؤكد أن الترك هم أقدم أمم الأرض، واعرفها مجدا ،واسبقها إلى الحضارة شعارهم عدم التدين وإهمال الجامعة الإسلامية إلا إذا كانت تخدم القومية الطورانية، فتكون عندئذ وسيلة لا غاية ،وهذا يعني أن هذا الاتجاه يدعوا إلى إحياء عقائد الترك الوثنية السابقة على أسلافهم[2].

كان لليهود الأوربيين واليهود والمحليين وجمعية الإتحاد والترقي دورا بارزا في إرساء تيار القومية الطورانية، فالعلماء اليهود في الغرب مثل لومالي دافيد وليون كاهون وارمينيوس فاميري تصدوا للكتابة عن أصول الفكرة القومية الطورانية، فاليهود المحليين في الدولة العثمانية مثل قراصو أبراهام غالانتي كان لهم ضلع في جمعية الاتحاد والترقي، ولقد أسهم اليهودي موئيز كوهين في التخطيط للسياسة العنصرية الطورانية التي سارت عليها جمعية الاتحاد والترقي ،وهي السياسة التي شقت شعوب الدولة العثمانية و أوجدت بينها العداوة التي كانت سببا في تغيير نظرة العالم وخاصة الدول الإسلامية حول الخلافة الإسلامية،كان هذا اليهودي لا يكل ولا يمل في نشر الكتب والتي من خلالها سعى لتفتيت الدولة ومبادئها الإسلامية، وقد اعتمدت عليها جمعية الاتحاد والترقي .[3]

وبهذا قامت هذه الأخيرة بإثارة المشاعر القومية عند الأتراك تحت حلم الطورانية ،ونادت بمفاهيم جديدة مثل الوطن والدستور والحرية وكان الغاية منها الإطاحة بالسلطان عبد الحميد والتمهيد لإلغاء الخلافة، هذا الأخير شديد الحذر من هذه الحركة المدعومة من اليهود والمحافل الماسونية والدول الغربية ،واستطاع جهاز مخابرات السلطان عبد الحميد أن يتعرف على هذه الحركة ويجمع المعلومات عنها، إلا أن مراقبته لهذه الحركة جاءت في وقت متأخر،حيث قاموا بدفع الأهالي إلى مظاهرات صاخبة في سالونيك ومناستر واسكوب وسوسن مطالبين بإعادة الدستور [4].الأمر الذي أدى إلى الرضوخ لمطالبهم ،حيث قام بإعلان الدستور وإحياء البرلمان وكانت هناك عدة أسباب جعلت جمعية الاتحاد والترقي تبقي السلطان عبد الحميد على العرش منها:

1- لم تكن في حوزة الاتحاد والترقي القوة الكافية لعزله في عام 1908م.

2-إتباع عبد الحميد سياسة المرونة معهم ،وذلك بتنفيذ رغباتهم بإعادة الدستور.

3-ولاء العثمانيين لشخص السلطان عبد الحميد.

وهذه النقطة واضحة حيث أن لجنة الاتحاد الترقي لم تكن بها الجرأة الكافية لنشره دعايتها ضد السلطان.

---

[1] تستخدم الطورانية في تركيا للدلالة على الجهد المبذول من أجل تحقيق وحدة سياسية تضم كافة الشعوب التركية المتواجدة على سطح الأرض ، ظهر مفهومها في القرن التاسع عشر في تركيا ، (أنظر : هانس جورج وآخرون : معجم العالم الإسلامي تر:ج :كتورة ، ط 2 ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1998 ، ص 708).

[2] عيسى الحسن : المرجع السابق ، ص 709 .

[3] محمد الصلابي: المرجع السابق ، ص 490.

[4] عيسى الحسن:، المرجع السابق ، ص710.

إن الصهيونية العالمية لم تقتصر على الانقلاب الدستوري لعام 1908م ،بل تعاونت مع جمعية الاتحاد والترقي لتحقيق مكاسب أخرى في فلسطين. [1] وعليه كان لابد من التخلص من السلطان عبد الحميد نهائيا ،ولذلك دبرت أحداث 31 مارت في 13 ابريل 1909م[2]، اشترك فيها بعض فئات الشعب والجنود وأركان السراي، بدأت قرب منتصف ليلة 31 مارت في ثكنة طاش قشلة بسالونيك ،و اعتبر أعضاء الاتحاد والترقي السلطان عبد الحميد هو المدبر لهذه الحادثة . عبر هذا الأخير عن هذه الحادثة بقوله :"" اعرف جيدا أن كل ما يرومون إليه هو خلعي أو قتلي وأنا شخص واحد، فإذا أمرتكم بالمقاومة سقط القتلى منكم ومنهم وانتم جميعا أفراد من هذه الأمة والأمة ستحتاج إليكم فيما ينزل بها من الشدائد[3].

وجهت جمعية الاتحاد والترقي إلى السلطان مجموعة من التهم على غرار تهمة تدبير حادثة 31 مارت بإحراق المصاحف والإسراف وسفك الدماء، إن هذه التهم التي وجهت للسلطان لا صحة لها ،حيث أثبتت الأدلة عدم علم السلطان بأحداث 31 مارت ،كما انه من المحال إحراقه للمصاحف فهو معروف بتقواه ،ولم يعرف عنه تركه للصلاة، كما انه معروف بعدم إسرافه ، فقد أزاح من على كاهل الدولة أعباء كثيرة من ماله الخاص ،وعن ظلمه وسفكه للدماء ،فلم يعرف عنه هذا ولم يكن أبدا ضمنا سياسته.[4]

تجلى ظهور اليهود في حركة الاتحاد والترقي ومساندتهم لها في القضاء على السلطان ، ففي 24 أفريل 1909م ذهب وفد إلى مفتي الإسلام محمد ضياء الدين من اجل إصدار أمر بخلع السلطان، مكون من عارف حكمت باشا رئيس الوفد، وعضوية كل من اسعد طوتباني باشا ،وغالب باشا وآرام أفندي الأرميني، ومن زعماء اليهود الماسونيين المنتسبين إلى يهود الدونمة عمانويل قره صو، وصلوا إلى يلديز لإبلاغ السلطان نبأ الخلع ،وحينما تم قرار عزل السلطان عبد الحميد عام 1909م [5] كان من بين الدين ابلغوه قرار العزل واحد من يهود الدونمة وهو عمانويل، وقد ترك اشتراك قره صو في الوفد الذي أبلغ السلطان القرار أسوأ الأثر في نفس السلطان فقد كانت مشاعر الحزن والأسى بادية على السلطان فقال بغضب مشيرا إلى قره صو قائلا: ما هو عمل هذا اليهود في مقام الخلافة ؟وحدق بغضب إليه ،وتابع كلامه بأي قصد جئتم بهذا الرجل أمامي، وبدلا عن الجواب ساد الارتباك الجماعة وبالأخص اليهودي ،وعلاوة على ذلك استولى عليه الخوف فلم يجد في نفسه قدرة على الجواب ، ومما زاد في حسرة السلطان انه سبق أن طرده من مجلسه في قصر يلديز حينما حاول التأثير عليه لإسكان اليهود بفلسطين ،وتم نفى السلطان عبد الحميد وسجنه في سالونيك في 27 افريل 1909م في فيلا ألاتيني، وكلف شفيق رمزي بك

---

[1] الصلابي محمد ، المرجع السابق ، ص490.

[2] في 13 ابريل حدث اضطراب قتل فيه عدد من عساكر جمعية الاتحاد والترقي ،عرف باسم حادث 31 مارت ،حدث في عاصمة الدولة نتيجة تدبير أوروبي مع رجال الجمعية ،اتهم السلطان عبد الحميد بالتدبير له،وكانت نتيجته عزل خليفة المسلمين من كل سلطاته المدنية والدينية.(انظر:محمد حرب:المرجع السابق،ص20).

[3] هدى درويش: ،المرجع السابق ،ص387 .

[4] عيسى الحسن: المرجع السابق ، ص 72 .

[5] هدى درويش: المرجع السابق،ص 388 .

بحراسته ،ثم نقل إلى قصر بكلربكي ومنع عنه الزوار. تصدى السلطان العثماني عبد الحميد للأطماع الصهيونية في فلسطين فقد سعى هرتزل جاهدا لإقناعه من أجل استيطان فلسطين ،إلا أن مساعيه فشلت لأن هذه الأخيرة كانت في ذلك الوقت تابعة للدولة العثمانية إداريا ،وهي من أكثر الأماكن قداسة لدى السلطان عبد الحميد ،الذي كان يقف حاجزا أمام تحقيق آمال اليهود،وبذلك سعوا إلى تنحيته ،وكان هذا سببا ممهدا لإلغاء الخلافة الإسلامية، فقد رفض كافة أنواع الإغراءات المادية والمعنوية في سبيل المحافظة على المقدسات الدينية في فلسطين من السيطرة الصهيونية عليها لمدة دامت ثلاث وثلاثين سنة.[1]

المبحث الثاني : دور بريطانيا في الغاء الخلافة الاسلامية:

تركت الأهمية الإستراتجية للمشرق العربي أثرها العميق في تفكير جميع الذين كتبوا عن هذا الجزء من العالم فكتب الكولونيل تشرشل مثلاً في منتصف القرن التاسع عشر يقول :" اذا كانت بريطانيا ترغب في الحفاظ على سيطرتها في الشرق فإنه ،ينبغي لها بشكل ما أن تدخل سورية ومصر في نطاق نفوذها وسيطرتها وقد أعلن نابليون أنه سيجعل من مدينة (الشرق الأدنى) مفتاحاً للشرق وكانت عبقريته العسكرية على صواب في تقديرها أهمية هذه البلاد التي حاول الاستيلاء عليها عبثاً ليجعل منها مرتكزاً ومنطلقاً في أعماله الحربية ضد إمبراطوريتنا الهندية وإذا كانت أسوار عكَّا تنطوى على مصير عظيم لأعداء بريطانيا فمن يجرؤ على القول إن حلم نابليون كان وهما وخيالاً.[2]

والواقع إن اهتمام بريطانيا بالدولة العثمانية يرجع إلى القرن التاسع وقبل ذلك القرن كانت بريطانيا أكثر اهتماماً بصداقة روسيا منها بصداقة الدولة العثمانية إلى أن جاءت وزارة بت فوجد الوزير الانجليزي أن في تقدم روسيا الى الجنوب خطراً على مصالح بريطانيا السياسية والتجارية وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر وقع حادثان خطيران دفعا الدول الأوروبية الكبرى إلى تركيز اهتمامها على الشرق العربي وحملاها على التدخل الفعّال في شؤون المسألة الشرقية وكان أولهما الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801م) وثانيهما تعاظم قوة محمد علي العسكرية والانتصارات التى أحرزها في حروبه ضد السلطان محمود الثاني (1830 _1840 م) ،وكان من نتائج الحادث الأول أن اهتمت بريطانيا بصداقة الدولة العثمانية حتى تتمكن من وضع حد لأطماع فرنسا في البحر المتوسط و الشرق ورأت بريطانيا من مصلحتها المحافظة على الإمبراطورية العثمانية وعقد حلف معها لإخراج قوات فرنسا من مصر[3] وكان تعيين بامستون وزيراً للخارجية البريطانية عام 1830م حادثاً مهماً من حيث سياسة بريطانيا إزاء الدولة العثمانية ولقد وضع بامستون أساس السياسة البريطانية التقليدية بالنسبة للدولة العثمانية ،فأعلن ضرورة المحافظة على سلامتها وضرورة تأييدها بالقوة ضد فرنسا ولم يكن بامستون رجل مبادئ بقدر ما أهتم بحماية مصالح بريطانيا السياسية والتجارية ،وكان يفضّل بلا ريب التعاون مع فرنسا على الاتفاق مع روسيا ورأى في المسألة الشرقية أهم مشكلة في السياسة الدولية لاتصالها بمصر وفرنسا والدولة العثمانية وروسيا وبريطانيا وعند هزيمة محمد علي أمام

[1] هدى درويش:المرجع السابق،ص 388 .

[2] عمر عبد العزيز عمر:تاريخ المشرق الإسلامي >1516_1966م،دار النهضةا لعربية،لبنان،دت،ص441-442.

[3] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق ،ص442 .

الجيش العثماني في شمال سورية عام 1839م قرر بامستون التدخل وأوضح بشكل قاطع أن الحكومة البريطانية لا تتردد في الدخول في حرب مع فرنسا إذا استمرت في مناصرتها لمحمد علي وأسفرت جميع هذه الجهود التى يبدلها بامستون عن إجلاء القوات المصرية عن سورية وعن استعادة سلطة السلطان عن تلك الولاية[1] .

أقنعت الأحداث التى أدت الى معاهدة لندن عام 1840 م القيصر الروسي نيقولا أن الدولة العثمانية بلد يحتضر ،وقال لساسة بريطانيين أثناء زيارته لها عام 1844 م إن تركيا أشبه برجل يحتضر وقد نسعى لإبقائه حياً ولكن مسعانا لن يكلّل بالنجاح فإنه سيموت لا بل ينبغي له أن يموت.[2]

سعت السياسة البريطانية في شبه الجزيرة العربية إلى سحب السيطرة على الحرمين من الخليفة وكان الغرض من ذلك إضعاف شرعيته وبالتالي إضعاف سيطرته على بقية العالم الاسلامي ومن ثم هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى كما عملت على اتخاذ صديق لها سيطر على الحجاز ليتسنى لها التلاعب بسياسات شبه الجزيرة بصورة أفضل وقد ارتبطت سياستها في شبه الجزيرة العربية بجهود الصهاينة لبناء إتحاد قوي سعياً منهم لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وقد اتضحت هذه السياسة في نهاية المطاف بمعاهدة سايكس بيكو في عام 1916م وبإعلان بلفور[3] عام 1917م.

كانت بريطانيا تدرك إن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين المسلمة غير ممكن ولا يمكن أن يتحقق طالما كان للعالم الاسلامي خليفة بوسعه تعبئة موارده الهائلة وحماسه الديني وتوجيه ذلك لأهداف عسكرية لذا فإن السيطرة على الحجاز كان امراً قد أولته الدبلوماسية البريطانية أقصى اهتماماتها[4].ولكن مطالبة حسين الهاشمي[5] بالخلافة لم يتلاءم مع الاهداف الدبلوماسية البريطانية إذ أن تلك المطالبة كان من الممكن لها أن تنجح على الدوام وحينئذٍ سيكون الشريف حسين قد عبأ العالم الاسلامي إلى درجة تمكنه من إعادة تأسيس النظام الإسلامي ومن ثم سيشكل خطراً على النفوذ والسيطرة البريطانية على أرجاء واسعة من دار الإسلام فضلاً أن عالماً إسلامياً منبعثاً من

---

[1] محمد رشيد بن علي رضا :الخلافة ،الزهرآء للإعلام الآلي،القاهرة،دت،ص250.

[2] عمر عبد العزيز عمر :المرجع السابق ، ص 74 .

[3] وعد بلفور :صدر هذا العهد كنتيجة للتحالف بين اليهود بمؤسساتهم العلنية التي تمتلكها الحركة الصهيونية ومؤسساتهم السرية متمثلة في الحركة الماسونية ،وقد أصدره وزير خارجية بريطانيا تشرشل سنة 1917 م،ويقضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ،(أنظر: زكريا بيومي :المر جع السابق ،ص280.)

[4] زكريا بيومي :المرجع السابق،ص281 .

[5] حسين الهاشمي:هو الشريف حسين بن علي واد في الأستانة عام 1853 م انتقل إلى مكة في الثالثة من عمره أين نلقى تعليمه حيث شغف بالمطالعة والدرس وتفقه في امور الدين وحفظ القرءان الكريم ،بعد وفاة والده عام 1870م رعاه عمه الشريف عبد الله بن عون الذي تولى الشرافة عام 1808م وبذلك تربى في كنف السياسة فخبر أحوالها كما عاصر أوضاع الحجاز الداخلية عند انتقال الشرافة من افراد اسرته إلى خصومهم الهاشميين (آل زيد)،وبعد عودة السلطة لأسرته في شخص الشريف عون الرقيق 1882-1905 الذي تميز بسياسته الظالمة وهذا ما لم يرضي الشريف حسين فثار ضد عمه ،الأمر الذي جعل هذا الأخير يشكوه إلى السلطان عبد الحميد الذي دعاه إلى الأستانة لاتقاء شره خوفا من زعزعة ملكه في منطقة الحجاز ،بقي في الأستانة 16 سنة وفي أثناء ذلك حاول الحصول على إمارة مكة إلا أنه فشل ،وتمكن من ذلك سنة 1908 م وقد تمتع بزعامة سياسية ودينية أكسبته تأييد العرب وهذا ما جعل الإنجليز يرون ضرورة التعاون مع الشريف حسين.انظر:محمد الصلابي :المرجع السابق،ص 607.

جديد من شأنه أيضاً أن يجعل السيطرة اليهودية على فلسطين والقدس امراً مستحيلا [1].لذلك فقد دعمت بريطانيا العدو للشريف اللدود حسين وهو عبد العزيز بن مسعود[2] ليتحرك ضد الحسين ولينتزع منه السيطرة على الحجاز[3]. كان لبريطانيا دور كبير في إلغاء الخلافة الإسلامية وقد اتخذت مخططاً محكماً لتفتيت العالم الإسلامي وقد طبقته على ثلاث مراحل:

في المرحلة الاولى قامت بتكليف العرب بمهمة مناهضة الخلافة العثمانية لذلك عملت على تكوين جبهة معادية للخلافة العثمانية وذلك بعودة آل سعود إلى عرشهم في نجد بعد سنوات من لجوئهم إلى الكويت لأن العائلة السعودية كانت مناهضة للخلافة العثمانية كما عملت بريطانيا أيضا على تولية الشريف حسين اقليم الحجاز ،لأن تطلعه السياسي أكبر من أن يحصل على حكم مكة فقد كان يتطلع إلى منصب الخلافة الاسلامية ،أما المرحلة الثانية فقد سعت بريطانيا للقضاء على الخلافة العثمانية في المنطقة العربية،وفي المرحلة الثالثة حرصت على تقسيم أملاك الدولة العثمانية وذلك إيذانا بنهايتها في المنطقة العربية بل والشرق الأوسط.وقد كان المخطط البريطاني جزءاً من المخطط العالمي لأن العالم في تلك الفترة كان يسير نحو نظام عالمي جديد ولذلك رأت القوى الكبرى بأنه لا يمكن أن تتهيأ المنطقة العربية بهدا النظام في ظل خلافة عثمانية أو غير عثمانية [4].

المرحلة الاولى : مناهضة العرب للخلافة الاسلامية.

قبل أن نتعرض لدراسة الخطة التي رسمتها بريطانيا للقضاء على الخلافة الإسلامية بتحريض المسلمين على إخوانهم المسلمين في شبه الجزيرة العربية كان لابد أن نشير إلى الوضعية السياسية التي عرفتها المنطقة إبان تلك الفترة فقد كانت شبه جزيرة العربية على امتداد التواريخ الحديثة والوسيطة تتوزع على عدة أقاليم إستراتيجية هي نجد في الشمال والحجاز وعسير في الغرب واليمن وعدن وحضر موت في الجنوب ومسقط وعمان والساحل الأخضر والدهناء والاحساء في الشرق وتقع صحاري الربع الخالي في قلب الجزيرة العربية[5].

تمكن الائمة الزيديون من حكم اليمن، والأشراف في مكة (الحجاز) والطاهريون في حضرموت والإباضيون (الازديون و اليعاربة) في مسقط وعمان ثم تبعهم الالبوسعديون وبنو ياس والقواسم والنعيم وآل علي في الساحل الاخضر ثم الخوالد في الاحساء، أما إقليم نجد فقد كان من نصيب آل الرشيد الذين كان مستقرهم مدينة حائل شمال نجد، وفي هذه الاثناء كان الصراع القبلي قد بلغ مداه بين القوى النجدية بدرجة عنيفة وحادة أنتج بعض الأسر

---

[1] عمران حسين :الخلافة والحجاز والدولة القومية السعودية ، الوهابية ، ط1 ،أثر على هشام ، مسجد دار القرآن ، نيويورك ، 1996 ،ص 12 .

[2] عبد العزيز بن سعود :ولد في مدينة الرياض في 29 ذي الحجة الموافق ل 2جانفي 1880 م ،تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرءان الكريم وهو ابن عشر سنين تربى في جو مشحون بالعداء والمؤامرات ،وهذا ما اضطر والده الإمام عبد الرحمان إلى مغادرة الرياض عام 1891 م إلى جوف الصحراء ثم استقر في الكويت ،وبها برزت فيه ملامح الزعامة السياسية . (انظر :مسعود الخوند:الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء العالم الاسلامي العربية السعودية ،ج12،اصدار خاص،بيروت،1998،ص291.

[3] عمر عبدالعزيز عمر :المرجع السابق،ص85 .

[4] عبد العزيز محمد عادل : انهيار الخلافة العثمانية وتوابعه على مصر ، دار غريب القاهرة ، 2007 ، ص 73 – 74 .

[5] عبد العزيز محمد عادل:المرجع السابق:صز85

القبلية الحاكمة أمثال آل معمر في العينية وآل سعود في الدرعية،وأصبح للسعوديين قوة سياسية فعالة إثر المصاهرة السياسية بينهم وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصاروا يمتلكون نفوذاً كبيراً في نجد ساعدهم في التوسع يوما بعد آخر على حساب الاقاليم الاخرى شرقاً وغرباً وجنوباً لكي تنشأ أقوى دولة في شبه الجزيرة العربية فتستولي على الاحساء شرقاً وعلى الحجاز وعسير غرباً وتكرر التحرشات على وسط العراق وإقليم البصرة على امتداد القرن التاسع عشر[1].

دخل آل سعود في صراع قبلي نتيجة للنفوذ الذي حققوه بتحالفهم مع محمد بن عبد الوهاب وهذا ما جعل علاقتهم مع الانجليز تتطور وتتغير حسب قوة وضعف ابن سعود كعادة الإنكليز الذين يتغيرون حسب تغير مصالحهم وفي ظل الصراع الذي دار بين ابن سعود وابن الرشيد حليف الاتراك على السعوديين وقعت معركة الميليدا عام 1890 التي انتهت بانتصار محمد بن الرشيد على الإمام عبد الرحمان آل سعود وقد مهدت هذه الموقعة الحاسمة الطريق لابن الرشيد للسيطرة على نجد بعدة سنوات وذلك لان الإمام عبد الرحمان قرر الخروج من نجد لأن قواته فيها لم تعد كافية للوقوف في وجه ابن الرشيد حليف الاتراك على السعوديين الذي كانت انتصاراته مؤقتة بحيث تمكن ابن سعود من السيطرة على الرياض عام 1902م،ثم القصيم كما سيطر على نجد وعلى أواسط جزيرة العرب وأسس في العام نفسه منظمة الإخوان وأستعاد الأحساء عام 1912 م و بدأ المد السعودي يأخذ أبعاده في كل الاتجاهات وبخاصة إلى الخليج[2]

أصبحت شبه الجزيرة العربية مطوقة بخطرين هما:تعزيز الحاميات التركية في الاحساء ،وضغط النفوذ البريطاني المتزايد ،الأمر الذي أثار ابن سعود فقد أصبح يشعر بأنه محاصر ولهذا حاول ممثل الدولة العثمانية في الأحساء الاستفادة من الوضع الجديد *فعرض على* الإمام عبد الرحمان مساعدة الدولة العثمانية له ليكون أميراً على الرياض في ظل سيادة الدولة العثمانية وحمايتها ولكن الإمام عبد الرحمان اعتذر عن قبول هذا العرض لأن العائلة السعودية نهضت على أساس الاضطلاع بمهمة تحرير شبه الجزيرة العربية من السيطرة العثمانية وتوحيدها وإنشاء دولة عربية ذات سيادة فيها ،مما جعله يؤثر أن بضرب في البادية حتى ينتهي به المقام إلى الكويت التي بقي فيها زهاء عقد من الزمان حتى أستطاع نجله عبد العزيز أن يعيد ملك آل سعود[3]

احتدم الصراع بين الروس والانجليز فروسيا تسعى جاهدة للوصول إلى مياه الخليج العربي والمانيا تحاول بالاتفاق مع العثمانيين مد سيطرتها على البلاد العربية وذلك عن طريق إنشاء خط حديدي يصل من برلين إلى بغداد ثم الانتهاء به في الكويت بينما يعمل الانكليز لتمكين سلطاتهم في امارات الخليج العربية بمعارضة مد الخط الحديدي الى الكويت الامر الذي اضطر الدولة العثمانية أن تأخذ موقفاً إيجابياً من هذا الصراع قبل أن تفقد نفوذها في المنطقة لذلك، اوعز العثمانيون الى عبد العزيز بن الرشيد حاكم اقليم نجد ان يضم الكويت الى ولايته حتى يمتد سلطانه إلى

[1] الجميل سيار :تكوين العرب الحديث ، ط1، دار الشرق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1997 ، ص 262 .

[2] الجميل سيار :المرجع السابق،ص236

[3] المرجع نفسه:ص،236

البحر الذي يدور حوله الصراع لكن الانكليز كانوا اسرع من العثمانيين واستجدت الكويت بالانكليز فخلصتها وأصبحت محمية بريطانية [1] في هدا الوقت طلبت بريطانيا من عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمان آل سعود الذي كان يعيش مع والده في الكويت أن يشن هجوماً عسكرياً على ابن الرشيد في الرياض [2]، لأن بقاء ابن الرشيد في حكم نجد والاحساء يقلق الكويت كما يقلق بريطانيا فليم يجد الابن الفتى عبد العزيز إلا السيف ليستعيد ملك عائلته آل سعود من يد ابن الرشيد وهكذا التقت مصلحة بريطانيا ومصلحة عبد العزيز آل سعود في القضاء على ابن الرشيد [3].

يبدو أن الخطة التي وضعت للقضاء على ابن الرشيد كانت مرحلية فقد بدأ عبد العزيز آل سعود محاصرته بالهجوم على الرياض أولاً رغم بعدها عن مركز قوة ابن الرشيد كما أن منظمة الرياض لا تدخل في دائرة اهتمام الدولة العثمانية او غيرها من الدول، الامر الذي يجعل تحرك عبد العزيز آل سعود في تلك المنطقة لا يترتب عليه أي تفجير للموقف الدولي .استمر الصراع بين ابن الرشيد وعبد العزيز آل سعود على شكل مناوشات ، غالباً ما انتهت بفوز ابن سعود الامر الذي أثار مخاوف الدولة العثمانية التي رأت ضرورة مساندة ابن الرشد بدلاً من دعم عبد العزيز الذي توالت انتصاراته بشكل مستمر [4].

بعد انحياز العثمانيين لجانب ابن الرشيد استطاع عبد العزيز معرفة رأي بريطانيا في قتاله ضد الدولة العثمانية وذلك عن طريق شيخ الكويت الذي رحب بقتاله ضد الاتراك لعدم توفر القوة لديه للنزول إلى البر ،وبعد أن ضمن ابن سعود حياد الانكليز على أساس ألاَّ يمد يده إلى الكويت، هاجم الاحساء واحتلها وفي هذه الاثناء أرادت الدولة العثمانية ان تكسب ودَّ عبد العزيز آل سعود فدخلت معه في مفاوضات والتي كانت نصوصها الاعتراف بسلطان عبد العزيز على ما في يده من نجد وان يكون للدولة العثمانية فيها مستشارون وهكذا دخلت الدولة العثمانية في اللعبة الدولية التي رسمتها بريطانيا. بادر عبد العزيز آل سعود بقبول نفوذ السلطان العثماني وتعهد بذلك شفوياً مقابل أن يمده العثمانيون بالمال والسلاح لتوطيد الأمن في المنطقة الساحلية وقد اعترف العثمانيون بابن سعود ملكاً على الإقليمين وفي المقابل اعترف هدا الاخير بسيادة رمزية للعثمانين [5].

بينما كان العثمانيون والانجليز يعترفون لابن سعود بملكيته على الاحساء عملوا على وضع حدّ للخلافات فيما بينهم وذلك بإيجاد حدّ يفصل بين النفوذين البريطاني والعثماني وقد وقع الطرفان على اتفاقية تقسيم الجزيرة العربية وكانت سرية لم يعلن عنها ولم يعرف أحد عنها شيئاً حتى عام 1930م وقد اتفقا على رسم خط مستقيم به شبه جزيرة قطر يخترق الصحراء ليصل إلى عدن فشمال هذا الخط يكون من نصيب الدولة العثمانية ويحتوى على

---

[1] محمد علي القوزي:دراسات في تاريخ العرب المعاصر،ط1،دار النهضة العربية 1999،ص223.

[2] نادية محمود مصطفى وآخرون:العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي ـالعصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية ،ج 11،ط1، القاهرة ،1996،ص 417.

[3] الجميل سيار :المرجع السابق،ص225.

[4] حسين عمران: المرجع السابق ص13

[5] نادية محمود مصطفى وآخرون:المرجع السابق،ص532.

الأحساء وعلى نجد ايضاً وجنوب هذا الخط يكون من نصيب بريطانيا، ولكن نشوب الحرب بين الدوليتين المتعاقدين احبط المؤامرة التى كانت بينهما[1] .

بعد انتصار ابن سعود بقوة السلاح على خصميه الأولين الدولة العثمانية وابن الرشيد دخل في صراع شديد مع الشريف حسين الذي كان في منطقة الحجاز وقد مدَّ بصره إلى إقليم نجد الذي كان قد عاد إليه آل سعود وقد كان طبيعياً أن يخاف الشريف حسين من انتصارات عبد العزيز المتلاحقة على اعدائه،فلم يكن العداء بين السعوديين والاشراف حديث العهد بل يمكن ان يقال انه نشأ مع بزوغ الدعوة الوهابية وتكوين الدولة السعودية الاولى ولم ينسى آل سعود ان الاشراف حكام مكة ساعدوا محمد علي باشا في حملاته ضد نجد كذلك لم يكن الأشراف يخفون أطماعهم في اقتطاع بعض الاطراف من نجد المتاخمة للحجاز لذلك مدَّ الشريف حسين المعونة لابن الرشيد[2].

قد إتبع عبد العزيز آل سعود سياسة المهادنة مع الشريف حسين بعدما أعتقل شقيقه سعد بن عبد الرحمان بن فيصل آل سعود كرهينة ،آثر ابن سعود آنذاك مراسلة الشريف ومخاطبته بالود وقال له في رسالته ارسلها له مع أحد أبناء عمه إلى مكة مع هدية من جياد الخيل قائلاً "إننا حاسبون أنفسنا من خواصكم وإلا هديتنا رؤوسنا وما تحت ايدينا وحررنا هذا الكتاب لموجب التعرض لخدمتكم وما يبدو من اللازم وإلاَّ أمركم علينا تام على كل حال وما تفعلون معنا وتحطون أنظاركم علينا تجدون إن شاء الله مضاعفا بالخدمة والسمع والطاعة" [3]،ثم اتبع ذلك برسالة اخرى قال فيها : "أطلعنا على تحرير عطوفتكم لحضرة سيدى الوالد المحرر في 21 صفر1330هـ وقد سررنا بسلامتكم وبما أشرتم من اجتناب كل ما يخالف مراضي سماحتكم فالله المطلع انني أسعى اليها وإني حريص لاستجلاب مراضيكم لأن من أخص آمالنا واقصى مرامنا رضاكم ".[4]

المرحلة الثانية: توحيد الصف العربي ضد الخلاقة العثمانية .

بعد إعلان الحرب العالمية الاولى اصبح ابن سعود هدف اجتذاب من عملاء الاطراف المتنازعة ،وقد تقاطر على الجزيرة العربية العملاء السريون من إنكليز وألمان وفرنسيين وروس وترك وإيطاليين أتوا من كل ناحية من الكويت ومن البصرة والسويس وبومباي وطهران ولم يكن ابن سعود يعرف ما يجرى أو يشعر به بسبب انشغاله بإصلاحاته الاجتماعية،وبعد دخول الدولة العثمانية الحرب وجد ابن سعود الفرصة سانحة له لاستعادة غرب الجزيرة العربية واحتلال الحجاز وتخليصه من الاشراف فطرح هذا الاقتراح على الشيخ مبارك شيخ الكويت فحذره من هذا العمل وكان ابن سعود يعرف باتصالات الشيخ مبارك مع الانكليز وان له اطلاع على السياسة الدولية في المنطقة أكثر منه

[1] محمد علي الفووي :المرجع السابق ، ص 225 .

[2] عبد العزيز محمد عادل : المرجع السابق ، ص 78 .

[3] المرجع نفسه:ص69

[4] برج محمد عبد الرحمان :التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، دار التعليم الجامعي القاهرة ، 2010 ، ص 300.

ولم يكد ابن سعود يصل الى الرياض حتى لحقه الكابتن شكسبير القنصل الانجليزي في الكويت لإقناعه بالتحالف مع الانكليز أو الوقوف على الحياد[1]

رفض ابن سعود الاتفاق مع الانكليز إلا انه اقترح عليهم قيامه باحتلال الحجاز ،وتخليصها من يد الشريف حسين لإدخاله في الحرب وهذا ما لم يكن ابن سعود يعرفه وقد وجهت بريطانيا عبد العزيز آل سعود نحو محاربة ابن الرشيد لتخفيف الضغط على قواتها المتقدمة في العراق و لإلهاء السعوديين عن متابعة توسعهم في منطقة الخليج ولأجل إضعاف الطرفين بمعارك متصلة وتكبيدهم خسائر فادحة ،وفي عام 1915م عقدت بريطانيا معاهدة القطيف مع ابن سعود وكانت من نوع المعاهدات التى عقدتها بريطانيا مع أمثاله من أمراء العرب لحمايته من الاعتداء الخارجي وتضمن له أراضيه وإمارته داخل حدود ترسم بعد انقضاء الحرب، مقابل تعهده بان لا يهاجم مشيخات الخليج ولا يتنازل عن أراضية كلها أو شطر منها إلى دولة أجنبية وأن يترك شؤونه الخارجية لبريطانيا التي أعطته بعض المال والسلاح ،وبعد قبول ابن سعود بهذه المعاهدة اعترفت بريطانيا بسيادته على نجد والاحساء وجميع المدن والمرافئ التابعة لهذه المقاطعات[2].

فاوضت بريطانيا في نفس الفترة الشريف حسين حول اندلا ع الثورة العربية والتى تخوف إبن سعود من خوض غمارها إلا أنه أعلن عن تأييده لها في مؤتمر الكويت والذي عقد في العشرين من نوفمبر 1916م[3].

تبلورت أسباب تاريخية عدة لإعلان الثورة العربية الكبرى على الاتراك لاسيما بعد أن تم عقد اتصالات واسعة النطاق في دمشق بين جامعتي العربية الفتاة والعهد وتم التوقيع على ميثاق دمشق سنة 1915م مثَّل فيصل بن الحسين والده الشريف حسين بن علي الذي رشحه القوميون العرب زعيماً للمستقبل العربي وولادة الثورة المسلحة لما تمتع به من ميزات تاريخية وسياسة وراثية وقومية فضلاً عن صفحته الناصعة في العلاقة مع الأتراك بالإضافة إلى مراسلاته مع بريطانيا فيما سمي بمراسلات حسين ما كما هون ناهيك عن مركزه الاجتماعي العربي بين القبائل العربية بالإضافة إلى شرافته على مكة المكرمة كلها عوامل أساسية ارتكز عليها القوميون العرب من أجل تحقيق مشروعهم القومي التاريخي عند مطلع القرن العشرين، نجح التنسيق بين الأمير فيصل بن الحسين وزعماء الحركة الذين عملوا بتفاصيل الاتفاق مع بريطانيا لإشعال الثورة وتأسيس كيان عربي موحد في المشرق العربي وقد وافقوا عليه بعد مطالبتهم اعتراف بريطانيا ببنود ميثاق دمشق[4].

أعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية الكبرى في 10 جوان 1916م ففى فجر ذلك اليوم أطلق رصاصته الاولى من شرفه داره بمكة معلناً بدء عمليات الثورة العسكرية ضد القوات التركية واستقلال الحجاز وعن

---

[1] محمد علي القوزي :المرجع السابق،ص223.

[2] المرجع نفسه:ص326.

[3] محمد عبد الرحمان برج: المرجع السابق ، ص 306 .

[4] شوقي عطاالله الجمل،عبد الرزاق ابراهيم:تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر،ط 1،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،2007،ص178.

تكوينه لجيش عربي منظّم، فان ذلك كله بمثابة عهد تاريخي جديد في الحياة العربية ،وقد استمرت الثورة العربية المسلحة الكبرى حرباً هجومية لمدة سنتين أبلى فيها العرب بلاءاً حسناً عندما اكتسحت قواتهم بدعم بريطاني كبير وامتدت الجيوش العربية نحو بلاد الشام بهدف تحريره وتخلت دمشق في الأول من اكتوبر 1988م وأعلن عن تأسس الحكومة العربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين.وبعد هذا النصر الكبير الذي أعتقد العرب أنهم حقوقه جرت مؤامرة استعمارية عرفها تاريخ العرب الحديث ،متمثلة في تجزئة المشرق العربي الى اجزاء متعددة ليصبح دولاً ودويلات فيما بعد وعلى امتداد التاريخ المعاصر خلال القرن العشرين ،فقد تعرض العراق للغزو البريطاني بتنفيذ المصالح البريطانية الاستراتيجة في الشرق الأوسط فقد احتلت بغداد في 11 مارس 1918 م والموصل في 11 نوفمبر 1918م[1] ولهذا يمكن اعتبار سنة 1916م علامة فارقة في تاريخ العرب الحديث خاتمة تاريخية له وبداية عصر تاريخي معاصر مشحون بالتمزق والسيطرة والتناقضات[2].

المرحلة الثالثة: إحباط محاولات إحياء الخلافة:

على إثر فشل مؤتمر الكويت وجد عبد العزيز بن سعود الظروف مهيأة لغزو الحجاز وبدأ يستفز أتباعه ويبث فيهم روح الجهاد وتحرير الحجاز وبدأت قواته تزحف نحو الطائف في 6 سبتمبر سنة 1924 م وقد أرسل رسله إلى مسلمي الهند وغيرهم يوضح لهم أنه يريد غزو الحجاز لتأمين السبيل أمام الحجاز إلى بيت الله الحرام وعند الطائف التقت قوات بن سعود مع قوات الملك حسين في معركة الهدى وهزم الشريف حسين هزيمة نكراء واستولى ابن سعود على جميع املاك الجنود فبادر الملك حسين يستغيث بالحكومة البريطانية ولكنها هذه المرة لم تبادر لنجدته كما كانت تفعل من قبل فالظروف الآن مختلفة ففي سنة 1919م رأت الحكومة البريطانية أن مصلحتها تقضي أن يسود السلم في الجزيرة العربية حتى تنتهي من تسويتها المختلفة مع حلفائها الآخرين لاسيما فرنسا لكنها هذه المرة أخبرت الملك حسين أن النزاع بينه وبين ابن سعود نزاع ديني وعلى لايستطيع أن تتدخل فيه الا اذا سألها الفريقان المتنازعان وعلى إثر تخلي انجلترا على الملك حسين فتدهورت معنوياته إلى حد كبير[3].

تألفت في مكة هيئة باسم الحزب الوطني الحجازي غايتها انقاذ البلاد الحجازية من الحالة الحرجة التى وصلت اليها وقرر تنازل الملك حسين عن العرش لابنه علي وفي 3 اكتوبر 1924م أرسلت للملك تخبره بذلك وطلبت أن يتولى إبنه علي العرش فتنازل عن العرش وتنفيذاً لشروط البيعة في الملك لعلي أرسلت هيئة الحزب الكتابي إليه كتاباً جاء فيه : "بناءا على طلبكم قد تنازل جلالة والدكم بموجب برقية رقم 11 مؤرخة في 4 ربيع الاول وقررت الامة نهائيا البيعة لجلالتهم ملكاً دستورياً على الحجاز فقط وأن يكون للبلاد مجلس نيابي وطني وقانون أساسي تضعه جمعية

[1] حسين عمران ،ن:المرجع السابق، ص15.
[2] الجميل سيار ، المرجع السابق ، ص 525 .
[3] حسين عمران :المرجع السابق،ص16.

تأسيسية كما هو الحال في الامم التمدنية .وبما أن الوقت يضيق دون تأسيس المجلس الوطني فقد قررت الامة تشكيل هيئة مؤقتة لمراقبة أعمال الحكومة وإنا نبايعكم على ذلك وعلى كتاب الله وسنة رسوله"[1].

بعد تنازل الحسين عن العرش اتجه الى جده واتصل بابنه عبد الله أمير شرقي الأردن وقد عاهد أبيه بإعانة أخيه علي فراح بجميع المتطوعين من الاردن وسوريا و فلسطين اما علي فقد وجه إلى بن سعود يلتمس منه الصلح فرفض وقبل دخوله مكة وجه نداءاً إلى العالم الاسلامي في 11 نوفمبر 1925م قال فيه"[2] انى مسافر الى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغرم التى ارهقت كاهل عباد الله ،إني مسافر إلى مهبط الوحي لتنبسط أحكام الشريعة وتؤكد أحكامها فبعد الآن لا يكون سلطان في مكة الا للتشرع وجميع الرؤوس يجب ان تطأطىء للشرع"[3].

إن مكة للمسلمين كافة وقال إبن سعود إنه زاهد في الخلافة ووعد في بيانه أهل المدينة ومكة بالمحافظة على أموالهم وأرواحهم على أن يترك مستقبل الحجاز إلى مؤتمر يعقد لهذه الغاية وسيشترك فيه جميع المسلمين .ووصل إبن سعود إلى مكة في الخامس من ديسمبر 1924م ومنها بدأ يوطد نفوذه لدى القبائل المجاورة فأرسل حملة إلى ينبع لتأديب عشائر جهينة لاعتدائها على قوافل كانت تحمل المؤن إلى مكة كذلك أرسل الى الشمال حملة إلى رابغ ،وأصبح علي محصوراً في جدة التي أصبحت الحالة فيها سيئة لا تطاق ووجه عبد العزيز نداءاً إلى جميع سكانها جعل عنوانه البراءة والذمة عرض فيه الأمن على الجميع مع مساعدتهم مادياً وتأمين سفر ضباط وجنود الملك علي بن الشريف حسين إلى بلادهم ،وأمام ذلك بدأت القيادة الهاشمية تسرح عدداً كبيراً من الضباط والجنود الذين أبدوا رغبة في العودة ،وقد تفاوض الملك علي بن الحسين مع ابن سعود بناءاً على طلب الملك علي من المعتمد البريطاني وعند تلقي هذا الأخير الموافقة من الحكومته بعث لعبد العزيز كتاباً قال فيه : "بعد الاحترام .مراعاةً للإنسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز أكون مسروراً إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتى فوافق عبد العزيز وحضر لمقابلة جوردون واتفقا على خروج الملك علي من الحجاز يوم 17 ديسمبر 1925 م[4].

شهدت شبه الجزيرة العربية بعد الحرب تغيراً كبيراً إذ حلّت السيادة العربية محل السلطان العثماني فتكونت خمس دول جديدة اي أن خمسة من عمال سلطان تركية استأثروا لأنفسهم بامتيازات الحكم المستقل وهم الملك حسين في مملكة الحجاز والسلطان عبد العزيز ابن سعود في سلطة نجد وتوابعها والإمام يحي في امارة اليمن ومحمد الادريسي في مقاطعة عسير وابن الرشيد في إمارة شمر وتشمل هذه الدول الخمس كل المنطقة المأهولة بالسكان في الجزيرة باستثناء الإمارات الصغيرة على ساحل خليج العرب والمحيط الهندي وكان كل واحد من الحكام الخمس يعد نفسه سيداً في مقاطعته[5] .

---

[1] حسين عمران :المرجع السابق :ص17.

[2] برج محمد عبد الرحمان :المرجع السابق ، ص 317 – 319 .

[3] حسين عمران :المرجع السابق،ص18.

[4] برج محمد عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص 319 .

[5] المرجع نفسه : ص319

افتتح ظهور هذه الدول المستقلة فصلا جديداً من تاريخ الجزيرة العربية كان مقدراً له أن يكون فاتحة سلسلة من التغيرات الاخرى وإقامة بعض هذه الدول روابط بينها وبين بريطانيا و فوق ذلك كانت هناك مشكلات شائكة تتطلب تسوية وتؤثر في العلاقات بين واحدة وأخرى منها وكان النزاع بين آل الرشيد وآل سعود مشكلة حية أكثر منها في أي وقت مضى وكان الإمام يحي ينظر شراً إلى جاره الإدريسي ورأى بأن وجوده في عسير تدخلاً في مملكته وتعدياً عليها ،وأهم من ذلك الخلافات بين الحسين وابن سعود حول ملكية شريط من منطقة الحدود فإنها كانت تندر باللجوء إلى القوة بين زعيم الثورة العربية بزعامته والزعيم الذي انعشت كفاءته وعزمه الحركة الوهابية ومنحته قوة عسكرية ومهما تكن البركات التي أضفاها حلول السلام على الجزيرة فمن الواضح أن السلام لم يعرف طريقا إلى أولئك الأمراء[1].

نرى انه من البديهي إن اقامة الخلافة الاسلامية يسوء رجال دول الاستعمار وأنهم يقاومونها بكل ما أوتو من قوة وأحصرهم على ذلك بريطانيا ،ولا أجهل ممن تظنون أنها كانت تسعى قبل الحرب لجعل الخلافة في الأمة العربية إلا الذين يظنون أنها تود تأسيس أول دولة عربية ،ولو كانت تريد هذا من قبل لكان أقرب طرقه مساعدة أئمة اليمن المجاورين لها في منطقة عدن على الترك بالسلاح والمال لتنظم جيشهم والاستيلاء على الحجاز فإن حكومة الإمامة في اليمن قوته عادلة قديمة راسخة ترجع تاريخها الى القرن الثالث من الهجرة وقد حاربتها الدولة العثمانية زهاء أربعة قرون لإسقاطها فعجزت عن ذلك ولكن الحكومة البريطانية كانت لها بالمرصاد ومازالت تكيد لها وتسعى بالدسائس والفتن للتدخل في شؤونها والتوصل بذلك للاستيلاء عليها.

المبحث الثالث: دور الشريف حسين في الغاء الخلافة الاسلامية:

إن المباحثات التي جرت بين بريطانيا والشريف حسين بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى رسميا في 05 نوفمبر 1914م ،وانضمامها إلى ألمانيا والنمسا والمجر ضد روسيا وفرنسا وبريطانيا،هذه الأخيرة أيقظت طموحات الشريف حسين الذي بدا أنه لم يكن مقتنعاً بمنصب شريف مكة فقط ،بل أراد أن يكون ملكا للعرب وخليفة المسلمين خاصة وأنه أدرك التحول القومي للحكومة التركية الإتحادية.

ولما نجح الاتحاديون في ثورتهم على السلطان عبد الحميد وجد الشريف حسين الفرصة سانحة للمطالبة بمنصب الشرافة على مكة ، إلا أن الاتحاديون قاموا بتعيين الشريف عبد الإله الطاعن في السن مما أغضب الشريف حسين لكن غضبه لم يستمر لأكثر من يومين حيث مات الشريف عبد الإله فسارع الشريف حسين إلى بذل مساعيه لدى السفارة البريطانية في استانبول والتي قامت بدورها بالسعي لدى حكومة الاتحاديون وتم تعيين الشريف حسين شريفا على مكة عام 1908م[2].

وفي هذا الصدد أي بشأن تولية الشريف حسين أميرا على مكة ،هناك من يشير إلى أن السلطان عبد الحميد قام بجعل إمارة مكة تحت سلطة الحسين بناء على طلبه إذ قام الشريف حسين بتقديم مذكرة إلى السلطان عبد الحميد

[1] جورج أنطنيوس:المرجع السابق ،ص450.

[2] محمد الصلابي :المرجع السابق،ص60

بعد وفاة الشريف عبد الإله بوساطة الصدر ألأعظم كامل باشا ،يطالب فيها بتعينه في المنصب الذي شعر بوفاة ابن عمه بوصف أكبر أفراد العائلة الهاشمية وأحقيته بمقام آبائ [1]، وقد جاء في مذكرة ما يأتي : " بناءا على وفاة عمي الشريف عبد الإله بن محمد أمير مكة المكرمة ، بعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبد الله بن محمد وخلو مقام الإمارة ولكوني أسترحم العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء ، أسترحم جلالة السلطان أن يتكرم إيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالته مع صداقتي وإخلاصي "[2].

أرسل الشريف حسين هذه المذكرة مع نجله عبد الله الذي قام بتسليمها إلى الصدر الأعظم كامل باشا ، وبعد أن قرأها هذا الأخير قال له : " أقبّل أنامل والدك وأطلب إليك أن تبلّغه بأن حقه لا يضيع إن شاء الله " ، وأردف الأمير عبد الله لهذه المذكرة برقية رفعها على لسان والده السلطان ،كما يتضح من قوله : " فكتب نسخة برقية إلى مقام السلطة " جاء فيها نظراً لشعور مقام الإمارة الجليلة بمكة المكرمة ولكوني صاحب الحق فأنني أنتظر من الأعطاف السنية عدم حرماني من حقي وتعييني من مقام آبائي" بوساطة الصدارة العظمى إلى الأعتاب السنية وبوساطة رئيس كتاب القصر السلطاني يقول فيها: إن إلى لأعتاب السنية "[3].

في ليلة إرسال البرقية ، وردت برقية من رئيس كتاب القصر السلطاني يقول فيها "إن حضور الحسين يوم غدٍ في الساعة الثالثة صباحاً مرغوباً فيه لدى جلالة السلطان وتوجه الشريف حسين إلى قصر السلطان في الوقت المعين فعينه السلطان أميراً على مكة ثم أستلم الفرمان السلطاني بتعينة وهذا نصه :"وبناءاً على ذلك ولوقوع انفصال أمير مكة علي باشا اقتضى الحال إلى إحالة تلك الإمارة الشريفة لذات الأشراف ذوي الاحترام .....الشريف حسين باشا .....فأهَّلنا وفوَّضنا الإمارة الشريفية المذكورة إلى عهدة أهلية .... ليستقبل الحجاج ذوي الابتهاج والمتوجهين من سائر ممالكنا الشاهانية ويوصلهم إلى مكة سالمين مطمأنين . وبعد أدائهم مناسك الحج الشريف على الوجه اللائق أيضا بشبعهم ويستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء ودقة في الشام. وأن يكون الناظر على توزيعهم وتقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من قبل سلطتنا إلى أربابها بوساطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة ، وأن يستجلب الدعوات الخيرية لذاتنا الشاهانية وأن يهتم في توفيق الأمور والمصالح الواقعة والجارية بالعدل والحقانية متحداً مع وزيرنا والي الحجاز "[4].

تضاربت الآراء في تحديد موقف كل من الاتحاديين والسلطان عبد الحميد الثاني من تعيين الحسين في منصب أمير مكة المكرمة ، إذ يرجع تنصيبه للجمعية وإصرارها ، رغم معارضة السلطان الذي كان يرتاب من نوايا الشريف حسين وأهدافه في فصل الحجاز عن الدولة العثمانية بل إنه مصور شكوك السلطان إلى حد خشيته من احتمال تهديده للعرش ، فبفضل دهائه السياسي وقدرته على إخفاء نواياه المبيَّتة تجاه السلطان كل هذا جعل الوزراء

[1] محمد الصلابي :المرجع السابق،ص،61

[2] المرجع نفسه:ص62.

[3] سعود الفواز كليب:المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانين 1908ـ 1918،دائرة المكتبة الوطنية،1997،ص69.

[4] المرجع نفسه: ص 70.

العثمانيون يشيرون أكثر من مرة على السلطان بتعيينه أميراً على مكة ، غير أن السلطان كان يدرك نواياه فرفض ذلك فنقلوا عنه قوله:" إني راض بتعيينه أميراً على مكة المكرمة إذا أكتفى الشريف حسين بذلك فقط بل إني أعتقد أنه لن يكتفي بالإمارة فحسب بل يطمع إلى أكثر من ذلك ويهدد يوما ما عرشي" [1] .

نرى بأنه ليس من المعقول بعدما عرفه السلطان عبد الحميد من نوايا خبيثة وفكر انفصالي أن يعين الشريف حسين على شرافة مكة لاسيما وأنه قد استدعاه إلى الاستانة عام 1893م حتى يأمن شره فقد أستقر في الاستانة مدة خمسة عشر عاماً ،وإنما نعتقد بان الاتحاديون قد اتخذوا من طموح الحسين ورقة رابحة في أيديهم فجعلوا منه صديقاً حتى يسهّل عليهم الوصول إلى غايتهم التي تستهدف تفتيت العالم الإسلامي وتمزيقه .

ومنذ بداية تولي "الشريف حسين السلطة لم تتوافق رغباته في إحكام قبضته على الحجاز مع حكومة الإتحادين ولهذا أسرع الشريف حسين الاتصال ببريطانيا التي استغلت هذا الخلاف لصالحها طول سنوات الحرب [2].

تمتع الشريف حسين بزعامة دينية واسعة أكسبته تأييد العرب الأمر الذي جعل الإنكليز يرون ضرورة التعاون مع الشريف حسين للاستفادة من دعم العرب لهم في صراعهم ضد الأتراك ، لأن الدفاع عن قناة السويس يستلزم السيطرة على البحر الأحمر وتأمين الحدود الشرقية لمصر، ولن يتأتى ذلك لهم إلا إذا تأكدوا أنهم لن يهاجموا من جنوب شبه الجزيرة العربية ،كما كان يلزم القضاء على النفوذ التركي في الشام والعراق من أجل حماية سواحل الخليج العربي ومراكز البترول فيه بالإضافة إلى حماية قناة السويس [3].وكان الألمان يخططون لحملة تخترق شبه الجزيرة العربية لتتجه إلى عدن ثم إلى شرق إفريقيا بعد ذلك لتحاصر القوات الإنجليزية بها، وأرسلت إنجلترا مبعوثاً من قبلها إلى الشريف حسين لمعرفة هل سيقف بجانبها ضد الأتراك ، وما هي مقترحاته في سبيل تحقيق ذلك . وفي يناير 1915 م تلقّى الشريف حسين مبعوثاً من جمعية (العربية لقناة)، وكان يحمل رسالة شفهية فحواها إن الزعماء العرب في الشام والعراق يرغبون في الثورة ضد الأتراك ،والحصول على استقلالهم ويودّون التعرف على رغبة الشريف حسين في التعامل معهم [4].

ورداً على ذلك أرسل الشريف حسين إبنه فيصل إلى عضوية الجمعية العربية الفتاة وجمعية العهد وسلّمه الزعماء العرب ميثاقاً مشتركاً ليكون موضع الحداثة بينه وبين الحكومة البريطانية وطالب الميثاق بمايلي:

1 –الاعتراف من جانب بريطانيا باستقلال العرب شمال مريس أدنة شرقاً من حدود إيران إلى الخليج العربي ، وجنوباً حتى المحيط الهندي بإنشاء عدة التي تظل تحت السيطرة البريطانية .

2 –إلغاء الامتيازات الأجنبية وعقد معاهدة دفاعية بين إنجلترا والدول العربية .

3 –تقديم إنجلترا على غيرها من الدول في مشروعات اقتصادية .

---

[1] محمد الصلابي: المرجع السابق ، ص 607 .

[2] سليمان بيومي زكريا : المرجع السابق ، ص 263 .

[3] عطا الله شوقي الجمل ،عبد العزيز ابراهيم:المرجع السابق ص،179.

[4] المرجع نفسه : ص179.

حمل فيصل هذه المقترحات إلى مكة في جوان 1915 م ولم تمضي أسابيع حتى بدأت المراسلات بين الشريف حسين والسير هنري ، مكما هون المعتمد البريطاني وقد طالب الشريف حسين بأن يتعاون العرب وإنجلترا في مجابهة كل قوة تهاجم أحد الفريقين ،وأن تكون مدة الاتفاق فيما تعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين خمسة عشرة سنة وألمح الحسين الإنجليز أن هذه المطالب نهائية وغير قابلة للمساومة[1].

أرسل الشريف حسين أولى مذاكراته إلى سير هنري مكما هون في حوالي منتصف شهر جويلية مع أحد رسله الذين كان يضع فيهم ثقته وهو الشيخ محمد عارف ابن عريفان ولم تكن المذاكرة مؤرخة ، بل لم يكن عليها أي توقيع كما كانت عليه العادة في جزيرة العرب غير أنها مرفقة برسالة من عبد الله موجهة إلى سورز شخصيا صادره في الرابع عشر من شهر جويلية .[2]

إن المتمعن في ملاحظة هذه المذكرة يلاحظ إن ما أوردته من شروط والتي اشترطها العرب لاشتراكهم في الحرب ضد الدولة العثمانية ،وقد بدأت المذكرة بمقدمة تؤكد تصميم الأمة العربية على نيل استقلالها السياسي ،وتعرب عن اعتقاد العرب أن المصالح بينهم وبين بريطانيا متبادلة ،ثم أخذت المذكرة تعدد الشروط التي يجب أن يتمسك بها الشريف حسين لكي يستطيع الاشتراك في هذه الحرب باسم الأمة العربية في حلف مع بريطانيا فنصت المذكرة على أن العرض الذي تضمنته سيظل قائماً مدة ثلاثين يوما وطلبت أن يرسل رداً صريحاً بالقبول أو الرفض خلال تلك المدة وكانت الشروط التي عرضتها المذكرة واعتبرتها أساساً للتحالف الذي يقبله العرب هي الشروط التي تضمنها ميثاق دمشق ، مع إضافة شرط خاص بالخلافة ينص على أنه إذا بويع عربي بالخلافة فإن على بريطانيا العظمى أن تعترف به كما ذيلت بملحق ينص على أن البنود الخاصة بالمساعدة المتبادلة تظل سارية مدة خمسة عشرة عاماً ، وقد تمدّد باتفاق بين الطرفين[3].

طلب الأمير عبد الله في رسالته إلى ستورز ،تقديم المذكرة إلى الجهات المختصة وأشار إلى أن العرب قد حزموا أمرهم واختاروا موقفهم ، وبذلك فـ'نه يرى أنه لم تعد ثمة ما يدعو إلى الاستمرار في توزيع نشرات الدعابة في أنحاء جزيرة العرب ، وأكد أهمية الحذر والكتمان في تبادل المراسلات،وفي 30 أوت 1915 م بعث هنري مكماهون برده على رسالة الحسين ، وأوضح في رسالته رغبة بريطانيا في استقلال البلاد العربية وموافقتها على ان يكون الخليفة عربي ،لكن هذه المسألة أي مسألة الخلافة يمكن أن تؤجل مناقشتها فهي سابقة لأوانها ،وفي هذا الصدد يشير جورج أنطونيوس بأن رد مكماهون كان مثالا للمراوغات الرسمية والحماقة وقد كان رد مكماهون كما يأتي :

"إن مقاطعتي مرسين تقع في ولآية اضنة والإسكندرية تقع في ولاية حلب وكذلك أجزاء سوريا الواقعة إلى غرب منطقة دمشق وحمص وحماة وحلب لايمكن اعتبارها عربية صرفه وبهذا السبب وجب استثناؤها من التحديد المقترح"[4].

---

[1] عطا الله شوقي الجمل، عبد العزيز ابراهيم:المرجع السابق،ص180 .

[2] المرجع نفسه:ص180.

[3] جورج انطونيوس:المصدر السابق ،ص 451.

[4] جورج انطونيوس: المصدر السابق:ص 252.

أثار هذا الرد الشريف حسين الذي طالب مكماهون بردود قاطعة من حكومة إنجلترا يترتب عليها قيام العرب أو عدم قيامهم بالثورة ، ومن ثم جاء رد مكماهون في 24 أكتوبر 1915 م ليذكر أن حكومة انجلترا قد فوضته بالموافقة على الحدود المقترحة ، وبالاعتراف باستقلال العرب غير أن هذا الرد تحفّظ على بعض المناطق التي لإنجلترا فيها مصالح أو معاهدات خاصة مع بعض الأمراء العرب مثل عدن وعدد من إمارات الخليج العربي وكولايتي (مرسين والاسكندرونة) وأجزاء من بلاد الشام التي لا يمكن القول عنها بأنها عربية محضة [1] .

وتتضمن رد مكماهون أيضا أربع نقاط هي :

1 –ضمان سلامة انجلترا للأماكن المقدسة ضد أي اعتداء خارجي .

2 –استعداد بريطانيا لمساعدة العرب على اقامة الأوضاع الإدارية في المناطق التي تتألف منها الدولة العربية المستقلة .

3 –لبريطانيا مصالح خاصة في العراق لإقامة نوع خاص من الإدارة في البصرة وبغداد كما أشار رد مكماهون إلى أن منطقة لبنان مستثناة من حدود الدولة العربية المستقلة لدخولها ضمن مصالح فرنسا ، وقد قبل الشريف بذلك مؤقتا على أن يستولي عليها العرب بعد الحرب ، واستمرت المرسلات بين الشريف حسين ومكماهون من 14 جوان 1915 إلى 10 مارس 1916 وبلغ عددها عشر رسائل . وتعتبر هذه الرسائل أهم وثائق في تاريخ العرب المعاصر ، والتي على أساسها تخلوا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء [2] .

تعرضت مراسلات الحسين – مكماهون للكثير من النقد والنقاش لأن الاتفاق لم يكن واضح المعالم أو بالأحرى منهما بالنسبة للمسألة الجوهرية التي يهتم بها العرب ، وهي تحديد المنطقة العربية المستقلة [3] ومما يؤخذ على هذه المرسلات أنها تساهلت بمحور هب وبيروت كما أنها أثارت الكثير من النقاشات حول موضوع فلسطين فقال العرب أن فلسطين كانت جزءا لا يتجزأ من المنطقة العربية المستقلة بينما ذهب الإنجليز إلى انكار ذلك رغم أنها لم ترد في مرسلات ما كما هون أية تحفظات بشأنها[4] .

اتهم العرب بريطانيا بنقضها لوعودها وأنكرت بريطانيا ذلك ، كما أعتبر العرب هذه المرسلات معاهدات ملزمة بينما اعتبرها الانجليز مجرد وعود ينفذونها قدر استطاعتهم ، ويعاب على هذه المرسلات أنها لم تحدد مركز العرب من الحلفاء ، بيد أن هذه المراسلات أو ضحت جلياً رغبة العرب في الثورة على الأتراك شريطة مساعدة الإنجليز لهم مادياً ومعنوياً وقد رفض العرب فرض حماية بريطانيا عليهم بعد تحرّرهم من الأتراك وقبولهم معونتها العسكرية والاقتصادية ، وسلمت بمطالبهم في العراق ومطامع الفرنسيين في حلب وبيروت ، ويعتبر التسليم من جانبهم هذه المسائل تحديداً لأوضاعهم تجاه الحلفاء[5].

---

[1] محمد الصلابي :المرجع السابق،ص61.

[2] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق ، ص 189 .

[3] عمر عبد العزيز عمر :تاريخ المشرق العربي، المرجع السابق،ص188.

[4] عمر عبد العزيز عمر:في تاريخ العرب الحديث،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،2005 ،ص186.

[5] عمر عبد العزيز عمر:في تاريخ العرب الحديث، المرجع السابق:ص186.

كان اليهود معوَلَ هدم كعادتهم في أي دولة يعيشون فيها ولذلك تم اضطهادهم في أوروبا لمئات السنين فسكنوا الأراضي العثمانية، وتزايد عددهم بعد سقوط الأندلس ونهاية الحكم الإسلامي العربي فيها، وتكاثروا في الأستانة وسالونيك، والشام ومصر،واستقروا في كل ربوع الدولة العثمانية، ورغم ذلك تعاون اليهود مع الأوروبيين وجمعية الاتحاد والترقي وكل من كانت له حركة مناوئة ضد الدولة العثمانية في إلغاء الخلافة الإسلامية،ومن أبرزها التي وجدت الجزيرة العربية مليئة بالصراعات القبلية أرضاً خصبة لتطبيق مساعيها في تمزيق العالم الإسلامي إذ وظفت الزعامات السياسية الطامعة للزعامة مثل الشريف حسين في الحجاز،وابن الرشيد فضلاً عن ابن سعود الذي علاقاته متذبذبة معها حسب قوته وضعفه ،وحاربت كل محاولة تقف إلى جانب الدولة العثمانية ،ووحدت العرب ضد الدولة العثمانية إذ وقفت مع الشريف حسين في إعلان ثورته ضد الدولة العثمانية وتحالفت مع ابن سعود المناهض للعثمانيين ،ولم يهنأ لها بال إلا بعد أن فصلت العرب عن الخلافة الإسلامية .

الفصل الثالث:
القومية وإلغاء الخلافة الإسلامية

المبحث الأول:نشأة القومية التركية

المبحث الثاني: ظروف إلغاء منصب الخليفة

المبحث الثالث:نتائج إلغاء الخلافة الإسلامية

الفصل الثالث: القومية وإلغاء االخلافة الإسلامية.

كانت الدولة العثمانية حتى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر تعتمد على تراثها الإسلامي وقيمها الاسلامية في إدارة شؤون الدولة، إلا أن التحالف الأوربي واليهودي ضدها نتج عنه اتجاه الغرب نحو محاربة الدولة من خلال بث الأفكار الغربية لشبابها، والذين ساهموا في ظهور الفكرة القومية والتي تهدف إلى جمع أتراك العالم في دولة واحدة، والعمل على تتريك جميع البلدان التابعة للدولة العثمانية.

المبحث الأول:القومية وإلغاء الخلافة الإسلامية.

1. نشأة التيار القومي التركي:

إن ظهور الدعوة إلى القومية التركية يرجع إلى حركة تركيا الفتاة التي تأسست في عهد السلطان عبد العزيز (1861م-1876م)، وقد اتخذت في البداية من مدينتي باريس ولندن مقراً لها حوالي سنة 1860م، ثم انتقلت بعد ذلك إلى سالونيك وتسمت باسم الاتحاد والترقي، ويبرر المؤخرون نشأتها خارج تركيا بأنه يرجع إلى استبداد السلاطين دون أن يبحثوا عن الأسباب الحقيقة في ذلك والتي ترجع إلى انتماءات مؤسسيها وطبيعة مبادئها [1]، كان هدف هذه الجمعية هو تحقيق الأطماع اليهودية، والتي يتركز في الهجرة إلى فلسطين ،ورأت أن ذلك لن يتحقق إلا بالسيطرة على مقاليد الأمور في الحكومة التركية، وبشكل يمكنهم من تغيير القوانين التي تعوق تحقيقهم لهذا الهدف، إلى جانب بعض الأهداف التي تساهم في توجيه الدولة إلى الاتجاه العلماني.[2]

تأثرت جمعية الاتحاد والترقي بقوة الأفكار القومية الطورانية والتي تدعو إلى تحرير كافة الأتراك مدعين أن الشعوب الإسلامية في الأناضول وآسيا الوسطى، التي تشكل امة واحدة، وهي الأفكار التي تطورت بمجهودات بعض كتاب الجمعية وعلى رأسهم موئيز كوهين اليهودي، والكاتب التركي الشهير ضيا كوك آلب، [3] والذي يعرف بالأب الروحي للقومية التركية، فقد اقترح قبل قيام الحرب العالمية الأولى إقامة دولة مزدوجة تسمى الدولة التركية، العربية يرأسها خليفة تركي.[4]

بعد خلع السلطان عبد الحميد 1909م، كما ذكرنا آنفاً- وتنصيب أخيه محمد رشاد سلطاناً، الذي عرف باسم السلطان محمد الخامس سيطرت جمعية الاتحاد والترقي على الحكم، وأصبح السلطان العثماني لا يحكم وليس لهم من الأمر شيء، ودخلت الدولة الحرب العالمية الأولى في معسكر المحور الألماني سنة 1924م، وانتهت بهزيمة هذا التحالف واستسلام تركيا، في عهد السلطان محمد الخامس محمد رشاد أعيد تفعيل الدستور الذي أصدره السلطان

---

[1] زكريا سليمان بيومي: قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية، التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية، ط 1، دار العلم والإيمان ،كفر الشيخ، 2009، ص 149.

[2] المرجع نفسه:ص 150.

[3] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 716.

[4] هدى درويش: المرجع السابق، ص 303.

عبد الحميد الثاني، وحصل الاتحاديون الماسون على نصر ساحق في الانتخابات النيابية ،وأحكموا قبضتهم على السلطة وارتموا في أحضان الغرب العلماني وابتعدوا عن العالم الإسلامي.[1]

بدأت جمعية الاتحاد والترقي تبذل جهوداً مضنية ومتواصلة لتنظيم الحركة القومية ولنشرها من جهة أخرى، قامت بإلغاء الجمعيات، وأسسوا النوادي، وأصدروا المجلات وانتهزوا كل الفرص لنشرها بين الشباب، وبين سائر الناس بواسطة المقالات، والدروس والخطب، والمحاضرات والأغاني والأشعار والروايات ،وقد لاقوا معارضة شديدة لأن جماعة من الكتاب والمفكرين كانوا يعارضون فكرة القومية التركية، باسم "الإسلامية"؛ لأنهم كانوا يذهبون إلى أن النعرات القومية منافية لمبادئ الإسلام بوجه عام.وجماعة أخرى من الكتاب والمفكرين كانوا يعارضون فكرة القومية التركية، باسم العثمانية؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن انتشار هذه الفكرة يؤدي إلى تفكك الروابط التي تربط الأقوام المختلفة العثمانية، وتسبب انقراض السلطة.[2]

بعدما تنكر الاتحاديون للحقوق المتساوية للجميع، صمموا على حكم البلاد على أساس سيادة العنصر التركي، استاء العرب و القوميات الأخرى من هذه السياسية التي تناقض أمانيهم في الحكم اللامركزي، وسرعان ما أغلق الاتحاديون جمعية الإخاء العربي العثماني، وعطلوا جريدتهم، وكشفوا عن سياستهم التي ترتكز على: تتريك جميع القوميات وصهرها في بوتقة الطورانية.

- فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية والمدارس.
- احتكار الوظائف لصالح الأتراك واستبدال الحكام الإداريون العرب من ولاة متصرفين وقضاة بغيرهم من الترك.
- تشتيت الضباط العرب وإبعادهم إلى مراكز ثانوية.
- مراقبة الصحافة وتشجيعها على تمجيد النعرة الطورانية.[3]

كان رد الفعل العربي على سياسة الاتحاديين في محاولة تتريكهم والقضاء على ثقافتهم، وخنق الحريات، وهضم حقوق الإنسان، والتنكر لحقوق العرب في ظل الحكم اللامركزي، أن شكلوا الجمعيات والأحزاب السياسية، والتي تشكلت بسرية في الشام والعراق للدفاع عن حقوق العرب ولإعدادهم للتخلص من الترك عندما تسنح الفرصة المناسبة، ومما لاشك فيه أن هذه الجمعيات قد زادت من العرب كما زادتهم فهماً بالأخطار التي تحيط بهم، ولا سيما أخطار الدول الاستعمارية، ثم إنها أحدثت ضجة لدى الدولة العثمانية لما عرف عن أعضاء هذه الجمعيات من حس وطني، وحرص على المصلحة العربية، وقدرة على مناهضة جمعية الاتحاد والترقي [4] ومن أبرز هذه الجمعيات نذكر ما يلي:

---

[1] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص 512.

[2] ساطع أبو خلدون الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م، ص 97.

[3] عبد الحميد سمور زهدي، المرجع السابق، ص 13.

[4] المرجع نفسه: ص ص 14-15.

أ. المنتدى العربي تأسس عام 1909م من أعضائه جميل الحسيني من القدس، ويوسف حيدر من لبنان وعزة الأعظمي من العراق.

ب. الجمعية القحطانية تأسست عام 1909م، كانت ترمي إلى إقامة مملكة واحدة من الأجزاء العربية في الدولة العثمانية، يكون لها برلمانها وحكومتها، والعربية لغتها الرسمية وتتحد مع تركيا في دولة ثنائية، وكان من أعضائها عزيز المصري، عادل أرسلان، سليم الجزائري، وعارف الشهابي.

ج.الجمعية العربية الفتاة تأسست سنة 1911م، من أعضائها: عوني عبد الهادي، رستم حيدر، رفيق، التميمي، ياسين الهاشمي،عبد الغني العريسي، جميل مردم، وأحمد قدري، ساهمت هذه الجمعية في الثورة العربية.

د.جمعية العهد أسسها الأميرالاي عزيز علي المصري عام 1913م، كانت أهدافها نفس أهداف الجمعية القحطانية، ومن أعضائها، جعفر العسكري، نوري السعيد، جميل المدفعي، ياسين الهاشمي، علي النشاشيبي، مصطفى اسمان، وسليم الجزائري.[1]

لكي ينهي الاتحاديون هذا الاتجاه كلية كثفوا من مواقفهم العدائية، ووفق سياسة استعمارية يهودية مرسومة تجاه العرب، فمنحت حكومتهم امتياز الملاحة النهرية في نهر دجلة والفرات لشركة لنج الانجليزية سنة 1909 دون عرضه على مجلس المبعوثان [2]، وأثار الاتحاديون القلاقل بين المسيحيين والمسلمين في الشام، إلى جانب الموقف المتقاعس والواضح في الحرب الطرابلسية في ليبيا عام 1911م أمام إيطاليا [3]، والتي فصلت عن السلطة العثمانية ولايتين طرابلس الغرب، وجزائر البحر الأبيض المتوسط.[4]

وفور عودة أنور بك من الحرب الطرابلسية التي سلم فيها ليبيا للقوات الايطالية ،دبر انقلاب ضد الحكومة الاتحادية القائمة في جانفي 1913م وأقال الصدر الأعظم وعين مكانه محمود شكوت باشا، وتحولت الحكومة إلى حكومة عسكرية أغلبها من العناصر الماسونية، وأصبح لا أمل في الإصلاح، وظلت هكذا حتى حققت هدفها وسهلت كل ولايات الدولة لقوى الاستعمار الغربي في نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) وهذه الأخيرة أسفرت عن سقوط تركيا بعد هزيمتها في الحرب واحتل الحلفاء واليونان أجراء منها ووقعت الأستانة تحت سيطرة الانجليز وأصبح الخليفة كالأسير فيها.[5]

إن خلع السلطان عبد الحميد وقيام جمعية الاتحاد والترقي في الحكم كانت خطوة أساسية نحو تحقيق المخطط الذي تم أثناء الحرب وبعدها في مراحل نلخصها فيما يلي:

---

[1] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 716-717.

[2] مجلس النواب العثماني الذي كانت تمثل فيه جميع ولايات الدولة بأعضاء تختارهم هي لذلك الغرض (أنظر: محمد عرابي نخله: تاريخ العرب الحديث، ط 1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2010م، ص 332.

[3] زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 189.

[4] ساطع أبو خلدون الحصري: المصدر السابق، ص 97.

[5] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 717.

1. اتفاق الحلفاء على تقسيم العالم الإسلامي الخاضع للدولة العثمانية بين الحلفاء، تجلى ذلك في معاهدة سايكس بيكو[1] سنة 1334هـ-1916م السرية في الوقت الذي وعد فيه العرب بالاستقلال وأهم ما تضمنته المعاهدة:

- أن يكون جنوب العراق لبريطانيا، وساحل سوريا الشمالي لبنان و الساحل الشاملي من سوريا لفرنسا.
- تتكون دولتان عربيتان شمال العراق وأواسط بلاد الشام وجنوبها، ويكون النفوذ في الأولى التي تشمل العراق وشرق الأردن لبريطانيا، والنفوذ في الثانية التي تشمل أواسط سوريا والجزيرة الفراتية لفرنسا.
- تكون فلسطين دولية.
- تكون الأستانة والمضايق (البوسفور والدردنيل) لروسيا.

2. وعد بلفور الذي أصدرته بريطانيا للصهيونية في 2 نوفمبر 1917م الموافق لـ محرم 1335هـ بأن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود.[2]

3. تسليم تركيا لأبشع حركة تغريب وتدمير للقيم الإسلامية بنقلها من دولة ذات طابع إسلامي إلى دولة غربية الطابع.[3]

مع التسليم بأن الجيش العثماني كان في حالة من الضعف جعلته لا يستطيع التصدي للأطماع النمساوية في البلقان وضمها للبوسنة والهرسك، وكذلك الحرب البلقانية 1912-1913 والتي تمكن البلقان من خلالها إعلان الاستقلال عن الدولة بمعاونة الدول الأوروبية، إلى جانب الدور الروسي في البلقان وفي الولايات المجاورة له وأطماعه في المضايق، إلا أن هذه الأخطار الخارجية لا يمكن أن نعلق عليها كافة الأسباب في تفسير التخبط الذي أحاط بحكومة الاتحادين.[4]

إن ضعف الحكومة وتخبطها يرجع في الأساس إلى اختلاف أعضائها في توجهاتهم بين العثمنة والطورانية واستقلال الجانب الإسلامي، كما أن ولاء الكثيرين من أعضاء جماعة الاتحاد والترقي لأطماعه الشخصية قد فاق ولاءه لبلاده فضلاً عن التزام الكثيرين منهم بالارتباط بالجمعيات السرية اليهودية في سالونيك وغيرها، وبالتالي الحرص على تحقيق أهداف اليهود وبخاصة أنهم في أغلبهم كانوا من أصول يهودية، وإلى جانب هذا كله لم ينعم الاتحاديون بتأييد كامل داخل الجيش، ولهذا فإنهم المسئولون عن حالة الضعف والفوضى التي عاشتها الإمبراطورية العثمانية في سنواتها الأخيرة منذ ثوراتهم على السلطان عبد الحميد وحتى توقيعهم على معاهدة سيفر 1920م، حيث تم حل جمعية الاتحاد والترقي.[5]

---

[1] هما وزير خارجية بريطانيا سايكس، ووزير خارجية فرنسا بيكو، عقد هذين الوزيرين اجتماعاً بينهما في لندن عام 1912م.(أنظر: عبد العزيز أمير: المرجع السابق، ص 905).

[2] محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 502.

[3] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 78.

[4] زكريا سليمان بيومي: المرجع الساق، ص 189.

[5] المرجع نفسه:ص ص 189-190.

يمكن القول بأن الفترة التي بدأت في تركيا بخلع السلطان عبد الحميد وتولي الاتحاديين للحكم هي الفترة التي اجتمعت فيها إرادة الحاكمين والاستعمار على تصفية الدولة العثمانية ،وإبراز طابع الجامعة الطورانية، وإبلاغ العلاقة بين الشرق والعرب أشد مراحلها عنفاً ،مما مهد إلى زوال الدولة وإلغاء الخلافة الإسلامية [1]، وهي الفترة التي التهم فيها الغرب الأجزاء العربية، ومنح اليهود وعد بلفور الذي يعطيهم الحق في إقامة دولة يهودية في فلسطين.[2]

2.أتاتورك وإعلان االثورة التركية على أكتاف التيار الإسلامي:

كانت اللعبة العالمية للقضاء على الخلافة الإسلامية العثمانية نهائياً تستدعي اصطناع بطل تتراجع أمامه جيوش الحلفاء، وتعلق الأمة اليائسة فيه أملها الكبير، خاصة وان الدولة العثمانية أصبحت قاصرة على تركيا، بين احتلال الجيش البريطاني العراق حتى الموصل والشام وحلب، وسيطرت قوات الحلفاء على المضايق دون أن تلقى مقاومة تذكر من جانب الجيش التركي المهزوم في الحرب العالمية الأولى[3].

لم يكن أمام الأتراك سوى انتظار ما يمليه عليهم مؤتمر الصلح في باريس بل وجدت أصوات في تركيا تنادي بالانتداب الانجليزي، وآخرون يفضلون الانتداب الأمريكي، وجماعة ثالثة تفضل فرنسا وكانت هذه النداءات تعكس مدى اليأس النابع من الشعور بالهزيمة،[4] ومما زاد الأمر سوءاً قيام اليونانيين بمهاجمة أزمير بالاتفاق مع الحلفاء ومعاونتهم أثناء انعقاد مؤتمر الصلح، وحاول الأتراك أن يجدوا صدى لاحتجاجهم على ذلك لكن دون جدوى، كما لم تفلح جهود بعض الجماعات الوطنية في استانبول لإنقاذ أزمير ووقف هذا الهجوم.[5]

اتجه كثيرون من هذه العناصر الثائرة التي تحتمي فيها فأعطاها ذلك ثقلاً أكثر وأسهم في اتحادها بعد أن أوضحت لها العناصر المهاجرة ما أصبحت عليه العاصمة، ورفضت العناصر المهاجرة ان تسلم أسلحتها لقوات الحكومة المأمورة من الحلفاء المحتلين فبحثاً سوياً (قوات الاحتلال والحكومة التركية الخاضعة لها) عن كيفية قبر هذه الحركة والقضاء عليها، ووقع الاختيار على أحد ضباط الجيش لتكليفه بهذه المهمة وهو مصطفى كمال أتاتورك. وكان اختيار مصطفى كمال [6] لهذه المهمة راجع إلى قدرته العسكرية التي أبداها خلال الحرب العالمية الأولى،كلف هذا الأخير بقيادة الجيش في الأناضول فأعلن العصيان على الدولة، وأسس جيش المقاومة ضد السلطان الجديد محمد السادس وحيد الدين (1918-1922) ودارت رحى الحرب بين جيش االسلطان وجيش أتاتورك، وانتهى الصراع بهزيمة جيش السلطان محمد السادس وانضمامهم إلى جيش أتاتورك.[7]

---

[1] محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 502.

[2] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 718.

[3] زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 190.

[4]:المرجع نفسه :ص 190.

[5] كارل بروكلمان: المرجع تاريخ الشعوب الإسلامي، ص ص 287-288.

[6] مصطفى كمال :هو مؤسس الجمهورية التركية ولد عام 1881م في تسالونكي أصيب قبل وفاته بمرض عضال في الكلية ، توفي عام 1937 م بعد أن حقق علمانية تركيا رغم أنف المسلمين . أنظر هانس جورج مايو وآخرون: المرجع السابق، ص 9. أنظر أيضا: عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 726.

[7] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص 517.

بعد مرور شهر على توقيع هدنة مودروس، أنزلت القوات البحرية البريطانية والفرنسية والايطالية ثم الأمريكية قواتها في الأستانة، سيطر الحلفاء على موانئ البحر الأسود، واقتسموا الأراضي التركية، فاحتل الفرنسيون مرسين وأضنة، والايطاليون أنطاكيا وكوشا و داسي وقونية، واحتل اليونانيون القسم الغربي من الأناضول بالإضافة إلى تراقيا، رفض مصطفى كمال معاهدة مودروس وشكل الحركة الكمالية لتواجه خضوع الحكومة لرغبات الحلفاء وتعاون السلطان محمد السادس مع المحتلين، عقدت الحركة الكمالية مؤتمرات عديدة لاستنهاض الوعي الوطني القومي وإنقاذ البلاد من التقسيم.[1]

نجح مصطفى كمال في إثارة مظاهرات تأييدية، وحروب وهمية سواء في سامسون ضد الانجليز، في أزمير ضد اليونان، وأخيراً سقطت حكومة فريد باشا، وتسليم رئاسة الوزارة الجديدة علي رضا باشا، وزير الحرب السابق [2] الذي اعترف بالحركة الوطنية في الأناضول وتفاوض معها وقبل اقتراحاتها بإجراء انتخابات جديدة للبرلمان فاز فيها الكماليون بأغلب المقاعد.[3]

اعتقل الحلفاء بعض أنصار مصطفى كمال في استانبول لمدة يوم واحد، وفرضوا سيطرتهم على السلطان محمد السادس والمدينة معاً، وأجبر السلطان على إظهار الطاعة ،وفي نفس الوقت أنسحب الحلفاء من مناطق الأناضول تحت اسم معارك وهمية دون أن يحدثوا أي اشتباكات وهكذا، خلا قلب الأناضول من أية قوة أجنبية، وكان هناك مصطفى كمال الذي بدا للناس عدواً لدوداً للحلفاء عامة وللانجليز خاصة، في حين بدا السلطان محمد السادس مؤيداً لهم.[4]

لم يرق ذلك الحلفاء فأبعدوا الحكومة الجديدة وأعادوا حكومة فريد بك ودخلت الجيوش الأستانة في 6 مارس 1920م، فما كان من الجمعية الوطنية في الأناضول إلا أنها اختارت مصطفى كمال رئيسا لها، وقررت اعتبار السلطان السادس أمير للأعداء، فكون السلطان مجلساً عسكرياً في الأستانة لمحاكمة مصطفى كمال وأصدر قراراً بإعدامه وكبار أعوانه، فاستصدر مصطفى فتوى من علماء ومشايخ الأناضول بخيانة رجال الحكومة الأستانة الأسيرة نحو الدين والأمة والوطن[5]، ولم يكن أمام حكومة الأستانة إلا أن توقع على معاهدة سيفر في أوت 1920م ،حيث أقر سلخ الولايات العربية ومنح أزمير وأقسامها الداخلية استقلالا داخلياً، ومنح بعض الأراضي لليونان وأخرى لإيطاليا،[6] هذه المعاهدة مزقت أوصال الدولة وقد وقع عليها السلطان مرغماً، في حين رفضتها الحكومة الكمالية، ووضعت مخططاً لإنقاذ تركيا بمعزل عن السلطان، تمكن مصطفى كمال بعد جهود مضنية واصطدامات شديدة مع اليونانيين من الانتصار، فاستعاد الأراضي التي احتلوها، وفرض على الحلفاء توقيع هدنة جديدة اعترفت فيها اليونان

---

[1] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 517.

[2] اسماعيل أحمد ياغي، شاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة آسيا، ج1، ط3، مكتبة العبيكان، 2001م، ص 215.

[3] زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 192.

[4] اسماعيل أحمد باغي، محمد شاكر، المرجع السابق، ص 215.

[5] زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 192.

[6] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص576.

بانتصارات تركيا، فأضحى بطلاً قومياً، وبرز في الواجهة السياسية في حين ظل السلطان في الظل، فما كان منه إلا أن تنازل عن العرش واعتزل الحياة السياسية. [1] غادر السلطان محمد السادس البلاد على بارجة بريطانية نقلته إلى جزيرة مالطا في 17 أكتوبر 1922م الموافق لـ 27 ربيع الأول 1341هـ ،ليقضي بقية حياته في الريفيرا الايطالية هو وأسرته وتوفي في سان ريمو في 16 ماي 1926م.[2]

أصبح مصطفى كمال سيد الموقف، وقع معاهدة لوزان مع الحلفاء في 24 جويلية 1923م، بموجب هذه المعاهدة بسطت تركيا سلطانها من جديد على كامل آسيا الصغرى وعلى إستانبول وتراقيا الشرقية.[3]

كانت هذه المعاهدة من أجل عقد معاهدة صلح، ورأى مصطفى كمال الوقت مناسباً فأعلن فصل السلطة عن الخلافة، ولما لم يوافقه المجلس، أذاع الموافقة على ذلك بالإجماع من نفسه، وهدد بقتل من يعلن رفضه، وبعد خمسة أيام جرى انقلاب في استانبول بموافقة قائد الحلفاء هناك، وفي هذه الفترة عين عبد المجيد خليفة للمسلمين، وبعد ثلاثة أيام عقد مؤتمر لوزان، ووضع رئيس الوفد الانجليزي كروزون أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وهي:

1. إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاءً تاماً.
2. طرد الخليفة خارج الحدود وأنصار الخلافة ومصادرة أموال الخليفة.
3. قطع كل صلة لتركيا بالإسلام.
4. إعلان علمانية الدولة ،واتخاذ دستور مدني بدلاً من دستور تركيا القديم.[4]

علق نجاح هذا المؤتمر على تحقيق هذه الشروط، ولكن الوفد التركي برئاسة عصمت إينونو قد رفض ذلك، وأيده المجلس الوطني في تركيا بهذا الرفض. ولكن مصطفى كمال قرر تنفيذ ذلك فحل المجلس، واستقالت الوزارة، وفي اليوم التالي أعلن الجمهورية التركية، وشكل بنفسه الوزارة بناءً على تكليف الجمعية له، وبإعلان الجمهورية انتخب رئيساً لها في 29 أكتوبر 1923م.[5]

كان الاتجاه السائد هو الاحتفاظ بالخلافة على الرغم من أن عبد المجيد 1922-1923م، لم يحاول أن يمارس السلطة شخصياً بشكل جدي، ولكن سرعان ما اعتقد مصطفى كمال أن بقاء زعيم ديني يلتف حوله المسلمون بين كافة الأقطار الإسلامية سيشكل له منافسة حقيقة ربما تعصف بالمكانة التي حققها في أنظار الشعب التركي.[6]

في ربيع 1342هـ-1923م دعا المجلس الوطني للاجتماع، وعرض عليه مرسوماً يطرد الخليفة وإلغاء الخلافة الإسلامية، وفصل الدين عن الدولة، فاستمر النقاش عدة أيام، وفي اليوم الثالث أذيع نبأ إلغاء الخلافة الإسلامية

---

[1] عبد الحكيم منصور: المرجع السابق، ص 517.
[2] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 518.
[3] عدنان العطار: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، الجزائر، 2006م، ص 177.
[4] محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 508.
[5] اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 216.
[6] عدنان العطار: المرجع السابق، ص 177.

السلطنة وفصل الدين عن الدولة، وفي الوقت نفسه صدر أمر إلى الخليفة عبد المجيد بمغادرة البلاد، وتلا ذلك إلغاء الوظائف الدينية وأصبحت الأوقاف ملكاً للدولة، وكان هذا كله مفاجأة للناس والنواب إذ تم برأي مصطفى كمال، وهكذا حقق ما طلبه الانجليز لنجاح مؤتمر لوزان.[1]

في 1 مارس 1924م اتخذت الجمعية الوطنية قراراً بإنهاء دور الخلافة وإخراج الخليفة من البلاد بعد اجتماع المجلس الوطني الكبير في جلسة سرية، وكانت هذه القرارات تلبية لرغبة شخصية من مصطفى كمال الذي تقدم بهذا الاقتراح وكان ذلك إعلانا بانتهاء عصر الخلافة الإسلامية في 3 مارس 1924م، وانتهاء عصر الإمبراطورية الإسلامية العثمانية ،وإيذاناً بدخول تركيا في عهد جديد يربطها بحضارة الغرب الأوروبي، ويبعدها عن الشرق الإسلامي الذي ظلت تقوده دينياً وحضارياً إبان الحقبة التاريخية العثمانية.[2]

المبحث الثاني: ظروف إلغاء منصب االخليفة

بعد تولي السلطان وحيد الدين العرش باسم السلطان محمد السادس في 3 جوان 1918م كان الوضع الدولي حرجاً للغاية بالنسبة لألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا، وقد فقد الأتراك الولايات العربية، التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في الشرق العربي الآسيوى، هذا فضلاً عن فقدان أجزاء من الدولة أحتلتها إيطاليا واليونان ورأى السلطان الجديد إنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد أن أستقال جميع وزراء جماعة الإتحاد والترقي الذين فروا إلى ألمانيا فاختار السلطان أحمد عزت باشا صدر أعظم وطلب منه الاتصال ببريطانيا لعقد هدنة.وتم ذلك فعلاً في 30 اكتوبر 1918م ،إذ خرجت الدولة العثمانية من الحرب إثر هدنة مدروس[3] .

لم يكن عزت باشا وتوفيق باشا ،اللذان تقلد أحدهما بعد الآخر رئاسة الحكومة موضع ثقة الحلفاء، واطمئنانهم ولم يرتح المنتصرون إلَّا لفريد باشا خصم الوطنيين الذي قبض على زمام الحكم في 4 مارس 1919م، غير أن ثقته بمبدأ ولسن الثاني عشر الذي نص على أن تتمتع الأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية بالسيادة الكاملة ما لبثت أن منيت بخيبة وفي 15 ماي 1919 م إحتل اليونان إزمير بالإتفاق مع الحلفاء ولم يلقى احتجاج فريد باشا على ذلك أذناً صاغية في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس في جوان 1919م ،[4]

احتلت بريطانيا وحليفاتها القلاع والاستحكامات في الدردنيل والبوسفور اللذان فُتحا للملاحة الدولية وبعد أن تم التوقيع على الهدنة قدّم الصدر الأعظم عزت باشا استقالته وخلفه أحمد توفيق باشا صديق بريطانيا وقد حققت بريطانيا ما عجزت عن تحقيقه في الحرب وقد أملت شروطها على تركيا وانتهكت سيادتها على المضائق وانتقصت من استقلالها فاحتلت القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية عدة مواقع في المضائق.[5]

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق، ص 217.

[2] زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 198.

[3] إسماعيل أحمد ياغي :المرجع السابق،ص225

[4] كارل بركلمان: المرجع السابق، ص 635.

[5] أحمد اسماعيل ياغي :المرجع السابق، ص 225.

كانت شروط هدنة مدروس قاسية الأمر الذي جعل رجال الحكومة يغادرون البلاد، وألقي على كاهل السلطان وحيد الدين تبعات هده الحرب والهزيمة خاصة بعد أن احتلت قوات الدول الأوروبية ومعهم اليونان عدداً من المدن العثمانية الهامة الأمر الذي أدى إلى تكوين مجموعات شعبية للمقاومة في الأناضول إلا أنها كانت تفتقد للتنظيم لكن هدفها واحد وهو إنقاذ الخليفة ومقاومة الاحتلال.[1]

حاولت الجماعات الوطنية في إستانبول أن تعمل على إنقاذ البلاد ففي نوفمبر 1918 م دعا الدكتور أسعد – وهو طبيب عيني طموح جداً ولكنه سياسي تنقصه الكفاءة إلى عقد مؤتمر وطني في العاصمة ضم ثمانية أحزاب وعدد كبير من الكتل الصغيرة، وما هي إلا فترة حتى انقضى هذا المؤتمر بعد أن عقد عدة جلسات لم تثمر شيئاً ولم تحظى بنصيب أكبر من النجاح تلك الجماعة المؤلفة من ثلاثين من الوزراء السابقين وأصحاب المقامات العالية التفوا حول رئيس المجلس ورئيس الدولة السابق أحمد رضا، وقد عرفت هذه الجماعة باسم الوحدة الوطنية، كما تكونت جماعة تركية من المجاهدين (باشا بورق) بقيادة الحداد أفة محمد ويوروك علي وسرعان ما انضمت هذه الجماعة إلى قوات نظامية يرأسها ضابط من هيئة الأركان الحرب، وبذلك تمكن الثور من أن يشغلوا أعداءهم في حرب عصابات صعبة المراس.[2]

اتجه السلطان وحيد الدين إلى دعم مجموعات المقاومة في مناطق الأناضول البعيدة عن العاصمة بشكل غير معلن وأختار لهذه المهمة الضابط مصطفى كمال الذي توجه إلى الأناضول باعتباره نائباً عن السلطان لتخليص الوطن من أيادي المعتدين فأعطاه السلطان صلاحيات مدنية وعسكرية واسعة ليتمكن من تنظيم مجموعات المقاومات الشعبية في حركة منظمة تحت إدارته لطرد قوات الاحتلال ولكي ينجح مصطفى كمال في هذه المهمة ينبغي أن يبدو معارضاً لحكومة إستانبول الواقعة تحت سيطرة قوات الاحتلال بينما يسعى في الواقع لاستقلال الوطن بموجب مرسوم السلطان.[3]

انفجرت الروح الوطنية الكامنة لدى الأتراك وتحمسوا لمقاتلة المحتلين، وعقد مؤتمر سيواس في 4 سبتمبر 1919م الذي أكد على ضرورة المحافظة على سلامة أراضي الدولة، والتمسك باستقلال الشعب وتأسست جمعية الدفاع عن حقوق الأناضول والروملي برئاسة مصطفى كمال وحاولت الدولة العثمانية إحباط هذه الحركة دون جدوى والتي اكتسبت حركته أنصاراً كثر، ولما أعلن مصطفى كمال عن إجراء انتخابات جديدة في 12 جانفي 1920م وقد فاز بالأغلبية فيها أنصار مصطفى كمال أتاتورك، وقد اجتمع المجلس النيابي في 23 أبريل 1920م في أنقرة والتي أتخذها مصطفى كمال عاصمة للدولة وسمي المجلس الوطني الكبير وقد حاول أعضاء هذا المجلس الابقاء على علاقات ودية مع السلطان وحيد الدين وأعربوا عن رغبتهم في إنقاذه من أيدي الاعداء.[4]

---

[1] ماجرة مخلوف:المرجع السابق، ص 20.

[2] كارل بروكلمان: المرجع السابق، ص 635.

[3] ماجرة مخلوف: المرجع السابق، ص 21.

[4] إسماعيل احمد ياغي : المرجع السابق، ص 228.

في 20 أوت 1920 م عقدت معاهدة الصلح مع الدول العثمانية في مدينة سيفر الفرنسية ونصت على تخلي الدول عما تبقى من تراقيا بما في ذلك ادرنه كما تخلت الدولة العثمانية عن حقوقها في جزيرة أمبروز تندورس وإن احتفظت بجزر بحر مرمرة والاستآنة وقطاع من أراضي الدولة في أوروبا وقد رفضت الولايات المتحدة ويوغسلافيا والشريف حسين بن علي في الحجاز التوقيع عليها وبهذا حصلت اليونان على السيادة على مدينة أزمير والمناطق المحيطة بها لمدة خمسة سنوات يحق للسكان بعدها أن يطالبوا بالانضمام إلى اليونان ووضع البوغازان تحت إدارة دولية مع نزع سلاح الأراضي المجاورة لهما، على أن تبقى إستانبول تحت السيطرة الإسمية للدولة العثمانية.[1]

قلّصت معاهدة سيفر من سيادة الدولة العثمانية وتمزقت البلاد من جراء احتلال القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية واليونانية فثار الشعب التركي على الأوضاع التي جاءت بها معاهدة سيفر وفي هذه الأثناء دخل مصطفى كمال في صراع مع الحكومة التركية وانتهى الأمر بإعلان النظام الجمهوري، وقد قررت الحكومة الجديدة في 18 نوفمبر 1922 م فصل السلطة عن الخلافة وأبقت الخلافة قصد تهدئة معارضة الفئات الدينية للتغييرات السياسية التي أدخلتها الحكومة الجديدة.[2]

أما السلطان وحيد الذي فقد استيأس مما شهده من أهوال الخيانات وفظاعة المؤامرات التي أحاطت بالدولة من كل جانب فأيقن أن لا منجاة ولا خلاص فبادر بالتنازل عن حكم البلاد عام 1922م ثم اعتزل الحياة السياسية حتى مات عام 1926 م[3] ثم اختير لمنصب الخلافة السلطان عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز ،والذي كان في غاية الضعف فلم تكن السلطة الفعلية في يده بل كان مجرد صورة شاخصة لا تنطق ولا ترسم، لكنه كان مطمئناً لمصيره ولا يتصور بأن منصب الخليفة في خطر، معتمداً على تأييد العالم الإسلامي للخلافة من جهة وعلى ما سبق من مساندته للوطنيين في حرب الاستقلال لكن الوطنيين الأتراك كانوا مصمّمين على أن تقطع تركيا علاقتها بماضيها وبالدولة العثمانية بصورة خاصة ولذلك قرر المجلس الوطني الكبير في جلسة سرية بناءاً على اقتراح من مصطفى كمال إلغاء الخلافة ونفي آل عثمان كلهم من الأراضي التركية وأنذر الخليفة عبد الحميد أفندي بوجوب مغادرة البلاد خلال يوم واحد فسافر إلى باريس وقضي بها بقية حياته ومات في 23 أوت 1944 م.[4]

المبحث الثالث: نتائج إلغاء الخلافة الإسلامية.

أولاً:تركيا.

ظن عدد من رجالات البلاد سواء الذين ساروا مع مصطفى كمال أم الذين لم يسيروا معه بأن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ستتغير وتنبؤا بحياة نيابية وحرية دستورية وتشكيل أحزاب سياسة إلا أن توقعاتهم لم

---

[1] المرجع نفسه:ص286

[2] نجدة فتحي صفوة : مراسل التايمز في استامبول يصف مغادرة أخر الخلفاء العثمانين عاصمته، تاريخ العالم العربي ع 193، بيروت الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، 2001، ص 80.

[3] أمير عبد العزيز: المرجع السابق، ص 885.

[4] نجدة فتحي صفوة: المرجع السابق، ص 80.

تكن في الصميم ،فقد حول مصطفى كمال حكومة تركيا إلى دولة علمانية تفصل بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية كإلغاء المحاكم الشرعية التي أستبدلها بقانون مدني أخذته حكومة تركيا عن القانون السويسري عام 1345هـ/ 1926م، وفي دستور 1347هـ/1928م غيَّر مصطفى كمال نصَّ القسم الذي يقسمة رجال الدولة عند توليتهم لمناصبهم فأصبحوا يقسمون بشرفهم على تأدية الواجب بدلاً من أن يحلفوا بالله كما كان عليه الأمر من قبل.[1]

أعطى مصطفى كمال البلاد تشريعاً مدنياً مستوحى في مجموعة من القوانين ،القانون الألماني والإيطالي والسويسري إلا أنه أضطر أن يحسب حساباً للمقاومة التي تبديها الأوساط الإسلامية المحافظة ففي عام 1928م الغى من الدستور المادة التي تجعل الإسلام دين الدولة الرسمي وفي هذه السنة بالذات حلَّ الحرف اللاتيني محل الحرف العربي تسهيلاً منه لعصرنة البلاد ولتسهيل تعلُّم اللغات الأوروبية فقطع كل صلة مع ماضي البلاد بنقل الأُمة التركية إلى جوّ ثقافي جديد[2]

تبنى مصطفى كمال التقويم النصراني إلى جانب التقويم الهجري الإسلامي ،ثم ألغى الأخير وأكتفى بالأول ،وترجم القرءان للتركية ،ومنع الحجاب،وفرض السفور واللباس الأجنبي وقضى على كل ما كان قديماً وتقليدياً وله صفة دينية ،وجعل لباس العلماء خاصاً بالمساجد أما خارجها فلباسهم أجنبي كما أستبدل الجمعة كيوم عطلة بيوم الأحد فمن المفروض أن كل أمة تجعل يوم عطلتها الأسبوعية في اليوم الذي تؤدي فيه عباداتها ولذا كان لزاماً أن يبقى يوم الجمعة يوم عطلة للمسلمين وبتغيير هذا اليوم للأحد شعر المسلمون بالذلّ والمهانة لتشبّههم باليهود.[3]

أصبح التعليم في تركيا علمانياً إذ أهملت الحكومة التعليم الديني كلية في المدارس والخاصة بل أن كلية الشريعة في جامعة إستانبول بدأت تقلّل من أعداد طلابها وقد أغلقت أبوابها عام 1352هـ/ 1933م وأستمرت حكومة مصطفى كمال في حركة التغريب فأصدرت قراراً بإلغاء لبس الطربوش وأمرت بلبس القبّعة تشبّهاً بالدول الأوربية، كما بدأت الصحف والكتب تصدر بالأحرف اللاتينية وحذفت من الكلّيات التعليم باللغة العربية واللغة الفارسية، وحرم استعمال الحرف العربي لطبع المؤلفات التركية وأما الكتب التي سبق طبعها بمطابع إستانبول في العهود السالفة، فقد صُدّرت إلى مصر وفارس والهند وهكذا قطعت حكومة تركيا ما بين حكومة تركيا وماضيها الإسلامي من ناحية وما بينها وبين المسلمين في سائر البلدان العربية والإسلامية من ناحية أخرى.[4]

تأثرت الحياة الاجتماعية في تركيا اختلافا بيّناً بين أيام الدولة العثمانية وأيام الدولة التركية الحديثة العلمانية فقد كانت الحياة إسلامية بخطها العريض وإن كانت تبتعد عن هذا الخط تدريجياً مع مرور الزمن، كما تختلف من سلطان لآخر فربما جاء متأخراً بأفضل من سلفه، إذ شغل السلاطين الأوائل الجهاد والفتوحات فلم تسلبهم الدنيا

---

[1] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 723.

[2] موريس كروزيه: المرجع السابق، ص 676.

[3] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر تركيا ج 7، 1346هـ-1409هـ/ 1964م-1989م المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، عمان 1990، ص 52.

[4] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص 724.

وزخرفها ورغم ضعف الدولة فيما بعد وتوقف الجيوش عن التقدم إلا أن العاطفة الإسلامية كانت سائدة فلم يكن لينخرط في الجيش غير المسلمين إذ لم يسمح لغيرهم مادام القتال جهاداً، وفي عهد تركيا الحديثة زالت معالم الحياة الإسلامية فانتشر الاختلاط وأصبح النداء للصلاة بالتركية كما أنتشر الخمر.[1]

اتسمت السياسية الإقتصادية التي انتهجها مصطفى كمال بالروح القومية والتأميم فصفّى قبل كل شيء العناصر غير التركية التي استأثرت باقتصاديات البلاد وأصحاب الإمتيازات ووضع حداً للقروض باستثناء القروض القصيرة الأمد التي أخذها من الاتحاد السوفياتي وأشترى تباعاً الاستثمارات التي يملكها الأجانب ولاسيما شبكة الخطوط الحديدية وحاول أن يجعل تركيا دولة تكفي نفسها بنفسها والاستغناء قدر المستطاع عن الاستيراد بتشجيعه الصناعة لكي تستفيد من خامات البلاد ومواردها الأولية كما رعي بنوع خاص من الصناعات الصناعة الكبيرة وأنتهج سياسة شديدة من الحماية الجمركية كما خفّض الضرائب وشجع الطلب والزراعة لأن أربعة أخماس الشعب التركي يعتمد عليها وقد ألغى مصطفى كمال ضريبة العشر والتي كانت جبايتها تؤدي إلى تجاوزات كثيرة استبدلت عام 1925م بضريبة عقارية على البلاد وتأسست في البلاد تعاونيات عديدة لبيع المحاصيل الزراعية والمصرف الزراعي الذي يقوم بمراقبة هذه التعاونيات ويشرف على السوق المحلية.[2]

رغم كل هذه الجهود التي بدلها مصطفى كمال فقد دخلت تركيا في أزمة الكساد العالمي بنهاية العشرينيات لتترك أثراً واسعاً في الاقتصاد التركي حيث تدهورت صادرات البلاد من المواد الأولية والمنتجات الزراعية ونقص النقد الأجنبي اللازم لاستيراد المعدّات الرأسمالية ومستلزمات الصناعة ونتيجة لهذا الضعف الاقتصادي قادت تركيا حملة لتأميم أغلب الشركات الأجنبية فتم تأميم المؤسسات وأجهزة الخدمات العامة ثم المناجم والمصانع المملوكة للأجانب ثم لجأت الحكومة التركية إلى التخطيط فوضعت خطيتين الأولى عام 1932م وعرفت بخطة الخمسية الأولى وكان هدفها إنتاج السلع الاستهلاكية وإنشاء البنى الإرتكازية الضرورية لتصنيع المواد الرئيسة والتوسع في صناعة النسيج لسد الطلب المحلي وتوفير النقد الأجنبي من خلال التصدير كما استهدفت إنشاء مصنع للفولاذ وآخر للورق والسليلوز ومعمل للإسمنت وستة معامل كيماوية وقد بدأت الخطة الثانية عام 1838 م والتي وجهت إلى التصنيع الثقيل والطاقة والنقل كما أنشئت الدولتين مصرفين لتمويل الصناعة.[3]

أصبحت تركيا دولة قومية على الطراز الغربي فقد جردتها معاهدة سيفر 10 أوت 1920 م من كل ممتلكاتها الواقعة إلى الجنوب من آسيا الصغرى ومن أزمير وملحقاتها ومن تراقيا الشرقية باستثناء الأستانة وضواحيها

---

[1] محمود شاكر: اسماعيل أحمد باغي، المرجع السابق، ص 225.

[2] موريس كروزيه : تاريخ الحضارات العام،ج7،ط3، تر يوسف أ سعد فريدم ،داعر،عويدات للنشر والطباعة ،لبنان،2003، ص ص 676-677.

[3] رضا هلال: السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، ط1، دار الشروق القاهرة، 1999م، ص ص 75-77.

وقد وجدت خلاصها في اليقظة الوطنية التي قام بها مصطفى كمال الذي أنزوى في آسيا الصغرى وحذر الرأي العام والسلطان من قبول أيّ تنازلات جغرافية جديدة.[1]

ثانياً:قيام الدول العربية.

بعد خروج الدولة العثمانية من المشرق العربي إثر انهزامها في الحرب العالمية الأولى تكونت الانتدابات الثلاثة والتي تشمل العراق ويضم ولاية البصرة وولاية بغداد والموصل دولة واحدة تحت الانتداب البريطاني وجزئت سوريا في ثلاثة دول تتفق تماماً والوحدات الثلاث التي انقسمت فيها بعد احتلال الحلفاء للمشرق العربي فما كان يسمى المحتلة الجنوبية أصبح فلسطين ذات الانتداب البريطاني وما كان يعرف باسم المحتلة الشرقية والمحتلة الغربية أصبح دولة سوريا ودولة لبنان على التوالي، وكلتاهما خاضعة للانتداب الفرنسي وفيما عدا ذالك فكل منها تعتبر كياناً سياسياً متميزاً عن الآخر وقد سعت الدول الكبرى من خلال هذه السياسة لاقتسام غنائم الحرب بطريقة تضفي عليها الموافقة الدولية وبذلك فقد حققت مؤتمر سان ريمو عملياً[2].

كانت مرحلة الانتداب احتلالا شرساً لبلاد الشام بقوة السلاح وقرارات عصبة الأمم الظالمة كما تعتبر مرحلة صراع الشعوب الضعيفة مع أضخم دولتين خرجتا ظافرتين بعد الحرب العالمية الأولى بريطانيا وفرنسا وكانت مرحلة إحباط وخداع وغدر ليس لها نظير إذ ساهم أهل بلاد الشام في إخراج الجيوش العثمانية ليوقعوا بلادهم تحت احتلال صليبي حاقد مزّق بلادهم وقضي على خلافة المسلمين وشرّد قيادتهم التي مكنت لهم هذا الاحتلال وقد أمضى المحتلون أكثر من ربع قرن وهم يستغلون خيرات البلاد كما أفسدوا المناهج التعليمية واتخذوا قوانينهم الوضعية بدلاً من الشريعة الإسلامية.[3]

أصبحت مصر في القرن التاسع عشر دولة قوية شغلت الدبلوماسية بسياستها وغزواتها وأبدى الشعب العربي في مصر قدرة عجيبة على الاستجابة للوعي والنمو والتطور إلا أن مؤامرات بريطانيا حصرت الحركة العربية في مصر لأنها ترى بأن قوة مصر ستقف في وجه أطماعها ومن هنا اعتبرت أن نهوضها في عهد محمد علي معناه نهوض المشرق وتحصينه ضد أطماع الغرب وهكذا راحت بريطانيا تبحث عن مختلف السبل للتدخل في مصر وقد سنحت لها الفرصة في عهد الخديوي توفيق عام 1879م بعدما دبرت مذبحة الإسكندرية في 11 جويلية 1882م بين العرب والأجانب فاستغلت هذه الحادثة وقصفت البوارج البريطانية الإسكندرية بالمدفعية ودخلت القوات البريطانية إلى مصر عبر قناة السويس كما احتلت السودان الذي دخل في الوحدة مع مصر في عهد محمد علي باشا عام 1822م بدعوى محاربة تجارة الرقيق.[4]

---

[1] موريس كروزيه: المرجع السابق، ص 675.

[2] أنطونيوس جورج:المصدر السابق، ص 375.

[3] محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلة للنصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار الراوي، السعودية، 2000، ص 330.

[4] جميل بيضون: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن 1991، ص 123.

أصبح العالم الإسلامي يبدو وعلى شكل خمسة أقطار تتمتع رسميا بالاستقلال هي تركيا وافغانستان والجزيرة العربية و اليمن إلا أنها تخضع عملياً للحماية ولو بصورة غير مباشرة أو تعجز أصلاً على أن تحيا حياة مستقلة أما ما تبقّى فيخضع لدولة أروبية ففرنسا تهيمن من جهتها على دول الشرق الأدنى وشمال إفريقيا وإفريقيا السوداء الإسلامية كما تهيمن إنجلترا على مصر وفلسطين وشرقي الأردن والعراق وعلى مشيخات الخليج العربي وعلى الهند وماليزيا وتتحكم بأندونيسا وإيطاليا بليبيا وإيريتيريا وبلاد الصومال وإسبانيا بشمالي المغرب وأفي والإتحاد السوفياتي بتركمانستان.[1]

إن جميع الأمم التي تألفت منها الدولة العثمانية كانت أهدافها مختلفة فالروم رغبوا في إسترجاع مجدهم القديم وأرادوا الإستيلاء على القسطنطينية، وطرد التزامها إلى آسيا، والأرمن كان هدفهم الوحيد أستئناف ملكهم القديم في الأناضول كما أراد البلغاريون ضم مكدونيا إلى المملكة البلغارية الجديدة هذا من جهة المسيحيين أما من جهة المسلمين الذي اختلفوا في الأجناس الترك، العرب، الكرد، الأرناؤوط، والجركس، وجمعتهم الجامعة الدينية التي حافظت على وحدتهم مدة طويلة فلولاها لتفككت الدولة العثمانية منذ قرون ولكن سوء الإدارة في الداخل ودسائس الأجانب من الخارج حمل الكثير من العرب والأرناءوط للنزع إلى الانفصال وقد بدأ ذلك الأرناءوط قبل العرب فحاولت الدولة تأديب الثائرين منهم فاستلزم ذلك معارك دموية فأزداد نفورهم من الدولة وقد رغب بعض العرب في الانفصال عن الدولة العثمانية لعدم حصولهم عن نفس الإمتيازات التي يتمتع بها الأتراك وعلّل الأتراك ذلك بعدم قيام العرب بواجباتهم تجاه الدولة.[2]

أخذت الفكرة القومية تظهر مع بروز حركة تركيا الفتاة في عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876م)،والتي انتشرت في بلدان العالم الإسلامي بواسطة جمعية الإتحاد والترقي ،وكانت واستخدمها اليهود والأوروبيون لتمزيق العالم الإسلامي وتأثر بها العرب خاصة الذين كانت لهم أطماع في السلطة ،وساهمت بدورها في نشر الأفكار العلمانية التي كانت سبباً في إلغاء الخلافة الإسلامية[3].

كان وضع الدولة العثمانية حرجاً للغاية قبل الغاء الخلافة الاسلامية فقد فقدت الدولة العثمانية بعض الولايات العربية التي كانت خاضعة لها ،فاحتل اليونان ازمير بالاتفاق مع الحلفاء كما احتلت بريطانيا القلاع والاستحكامات في الدردنيل والبوسفور اللذان فتحا للملاحة الدولية وبذالك انتهت السيادة العثمانية على المضائق وفقاً لشروط مدروس عام 1918م الامر الذي جعل الجماعات الوطنية في استانبول تحاول انقاض البلاد من خلال عقد مؤتمر من عدة جلسات إلا انه فشل،كما تكونت جماعة من المقاومين بمساندة السلطان ،بالرغم من هذه الجهود إلا أن سيادة الدولة العثمانية تقلصت بموجب معاهدة سيفر الى ان تم فصل السلطة على الخلافة بعد دخول

---

[1] موريس كروزيه: المرجع السابق، ص 676.

[2] أرسلان شكيب: تاريخ الدولة العثمانية، حسن السماحي، ط1، تح : حسن السماحي سويدان، دار إبن كثير، دار التربية، 2001، ص 332.

[3] المصدر نفسه : ص 332.

الحكومة التركية في صراع مع مصطفى كمال الذي اصدر قرار الغاء الخلافة الاسلامية في 18 نوفمبر 1922 م وتم الغائها رسمياً في 3مارس 1924م .

الفصل الرابع:
محاولة إحياء الخلافة الإسلامية

المبحث الأول: مؤتمر الخلافة في القاهرة 1926م

المبحث الثاني: مؤتمر العالم الإسلامي في مكة 1926م

المبحث الثالث: قيام المملكة العربية السعودية 1745–1939م

الفصل الرابع : محاولة إحياء الخلافة الإسلامية

بعد إلغاء الخلافة الإسلامية ظهرت دعوات تنادي بإحياء الخلافة الإسلامية ،وبهذا تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي عالمي في القاهرة عام 1926 م ،الذي كانت غايته ظاهريا إحياء الخلافة وباطنه مبايعة الملك فؤاد خليفة للمسلمين،كما تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر منافس للمؤتمر الأول في مكة من نفس العام بدعوة من الملك عبد العزيز آل سعود من أجل البحث في شؤون المسلمين ،وكانت غايته الحقيقية كسب آل سعود إعتراف عالمي إسلامي على الاراضي المقدسة،وكان لها ذلك بإعلان المملكة العربية السعودية عام 1939م.

المبحث الأول : مؤتمر الخلافة في القاهرة 1926

أولا : جدول الأعمال

كان لمؤتمر الخلافة الذي عقد أخيرا في القاهرة في شهر جويلية من عام 1926 برنامج يتضمن النظر في المواد التالية :

1. بيان حقيقة الخلافة وشروط الخليفة في الإسلام .
2. هل الخلافة واجبة في الإسلام ؟
3. بم تنعقد الخلافة ؟
4. هل يمكن الآن إيجاد المستجمعة للشروط الشرعية ؟
5. إذا لم يكن من المسيور إيجاد هذه الخلافة فما الذي يجب أن يعمل ؟
6. إذا ما افترضنا أن المؤتمر قرر أن من الضروري نصب خليفة ،فما هي الخطوات التي يجب أن تتخذ لتفعيل هذا القرار ؟[1]

ثانيا : الوفود

لقد جاءت الوفود التي حضرت المؤتمر من مصر وليبيا وتونس ومراكش وجنوب إفريقيا وجزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا الآن)واليمن والحجاز(الآن في العربية السعودية) وفلسطين والعراق وبولندا وقد كان واضحا غياب وفود الكثير من الدول والمجتمعات الإسلامية المهمة كتركيا وفارس (إيران الآن) وأفغانستان ونجد (الآن في العربية السعودية) والمجتمعات الإسلامية في روسيا والصين والهند .[2]

تركيا رفضت دعوة المشاركة متذرعة بان دولتها لا تعاني من أي مشكلة مع الخلافة ،وأما إيران الدولة الشعبية فلم تظهر أي اهتمام بمؤتمر الخلافة السني .أما مسلمو روسيا والصين والهند وكل الأقليات التي تعيش في بيئات معادية للإسلام فقد تبنت موقفا مشتركا ،تمثل في إبعادهم عن مؤتمر الخلافة في القاهرة معتبرين إياه ممارسة أكاديمية بحتة واجتماعا مجرد من أي قوة حقيقية ،حتى انه من المستبعد أن يمنحهم أية مساعدة أو حماية ملموسة ،ولكنهم فعلوا ذلك في الأساس بسبب وجود مؤتمر منافس قد رتب له شخص يبدوا انه يشكل قوة حقيقية ، ألا وهو عبد العزيز بن

---

[1] عمران حسين:المرجع السابق،ص21.

[2] .المرجع نفسه:ص21

سعود .وفي الواقع كان هذا الأخير في هلع قاتل خشية عودة الخلافة ،فقد انتزع لثوه السيطرة على مدينتي مكة والمدينة المقدستين وضمها لسلالته المالك،وأخيرا فقد كان من بين الحضور في مؤتمر القاهرة شيخ الطائفة السنوسية (الصوفية)السيد إدريس السنوسي الملقب بأمير برقة وطرابلس .وقد أشيع أن هناك احتمالية قوية لانتخابه كخليفة إذا ما قرر المؤتمر أن يختار شخصا لهذا المنصب .[1]

جلسات المؤتمر :

انعقد المؤتمر بواقع أربع جلسات في 13و18 و 19 حزيران من عام 1926.وفي الجلسة الأولى تم تعين اللجنة الأولى لغرض النظر في المقترحات وعرضها أمام المؤتمر،سرعان ما اقترحت اللجنة أن تعقد جلسات المؤتمر بسرية ، رفض هذا المقترح في الجلسة الرابعة ،وفي الجلسة الثانية لكامل الأعضاء عينت اللجنتان الثانية والثالثة ، اللجنة الثانية وكل إليها النظر في الفقرات 1و2و3 من جدول أعمال المؤتمر ، أما اللجنة الثالثة فقد وكل إليها النظر في الفقرات 4و5و6 .

اعتمدت اللجنة الثانية في تعريف الخلافة على المؤلفات الموثقة للعلماء أمثال الماوردي وابن خلدون وآخرين ،ركزت بالخصوص على حقيقة أن الخليفة لابد أن يجمع في منصبه بين القيادة الدنيوية والدينية ،ولا يجوز أن يكون هناك أكثر من خليفة واحد في كل مرة طالما أن دور مؤسسة الخلافة يتمحور ،من بين أشياء أخرى ،على توحيد الأمة .[2]

كان السؤال الثاني الذي وجهته اللجنة (هل الخلافة واجبة في الإسلام ؟) أمر لا يصنف على اقل تقدير .لدينا هنا مؤسسة كانت دائما ذات أهمية جوهرية لنظام الحكم بالنسبة للمسلمين السنة ، والتي كانت مع المسلمين منذ ممات النبي صلى الله عليه وسلم. عاشت الأمة على مر تاريخها ليس مع الخلافة وحسب، وإضافة إلى ذلك لم تفكر بجدية أبدا في إمكانية وجود بديل لها ،ومن المؤكد أن المرء إذا ما تلبس بالمقترح القائل أن هناك بديل ممكنا عن الخلافة ، فسيكون عرضه لتهمة بالغة الخطورة وهي الابتداع .ومع هذا وكنتيجة لما عمله شخص واحد وهو مصطفى كمال التركي .وقد كان السؤال :هل الخلافة ضرورية في الإسلام ؟وهو السؤال الأهم الذي كان على الأمة أن ترد عليه في تاريخها كله ،فقد خلصت اللجنة ،كما هو محتم ، إلى تأكيد أن الخلافة كانت ضرورة في الإسلام ولكنها أمر لا يمكن تحقيقه في ذلك الوقت.[3]

أما بخصوص السؤال الثالث (كيف يتم تحقيق أو عقد الخلافة ؟) فقد أكدت اللجنة على يلي :

1 "النص من الخليفة السابق .

2" بيعة أهل الحل والعقد من المسلمين ، أي الرجال الذين يطيعهم عامة الناس كالعلماء والأمراء والوجهاء وأهل الرأي والتدبير .

---

[1] عمران حسين :المرجع السابق،ص21.

[2] عمران حسين المرجع السابق :ص21.

[3] المرجع نفسه،ص22.

3 التغلب والقهر من شخص مسلم حتى لو لم تتوفر فيه الشروط الأخرى "

فشلت اللجنة الثانية في النظر في إمكانية تعددية القيادة واحتوى تقرير اللجنة الثانية على خلل خطير أخر بحيث ذهب أن منصب الخليفة من الممكن أن يعطى عن طريق تعيين الخليفة السابق أو عن طريق التغلب ،فليس هناك لا في ا لقرءان ولا في السنة ولا في نموذج الخلفاء الراشدين أي أساس يدعو إلى اعتقاد أن القيادة في الإسلام يمكن أن تكتسب عن طريق التغلب أو بتعيين الخليفة السابق، ومع هدا فمن الجدير بالذكر أن الإمارة الإسلامية في اغلب أزمات التاريخ الإسلامي بل وحتى في العالم الإسلامي المعاصر كانت بصورة مطردة في الغالب على شكل سلالات حاكمة أو عن طريق التغلب (والحكم العسكري المعاصر الآن سيشكل جزءا من التغلب).[1]

كان العلماء في الحقيقة مخطئين خطأ فادحا في إعلانهم أن الشريعة أجازت أن يقوم الخليفة الحالي بتعيين من يخلفه وأخطئوا في دعمهم – نتيجة ذلك – للسلالات الملكية الحاكمة على مر تاريخ الخلافة وحتى يومنا هذا كالأمويين والعباسيين وكالخلافة العثمانية والمملكة السعودية في الجزيرة العربية والمملكة الهاشمية في الأردن والمملكة الشريفة في مراكش فضلا عن الممالك الخليجية المتعددة ، ولخلط الأمور أكثر ، قام العلماء بمنح كل من آبي بكر وعمر وعثمان وعلي(رضي الله عنهم أجمعين) "لقب الخلفاء الراشدين" مؤكدين بذلك أن ثمة شيئا بصورة جديدة في خلافة معاوية وكل من جاء بعده . والأمر اللافت للنظر في خلافة الخلفاء الأربعة الأوائل كان الغياب التام لوجود السلالة الملكية الحاكمة أو اكتساب المنصب عن طريق التغلب.[2]

كانت اللجنة الثالثة صريحة إلى حد معين وواقعية في مداولاتها فاستنتجت بشجاعة في تقرير ما يلي:

أن الخلافة لا يمكن تحققها في الوقت الحاضر نظرا للوضع الذي عليه المسلمون الآن وكانت أسباب ذلك هي:

في المقام الأول لم تظهر حتى الآن جماعة من الثقات تكون مسئولة شرعا من إعطاء البيعة .

اعترفت اللجنة الثالثة بأن الآلية التقليدية (أهل الحل والعقد)، والتي من المفترض أن تستخدم تقرير خيار الشعب، كان تطبيقها متعذرا عام 1926. وكانت اللجنة لتبدو أكثر صراحة لو أنها ذكرت أيضا أن هذه الآلية لم تطبق في الحقيقة بشكل صحيح في التاريخ الإسلامي ،ومع هذا فقد كانت صريحة بما يكفي ،فالخلافة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة وجدت فقط في الصدر الأول من الإسلام.[3]

لاحظت أن المؤتمر حاول أن يجمع الممثلين عن كل الشعوب الإسلامية في القاهرة، وان تدرس إمكانية توليتهم مهمة اختيار خليفة جديد.لكن اللجنة لفتت الانتباه إلى أن المؤتمر لم يمثل كل العالم الإسلامي ،حيث أن الكثير من الشرائح المهمة في المجتمع الإسلامي العالمي لم ترسل ممثليها . وينبغي أن نلاحظ أن هذا الإعلان يفهم منه ضمنا ان المؤتمر لو استقطب ممثلين من كل الشعوب الإسلامية لتمكن من اختيار خليفة. ،ولكان ذلك ،يصرف النظر عن

[1] عمران حسين :المرجع السابق ،ص22.

[2] المرجع نفسه:ص25.

[3] المرجع نفسه،ص 27.

حقيقة كونه انتخابا ،الأول من نوعه في التاريخ الإسلامي كله[1]،ولكن ربما كان الأمر إثارة من بين كل الأسباب التي قدمتها اللجنة الثالثة لتفسير استحالة إحياء الخلافة في ذلك الوقت بالتحديد ممثلا في الحقيقة بما يلي :

أن الخليفة إذا ما نصب ،لن يكون بمقدوره أن ينجز واجبه الأساسي في ممارسة النفوذ الفعلي على دار الإسلام ،فالكثير من أجزاء دار الإسلام كانت تحت السيطرة الأجنبية، والقلة القليلة الباقية التي كانت تتمتع بالحرية والاستقلال ،كانت مشحونة بالنزعة القومية التي تأبى على إحدى الجماعات أن تقبل قيادة جماعة أخرى ، ناهيك عن السماح لها بالتدخل في شؤونها العامة ،ويبدوا أن اللجنة الثالثة لم تكن واعية بأن المفهوم السياسي لدار الإسلام كان نفسه متعرضا لهجوم شرس يشنه الفكر السياسي العلماني الغربي، وكان على وشك أن ينتقل إلى عالم النسيان[2].

إن الحقيقة التي كان على اللجنة الثالثة أن تبينها هي أن مدن مكة والمدينة كانت تحت السيطرة السعودية الوهابية،نتيجة لذلك فان أي خليفة يتم تعينه سيعاني من مسؤوليات لا تحصى تتمثل في عدم قدرته على بسط نفوذه على الحرمين ،وكان من الواجب على أي خليفة يتم تعينه في المنصب أن يفرض سيطرته على الحرمين ومن ثم على الحج ،ولقد كان هذا في الواقع أساس مسعى الشريف حسين في ادعاء الخلافة لنفسه . إن الحاكم السعودي الوهابي الذي بسط سيطرته على الحرمين قد أعطى مثالا عن حقيقة كونه قوة تؤخذ بعين الاعتبار، فضلا عن عدم كونه مهتما بالخلافة أصلا . وهنا تمكن أهم المشاكل التي واجهت مؤتمر الخلافة .[3]

كان على اللجنة أن تفعله ، ولم تفعله هو أن تخلص إلى الاستنتاج اليسير الذي يقوم بعدم إمكانية تعيين خليفة يحظى باعتراف المسلمين ، طالما أن الغرب المتحالف مع آل سعود قد سيطروا على الحرمين وعلى الحج واستمروا في ممارسة هذه السياسة ،وبالتالي فان الواجب الحتمي في تلك الساعة كان إيجاد الطرق والوسائل لإنهاء السيطرة السعودية البريطانية على الحرمين ،واستعادة السيطرة عليهما وعلى الأمة.[4]

إن التقرير الذي قدمته اللجنة الثالثة قد ناشد المؤتمر أن لا تشطب بسبب عدم النجاح في حل مشكلة الخليفة وفي تعيين خليفة جديد يكفي المؤتمر أن يعلم انه قد قدم خدمة جليلة للمسلمين في تحديد الداء وتسمية الدواء لهم ،وكان هذا الدواء متمثلا في العمل على :

تضافرت الشعوب الإسلامية على تنظيم عقد مؤتمرات بالتوالي في البلاد الإسلامية المختلفة لتبادل الآراء بين أعضائها من وقت إلى آخر، حتى يتيسر لهم مع الزمن تقرير أمر الخلافة على وجه يتفق مع مصلحة المسلمين.[5]

إن المؤتمر قد أصابه الذعر بسبب التشاؤم الذي ملأ تقرير اللجنة الثالثة ،حتى أن الشيخ الظواهري أطلق عليه "تأبين الإسلام ".أما الوفود التي قامت مسبقا بفتح المؤتمر للعموم وللصحافة فقد قرروا الآن إخفاء فقرة من فقرات التقرير

---

[1] المرجع نفسه،ص27.
[2] عمران حسين المرجع السابق،ص27.
[3] المرجع نفسه:ص28.
[4] المرجع نفسه :ص28
[5] المرجع نفسه،28.

عن الصحافة . أما الشيخ الظواهري ،والذي قاد المعارضة ضد تقرير اللجنة الثالثة قدم مسودة قرار تبناه المؤتمر ، وقد أكد القرار على أن الخلافة يمكن تحقيقها.ويجب عقد مؤتمر آخر تكون كل الشعوب الإسلامية ممثلة بصورة كافية ، وسوف يتخذ ذلك المؤتمر الإجراءات اللازمة لتأسيس الخلافة التي تتوفر فيها كل الشروط التي حددتها الشريعة وباختصار فان مؤتمرا كهذا سينتخب خليفة جديدا ،وعلى هذه الملاحظة المتفائلة اختتم المؤتمر.[1]

أما اللجنة الثالثة ، والتي رفضها المؤتمر ، فقد وجدت أن شكوكها قد تحققت في النهاية إذ أن المؤتمر المقترح والذي كان من المفترض أن ينتخب خليفة جديدا لم ينعقد أصلا. وكان العالم الإسلامي في الواقع داخلا في مرحلة ما بعد الخلافة من وجوده. والسبب الرئيسي لهذا الحكم السعودي الوهابي على الحجاز والحرمين ومن ثم تأسيس الدولة القومية السعودية الوهابية المتمثلة بالعربية السعودية كدولة عميلة للغرب الملحد ،وحالما هدأت الأوضاع المتعلقة بمبادرة الأزهر في الرد على إلغاء الخلافة الإسلامية ، كان الوضع أن الإستراتيجية العدائية لبريطانيا وصها ينة اليهود قد تمخضت عن انجاز استثنائي ،ألا وهو إسلام ما بعد الخلافة.[2]

إن المأزق الذي وقع فيه العلماء في مؤتمر الخلافة عام 1926 كان ولا يزال سببا للقلق الحقيقي .فقد إحتجوا عام 1924 على إلغاء الخلافة العثمانية التي كانت في الواقع سلالة م لكية حاكمة . وكانوا في عام 1926 عاجزين تماما حتى على مستوى التحليل النظري عن استبدال النظام الإسلامي المتمثل بالسلالة الملكية الحاكمة بالنظام العام الذي يتوافق مع متطلبات الدين ،فالآية القرآنية الأساسية التي تخص آليات القيادة في النموذج الإسلامي تبين أن على المسلمين القيام بشؤونهم على أساس التشاور المشترك لقوله تعالى: "وأمرهم شورى بينهم ".[3]

المبحث الثاني : مؤتمر العالم الإسلامي في مكة 1926

1)تأسيس مؤتمر العالم الإسلامي في مكة 1926 :

يعود تأسيس مؤتمر العالم الإسلامي إلى عام 1346هـ الموافق ل 1926م على اثر سقوط الخلافة الإسلامية 1924م وبالتحديد في بيت آل سعود ،فالسعوديون وضعوا إستراتيجية تمثلت في تنظيم مؤتمر منافس لمؤتمر الخلافة الذي عقد في جوان 1926م بالقاهرة، وعقوده في مكة في شهر جويلية من نفس السنة في موسم الحج[4]،وبالنظر إلى ضعف وسائل النقل المتوفرة في عام 1926 م،فقد كان من الصعوبة على الوفود أن يحضروا المؤتمرين كليهما ، وهكذا كان السعوديون يقومون بمبادرة سياسة محسوبة وماكرة ترغم العالم الإسلامي على اختيار أحد المؤتمرين فقط ،وكان غرض المؤتمر الذي أشرف عليه السعوديون هو تعليق النظام الإسلامي العام التقليدي ، وإدخال نظام الدول القومية الإسلامية ففي هيكلة النظام الإقليمي الإسلامي الجديد سيسعى السعوديين الوهابيون إلى كسب الاعتراف

---

[1] المرجع نفسه :ص28.

[2] المرجع نفسه:ص28

[3] سورة الشورى الآية38.

[4] ناصر محمد الزمان : موسوعة أحداث القرن العشرين 1900 – 1930 ، مج1 ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2005 ، ص 201 .

بحكمهم على الحجاز. عقدت الدورة الأولى للمؤتمر في مكة بمبادرة تاريخية من الملك عبد العزيز آل سعود الذي ترأس المؤتمر، فكان المؤسس الأول للمنظمة الإسلامية العالمية [1].

إن حقيقة التاريخ الذي حدده ابن سعود لعقد المؤتمر في جوان 1926 م كان يعني بوضوح أن هذا المؤتمر قد نظم ليكون بديلا لمؤتمر الخلافة بالقاهرة ، وعلاوة على ذلك فقد كان سبب آخر لعقد المؤتمر فقد أراد ابن سعود اعترافا إسلاميا عالميا بسلطته على الأراضي المقدسة[2].

2)الوفود المشاركة في المؤتمر.

إن مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في مكة في جويلية 1926 م كثمرة لجهود ابن السعود لقي ترحيبا لكونه أول اجتماع من نوعه في التاريخ الإسلامي ، وقد كان المقصود منه منذ البداية أن يكون منظمة دائمة ،وخلافا لمؤتمر الخلافة في القاهرة فإن مؤتمر مكة قد استقطب تجمعا تمثيليا إلى إضافة التمثيل عالي المستوى . فقد كانت كل المجتمعات الإسلامية المهمة وجميع الدول الإسلامية المستقلة ممثلة ماعدا إيران، فمن شبه القارة الأسيوية جاء ممثلون عن كل المنظمات الإسلامية ، فعلى سبيل المثال ترأس السيد سليمان الندوي الوفد الممثل لجمعية الخلافة الهندية،بالإضافة إلى الملا محمد علي وأخوه الملا شوكت علي وصهره شعيب قرشي،ووفد آخر ترأسه السيد محمد كفلية الله يمثل جمعية العلماء الهندية ، ووفد ترأسه الشيخ ثناء الله يمثل جمعية أهل الحديث الهندية[3].

ترأس الأمير الحسيني وفد فلسطين ، وترأس اللواء غلام جيلاني خان الأفغان،وترأس أديب سارويت الوفد التركي ،وترأس رياض الدين فخر الدين وفد مسلمي روسيا ، وكان بمرافقة فخر الدين على ذلك الوفد وفود من أوفا ، أوستراكان، كريميا ، سيبيريا ، وتركستان ، وجاءت وفودا أيضا من جاوة ، وسوريا، والسودان، ونجد، والحجاز ،واليمن ، وقد دعي بعض الأفراد بصورة خاصة إلى المؤتمر من بي نهم رشيد رضا، وسردار إقبال علي ، وكان الغائبون المهمون عن المؤتمر هم إيران والصين والحركة السنوسية في ليبيا وبقية دول المغرب .[4]

تسلم المؤتمر رسالة من الملك عبد العزيز بن سعود أشار فيها إلى التاريخ المؤسف للحجاز انتهاء ب طغيان الشريف حسين الذي كان من بين خطاياه أن وضع الحجاز تحت النفوذ الأجنبي ، وقد دعي المؤتمر لعقد جلسات في جو من الأمن والحرية الكاملة ، والتحفظ الوحيد في المؤتمر كان التحفظ حيال الشري ع الإسلامية وعدم التدخل في السياسات العالمية أو في الخلافات التي تفصل مسلمين معينين عن حكوماته م ، ومع هذا لم يكن ابن سعود صادقا في خطابه الافتتاحي مادام مذنبا حاله حال الشريف حسين في تواطؤه في مساندة التغلغل البريطاني في شبه الجزيرة [5].

---

[1] عمران .ن.حسين: المرجع السابق ، ص 30 .

[2] عمران حسين:المرجع السابق ، ص 31 .

[3] نفسه:ص ص32.31.

[4] http ://www.motamar al alam alislami .com.

[5] عمران حسين:المرجع السابق ، ص32.

يلاحظ على خطاب الملك أمران ، الأول أن القيادة الوهابية كانت تبرز أفضل وجوهها لتتملق دعم المؤتمر ، ومن ثم الحصول على الأمن والحرية الكاملة ، و الأمر الثاني وهو الأهم إن منع الكلام عن السياسات العالمية في مناقشات المؤتمر أو حتى بوضوح أن أمن الدولة السعودية الوهابية والمحافظة على علاقاتها مع حلفائها وبالخصوص بريطانيا كان لهما الأولوية على الآراء المعتبرة للأمة حتى حينما تطرح تلك الآراء خلال عملية الشورى في مؤتمر إسلامي في تاريخ الإسلام يتضح أن الملك كان يحاول أن يدس في المؤتمر تفريق مصطنعا بين الدين والسياسة، ونظرية تعطي انطباعا عن أن الموضوع الذي يستحق دراسة المؤتمر الإسلامي كان موضوع الدين والشؤون الدينية[1] .

4.أهداف المؤتمر العالم الإسلامي بمكة 1926 .

تمثلت أهداف المؤتمر فيما يلي :

- القيام بخدمة شاملة لقضايا الإسلام والمسلمين .
- معالجة جميع مشكلات الإسلام والمسلمين دون التعرض للسياسات الداخلية .
- العمل على إزالة كل أنواع التميز والتحيز على أسس العنصر أو الوطن أو اللون في صفوف الشعوب الإسلامية وتوحيد قوى الإسلام في رباط أخوة إسلامية قومية ،وإيجاد وحدة في الفكر والعمل .
- تكوين وحدة الفكر والعمل بين المسلم ين وبعث الوعي في نفوسهم بالعقيدة الإسلامية واتخاذ جميع الإجراءات للمحافظة على الثقافة والحضارة الإسلاميين .
- المحافظة على حقوق النساء وفق الشريعة الإسلامية .
- عرض الإسلام عقيدة وشريعة شاملة ونظاما للحياة بشكلها النقي الأصيل ،واتخاذ إجراءات فعالة لتحقيق الدعوة والتبليغ بحيث يدرك العام قيمة الدين الإسلامي وأهميته وشموله .
- اتخاذ إجراءات ملائمة لجمع وتوزيع الأنباء والمعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات الصحيحة عن العا لم الإسلامي وإبلا غ مختلف الأقطار والشعوب الإسلامية بمتطلباتها السياسية والاقتصادية والتجارية والصناعية والثقافية وغيرها[2].
- النظر في الطرق والوسائل الضرورية لجعل الأماكن المقدسة أفضل مراكز الثقافة والتعليم الإسلامي ،وأحسن المناطق من حيث الرفاهية والصحبة ولجعلها الدولة الإسلامية الأكثر بروزا بسبب اهتمامها الخاص بالإسلام .
- الحصول على الاعتراف والقبول الإسلامي العالمي بالسيطرة السعودية الوهابية على الحجاز ، وذلك من خلال اعتراف الدول الإسلامية المستقبلة بحيادية نظام حكم الملك جد العزيز بن مسعود .
- بناء المراكز الإسلامية والتعليمية والمساجد [3] .

---

[1] عمران حسين :المرجع السابق ،ص 33 .

[2] http://www.motamar al alam alislami.com.

[3] عمران حسين: المرجع السابق ، ص ص 33 – 34 .

أشغال المؤتمر:

رد المؤتمر على ما طالب به ابن سعود بالاستغلال الذكي ، فقد تكلم الوفود بحرية وصراحة ولم يكن ثمة شيء حسبما بينت قراءة التقرير النهائي للمؤتمر ، يشير إلى أمر مد بي من النظام ، وبالتأكيد فإن وفود الحجاز قد وجدت نفسها في بعض الأحيان م هزومة، وقد بقي المؤتمر ضمن الحدود التي فرضت عليه بعدم الخوض في السياسات العالمية ،لذا فإن مسألة الخلافة لم تناقش أبدا ، وعلى الرغم من ذلك فإن المؤتمر تدخل في السياسة حينما أقر قرارا يطالب بعودة معن والعقبة إلى السيطرة الحجازية ، رفض المؤتمر الاعتراف بسيطرة الملك بن سعود على الحجاز وقرر ببساطة أن يسجل تصريح الملك ، ونتج عن ذلك بقاء المؤتمر خاملا للعشرين سنة القادمة ، وما كان لينعقد مرة ثانية في مكة برغم أن الاتفاق كان أن ينعقد المؤتمر سنويا هناك في موسم الحج [1].

كانت بعض منجزات مؤتمر مكة وأكثرها فائدة تتعلق بتحسين ظروف الحج من طر ق النقل وعلى الخصوص سكة الحديد الحجاز ، والمؤسسات الصحية، وتوفر الطعام والشراب ،والحماية من الاستغلال ... الخ ، وفي الحقيقة كان القائد الهندي المسلم الملا شوكت علي ، هو الذي لعب الدور الأهم في تنظيم مؤتمر العالم الإسلامي في القدس عام 1931 بعد المؤتمرين عام 1926 ،ولم يبد أي تردد من أي نوع في تجنب مكة والقبول بالقدس كمكان لانعقاده[2].وقد عقد نتيجة لجهود هندية ،وكان يحمل في كنفه الرغبة العارمة في استرجاع بعض مظاهر الشرف للنظام القديم المنهار الذي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم ،ولكنه لم يفلح في تحقيق أي شيء فقدبدا أنه ولد ميتا ،مثله مثل مؤتمر القاهرة ومؤتمر مكة.[3]

المبحث الثالث:قيام المملكة العربية السعودية

يمكن تقسيم تاريخ آل سعود إلى ثلاث مراحل أو فترات تاريخية سميت الدولة السعودية الأولى (1745-1818 م) والدولة السعودية الثانية (1819-1822 م) والدولة السعودية الثالثة(1902 حتى الوقت الحاضر والتي نشأت على يد الملك عبد العزيز آل سعود باسم المملكة العربية السعودية عام 1923م.

قبل أن نشرع في عرض الفترات التاريخية التي مرت بها الدولة السعودية لابد لنا أن نشير إلى نسب هذه الأسرة ،ومصدر زعامتها في منطقة الحجاز ، إذ أن نسب هذه الأسرة يعود إلى ربيعة القبلية العربية ،السعودية التي تمتد من العراق ونجد وبلاد الشام .ويرجع نسب آل سعود إلى جدهم الأعلى مانع الحسين الملقب بالمريدي والذي سكن بلده الدروع وتصاهر مع قبائل وعشائر أخرى في حجر واليمامة والجرعة و وصل إلى ابن درع 1466 م ليستقر في الدرعية التي هي أرضا للأسرة ،واتسعت دائرتها ،بحيث استولت على مناطق أخرى إلى أن تحولت إلى إمارة ،وما أن

---

[1] عمران حسين: المرجع السابق:ص34.

[2] عمران.ن.حسين:المرجع السابق ص 35 .

[3] خيرية قاسمية:"المؤتمر الإسلامي العام في القدس1931"،مجاة دراسات تاريخية ، ع29،لجنة كتابة العرب ،دمشق،1985م ،ص 20.

وصل إلى الحكم غالي الأمير مقرن بن مرحان حتى أصبحت الدرعية عاصمة له سنة 1682 م ،وظلت هكذا إلى عهد حفيده محمد بن سعود(1725-1765)حيث بدا عهد الدولة السعودية الأولى[1] .

أولا:الدولة السعودية الأولى (1745-1818)م :

في المرحلة الأولى من مراحل قيام الدولة السعودية ظهرت الدعوة الوهابية ، وبرز آل سعود بعد تبنيهم هذه الأخيرة ،وأسسوا دولتهم الأولى التي وصلت حدودها إلى سورية والبحر العربي والخليج ،وفيها استطاع آل سعود توحيد معظم أرجاء الجزيرة بما فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة ،وفرضوا الجزية على كثير من القبائل ،وقد تبعت هذه المرحلة فترة ضعف بعد انق ضاض محمد علي باشا على الدولة السعودية ،بتحريض من الأتراك ،حيث دمر إبراهيم باشا في هذه المرحلة العاصمة الدرعية عام 1824م،غير أن هذه الفترة لم تدم طويلا فقد اخذ نفوذهم يمتد ويزداد بعد انسحاب المصرين إلى الحجاز .

ضمن محمد بن عبد الوهاب السلطة لعبد العزيز بن سعود ،حيث أمن له العرش بالوراثة و الإمام عبد العزيز ما يزال على قيد الحياة ،وأخذ محمد بن عبد الوهاب على عاتقه مهمة جعل مدن ومناطق الدولة تقسم يمين الولاء ،في حين كانت قد كبرت شعبية سعود بفضل بسالته وانتصاراته الحربية ومشاركته في تصريف شؤون الدولة ،وكان الإعلان عن ولي العهد قد عزز أسرة آل سعود لأنه سهل، وأمن انتقال السلطة من الأمير إلى ابنه[2].

بعد تولي عبد العزيز بن سعود السلطة عام 1742 م كان المذهب الوهابي قد انتشر في نجد كلها بدعم ال سعود وتحمسهم لهذه الدعوة . بد أ الصراع بين السعوديين والأشراف في الحجاز سنة 1803 م ، حيث تمكن سعود بن عبد العزيز من هزيمة الشريف غالب شريف مكة ، كما تمكن من غزو الحجاز و عزل الشريف غالب وتعيين عبد المنعم أميرا على مكة ، لكن الشريف غالب تمكن من التغلب على القوة التي وضعها السعوديون في مكة واستردها ثانية ، وانتهى الأمر بأن وافق سعود على أن يكون الشريف نائبه في إمارة مكة . لكن منع سعود وصول وقد الحجاج المصريين والشاميين وتعطل قوافل الحج أحدث أثرا يبدو عنيفا في العالم الإسلامي ،فانتهى الأمر بتكليف السلطان العثماني لمحمد علي محاربة الوهابين وتم خضوع الحجاز ونجد للحكم المصري لمدة عشرين عام (1815-1835)[3].

ثانيا:الدولة السعودية الثانية (1822-1891):

بقيت نجد تابعة لباشاوية مصر لمدة عشرين سنة تقريبا ، شهدت هذه الفترة اضطرابات في المنطقة بعد رحيل إبراهيم باشا عنها ،حيث حدثت محاولات لإعادة سيطرة آل سعود على نجد على يد تركي بن عبد الله آل سعود ونجح في تحقيق ذلك عام 1424م ،وفي عام 1829م زحف على الإحساء الذي كان يعتمد عليها اقتصاد

---

[1] محمد علي الفوزي : دراسات في تاريخ العرب المعاصر ، ط1 ، النهضة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص 321 .

[2] غانم برناديت: الحضارات في الذاكرة العالم العربي تاريخ سياسة وحضارة السعودية ، الإمارات العربية ، (د.د) ،(د.م) ،(د.ت)ص 88 . ،

[3] محمد عبد الرحمن برج : المرجع السابق ، ص 294 .

نجد ،وأعيدت إلى السعودية بل امتد نفوذهم إلى عمان وشواطئ الخليج العربي ،وتوالت الحملات المصرية على نجد لمساعدة معارضي الحكم السعودي حتى استقر الأمر لفيصل بن تركي في بالسيطرة التامة على الرياض [1].

قطع فيصل بن تركي الجزية عن القاهرة فأرسل محمد علي حملة هزمته وأسرته وجاءت به إلى القاهرة ، وبدأت المرحلة الثانية من الحكم المصري لنجد التي لم تدم أكثر من س تين حيث استدعيت معظم القوات المصرية بسبب أزمة محمد علي مع السلطان والحرب السورية والتسوية التي فرضت على محمد علي. وبموجب هذه التسوية انسحب من كل أراضي الجزيرة العربية حيث اقتصر حكمه على مصر وراثيا في اكبر أبناءه بموجب فرمان 1فبراير 1843 [2].

كان محمد علي يضع احتلال شبه الجزيرة العربية ضمن خططه ، وضم الأراضي المقدسة إلى إمبراطورته ،لما لهذا العمل من صدى لدى العالم الإسلامي بحيث يفوز بلقب خادم الحرمين الشريفين الذي يحاول الأتراك الاحتفاظ به،وملم لاشك فيه أنه لو استتب الأمر لمحمد علي في سوريا والجزيرة العربية سيحاول احتلال العراق، وكان من المفروض أن يقوم محمد علي بهذا العمل ،وأن يعمل على إستباب الأمن في الجزيرة العربية واحتواء السعوديين أيضا وغيرهم من القرى العربية والتعاون معهم ضد العثمانيين وضد القوى الأجنبية وبخاصة بريطانيا التي كانت تعمل للقضاء عليه، ولكن محمد علي اتبع أساليب الأتراك نفسها بحكم البلاد العربية ومحاولة إبعاد العنصر العربي عن مراكز القوة ،وهذا ما أنهك قواه وأضطر لإتباع أوامر الانجليز وعاد الإمام فيصل بن تركي إلى بلاده بعد غياب دام خمس سنوات (1824 – 1838) وتنتهي هذه الفترة بالخلاف بين آل سعود وال الرشيد [3].

ثالثا:الدولة السعودية الثالثة (1902 – حتى وقتنا الحاضر):

ازدادت سيطرة السعوديين على أمور شبه الجزيرة العربية مع القضاء على بعض القيادات القديمة في ملحمة استمرت ثلاثين عاما. فازدادت سلطة الأسرة الحاكمة التي ربطت نفسها بعلاقات المصاهرة مع معظم القبائل لبناء دولة جديدة بعد طرد الهاشميين من الحجاز ، وهذا ما سمح لعبد العزيز آل سعود بتوحيد ممتلكاته في 18 سبتمبر 1932 م تحت اسم المملكة العربية السعودية ، وأقام ابنه سعود نائبا عنه في الرياض ووليا للعهد ، كما أقام ابنه فيصل نائبا عنه في الحجاز ووزير الخارجية نظرا لمعرف ة اللغات الأوربية ووجود السفارات الأجنبية في هذ ا الإقليم ،وهكذا تعتبر المملكة العربية السعودية من أولى الدول العربية المستقلة ، وقد شاركت فيما بعد بتأسيس منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والمؤتمر الإسلامي الدولي.[4]

---

[1] رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1830 – 1909، دراسات الخليج والجزيرة ،ع 17 ، [د .د] ،،الكويت، 1979 – 1999 ، ص 163 .

[2] محمد عبد الرحمان برج: المرجع السابق ، ص ص 294 – 295 .

[3] مسعود الخوند: المرجع السابق ، ص

[4] محمد علي الفوزي: المرجع السابق ، ص 347 .

ما إن بدأ الأمر يستقب لعبد العزيز بن سعود حتى ثارت مشكلة في المنطقة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، استولى الإمام يحي حاكم اليمن على نجران وأخذ يحرص ويساعد القبائل على الثورة والقيام بأعمال الشغب ،وتطورت الأحداث بين البلدين إلى حرب مفتوحة في مارس 1934 م خاصة وان السعوديين كانوا قد افشلوا تمردا قام به حسن الإدريسي بمساعدة حاكم اليمن 1933م، وضموا عسير رسميا إلى مملكتهم ، ولجأ الإدريسي نتيجة ذلك إلى اليمن ،وفي هذه الأثناء دخل الإمام يحي في مفاوضات سلمية مع الملك عبد العزيز الذي أظهر مرونة وتساهلا وقبل بالانسحاب إلى الأماكن التي كان يسيطر عليها قبل اندلاع المعارك (ويعني بذلك اعتراف اليمن بضم عسير إلى المملكة العربية السعودية)ووقعت معاهدة سلام في الطائف في 22 ماي 1934م ،وفرض على اليمن دفع 100 ألف جنيه إسترليني ذهبا لتعويض الدولة عن نفقات الحملة ،وفي سنة 1997 م وقعت البلدان معاهدة صداقة وعدم اعتداء وبذلك اندملت جروح الحروب التي خاضها عبد العزيز بن سعود ثلث قرن فركز اهتماماته على الموارد والتطوير[1] .

كان الانجليز يترقبون سيرة بن سعود الناجحة وحاولوا احتواءه بوقوفهم على الحيا د في حربه ضد الخصوم وبخاصة أشراف مكة ،وبرغم الجهود التي بذلها الحسين وابنه مع الانجليز لمساعدتهم إلا أنهم أصروا في صراعهم مع ابن سعود لأسباب مذهبية لا دخل لهم فيها فقد قرروا التخلص من الحسين وابنه علي في الحجاز ،ثم حاولت بريطانيا التقرب من ابن سعود وطلبت منه الاعتراف بالشريف حسين ملكا على الحجاز ، ولكن عبد العزيز كان قمة قوته ومعنوياته فرفض ذلك ، وبعد مفاوضات بين ابن سعود والانجليز وقعت اتفاقية جدة 20مارس1927 م واعترفت فيها بريطانيا باستقلال عبد العزيز استقلالاً كاملاً ، وقد شملت نصوص المعاهدة على تعهد المالك السعودي بتسهيل الحج لرعايا بريطانيا من المسلمين ،كما احتوت المعاهدة على شرط احترام جميع المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا ومشيخات الخليج والتي كانت بريطانيا تحرص كل الحرص على بقائها ضمن نفوذها بعد ظهور رائحة البترول في أراضيها ،ولا شك في أنها لم تكن على علم بما هو موجود لدى المملكة العربية السعودية[2] .

تزامن ظهور الدولة السعودية الاولى مع انتشار الدعوة الوهابية في معظم ارجاء الجزيرة العربية ،وبرز في هذه الفترة الصراع بين عبد ابن سعود والشريف غالب ،انتهى الصراع بقبول ابن سعود الشريف غالب نائباً له في مكة إلا ان منع ابن سعود وصول قوافل الحجاج المصريين الى مكة جعل السلطان العثماني يقوم بتكليف محمد علي باشا بمحاربة الوهابين وبذلك انتهت الدولة السعودية الاولى،إذ خضعت الحجاز ونجد للحكم المصري لمدة خمسين عاماً،ثم قامت الدولة السعودية الثانية بعد رحيل ابراهيم باشا عنها ،شهدت هذه المرحلة الصراع بين فيصل بن تركي وبين محمد علي باشا الى ان بدأت ازمة الصراع بين علي باشا والسلطان العثماني الذي امره بالانسحاب من كل اراضي الجزيرة العربية وبذالك عادت سيطرة السعوديين على الحجاز في الدولة السعودية الثالثة التي تميزت بسيطرة السعوديين على شبه الجزيرة العربية بشكل محكم الا ان الامام يحي حاكم اليمن استولى على المنطقة الجنوبية وأثار القبائل ضد

[1] رجب حراز: المرجع السابق ، ص 295 .

[2] مسعود الخوند : المرجع السابق ، ص 288 .

ابن سعود وهو ما انهك قوى الامام يحي الامر الذي جعله يدخل في مفاوضات سلمية مع ابن سعود ،ووقع البلدان معاهدة الصداقة وعدم الاعتداء ،اعترفت بريطانيا باستقلال عبد العزيز بن سعود استقلالاً كاملاً وفقاً لاتفاقية جدة 20 مارس 1927 م.

خاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع ورصدنا لكل ما يتعلق بإلغاء الخلافة الإسلامية وظهور الدول القومية في الفترة الممتدة من 1924م – 1939 م توصلنا الى ما يلي :

1. الخلافة الإسلامية هي المنهج الذي اختارته الأمة السلامية وأجمعت عليه بطريقة وأسلوباً للحكم إذ أنها ترعى مصالحها ،وقد ارتبطت نشأتها بحاجة الأمة واقتناعها بها ،ثم كان إسراع المسلمين في اختيار خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،لأن الله سبحانه وتعالى ندب للأمة زعيما فوض إليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع وتجتمع الكلمة على رأي متبوع .

2. إن تعيين الخليفة فرض على المسلمين يرعى شؤون المسلمين ،يقيم الحدود،ويعمل على نشر الدعوة الإسلامية ،وعلى حماية الدين والأمة،وتطبيق الشريعة الإسلامية ،وحماية حقوق الناس ،ورفع الظلم والمظالم ،وتوفير الحاجيات الضرورية وهذا ثابت بالكتاب والسنة .

3. منصب عظيم كمنصب الخلافة لا يستغرب تشعب الأفكار فيه واختلاف الأمة في الأحق ،فقد مضت القرون والأحقاب وهذه المسألة شاغلة أفكار العلماء من أكابر المسلمين،وأول خلاف ظهر فيها كان عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار.

4. تحمل الخلفاء الراشدين بعد وفاة الرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم مسؤولية المسلمين من خلال رعايتهم للدين ودفاعهم عنه ،وقد اتبعوا نهج النبي صلى الله عليه وسلم،إذ عملوا بتعاليم الإسلام وطبقوا مبادئه ،وهو ما يبرر سواد العدل خلال فترات حكمهم ،وقد انتهى هذا العهد سنة 40هـ بعد مقتل علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

5. بعد زوال عهد الخلفاء الراشدين فيه حاضرة الخلافة إلى دمشق وحدث تطور كبير في التنظيم الإداري للدولة الإسلامية ،ففي عهد معاوية شهد هذا العصر أعظم انتصارات الجيوش العربية في أغلب بلدان العالم بما في ذلك الصين ،إلا إن ما يعاب على هذا العصر ظهور نظام الوراثة لاعتماده على العصبية القبلية ،وبهذا أصبح الخلفاء يحكمون المسلمين نظراً لانتمائهم للأسر الحاكمة دون أخذ أي اعتبار لكفاءتهم أو قدرتهم على تحمل المسئولية ،وقد انطفأ نجم الدولة الأموية بعد أن انتشرت المفاسد والمظالم فيها.

6. عرف العالم الإسلامي ظهور الدولة العباسية سنة 132هـ التي تميزت بتركيز كل السلطات في يد الخليفة كما عرفت ازدهاراً كبيراً في عهدها الأول ،إلا أنها ضعفت بعد أن تربص بها المغول،وانتهى الأمر بزوالها سنة 656هـ /1258 م ،وهذا ما أتاح الفرصة لبروز الدولة العثمانية وانتقال الخلافة الإسلامية إليها.

7. فتحت الدولة العثمانية أبوابها لليهود نتيجة للاضطهاد الذي لحقهم ،وعلى الرغم من احتضانها لهم إلا أنهم لم يحفظوا هذا الإحسان وإنما قابلوه بمنتهى الإساءة ،أظهر عدد منهم الإسلام ،وبقوا في الواقع على دينهم الأصلي وهو اليهودية .

8. لقد كان لليهود خطر بارز على الخلافة الإسلامية سواءً عن طريق يهود الدونمة ،أو دور اليهود المحلي العثماني ، أو دور اليهود العالمي ،وجمعية الإتحاد والترقي ،فاليهود بصفة عامة كانوا يطمحون إلى تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين يجمعون فيه أبناء عقيدتهم ،وقد أصر هرتزل يوم ذاك على أن تكون فلسطين هي الوطن لهم ،وأصبح يتصل

بالسلطان عبد الحميد لتحقيق أهدافه، إلا أنها لقيت الرفض من طرف هذا الأخير ،فحاول تحقيقها عن طريق دول أوروبية مثل بريطانيا ،روسيا،ألمانيا،إلا أن السلطان عبد الحميد رفض توسط جميع الدول الأوروبية ،حاول هذا الأخير التضييق على اليهود عندما علم ومؤامراتهم ضد الإسلام بإنشاء جهاز استخباراتي ،ونتيجة لذلك قام اليهود بوضع خطة استراتيجيه مضادة له حيث تحركوا ضده على مستوى الرأي العام العثماني وقاموا بدعم المحافل الماسونية للإطاحة به،واستخدموا شعارات الحرية والديمقراطية،وإزاحة المستبد عبد الحميد.

9. تحركت الصهيونية العالمية لتدعيم أعداء السلطان عبد الحميد ،وهم المتمردون من الأرمن ،وجمعية الإتحاد والترقي والوقوف مع أي حركة انفصالية عن الدولة العثمانية قصد إلغاء الخلافة الإسلامية.

10. سعت بريطانيا للقضاء على الخلافة الإسلامية وذلك من خلال استعمال الزعامات السياسية في البلدان العربية ،كابن سعود في الدرعية ،وابن الرشيد فضلا عن الشريف حسين في الحجاز ،وقد تمكنت من ذلك من خلال تأجيج الصراع القبلي بين الزعامات السياسية العربية المتنازعة حول السلطة بعد المؤامرات والدسائس التي كادتها كل من الدول الأوروبية ،وعلى رأسهم بريطانيا ،وبعض الشخصيات العربية الحساسة ،وعلى وجه الخصوص الشريف حسين بن علي ،وكذا اليهود وصلت جميع هذه العناصر إلى مبتغاها بحيث أزيح مصطلح الخلافة من القاموس العالمي ،وقد كانت له انعكاسات على مختلف الأصعدة سياسياً و اقتصادياً إذ تغيرت موازين القوى العالمية،إذ انخفضت الكفة في المشرق العربي ورجحت إلى الدول الأوروبية.

11. لعب الشريف حسين دوراً كبيراً في إلغاء الخلافة الإسلامية ،وذلك موافقة أطماعه التوسعية في لبلاد العربية بعد أن تحصل على شرافة مكة 1918م ،تلك المطامع التي وافقت مصالح بريطانيا التي رأت ضرورة التعامل معه نظراً لتمتعه بزعامة واسعة دينية وتأييد شعبي كبير ،وقد برزت رغبته في أن يصبح زعيما للعرب في مراسلاته مع هنري مكماهون.

12. أخذ عدد من العرب الفكرة القومية لأسباب قد تكون نفسها التي من أجلها أخط بعض أفراد الترك الفكرة ،فبعض هؤلاء العرب كان يطمع بإقامة خلافة عربية يكون على رأسها نتيجة شرافته ومركزه ،وقد عرف بينهم من يرى أن الخلافة يجب أن تحصر بالعرب،وظهر ذلك عند بقية الشعوب التي تتألف منها الدولة العثمانية،ونتيجة ذلك كله كانت الفكرة القومية السلاح القوي الذي استخدمه اليهود والأوروبيون ضد أعدائهم المسلمين أو ضد الخلافة الإسلامية،أخذت القومية تنتشر بين مسلمي العالم ،كانت بداية انتشارها في بادئ الأمر بين فئة قليلة التي بيدها الأمر وتستطيع أن تتحرك على الساحة .

13. استطاع اليهود والأوروبيون أن يدفعوا بمصطفى كمال نحو زعامة الدولة العثمانية وقام الأخير بتنفيذ مخططاً مرسوماً انتهى بتحقيق شروط كروزون الأربع ،عمل مصطفى كمال على سلخ تركيا من عقيدتها وإسلامها ،وقد ترتب عن ابتعاد الأمة عن الشرع آثار خطيرة ،كالضعف السياسي والأخلاقي و الاجتماعي،وفقدت قدرتها على المقاومة والقضاء على أعدائها ،فاستعمرت وغزيت فكرياً نتيجة لفقدها لشروط التمكين ،وابتعادها عن أسبابه المادية والمعنوية وجهلها بسنن الله في نهوض الأمم وسقوطها.

14. على إثر قيام مصطفى بإلغاء الخلافة الإسلامية التي كان مقرها تركيا عام 1343هـ/1924م اضطرب العالم الإسلامي ،وتصاعدت في بعض أقطاره دعوات تنادي باستمرار الخلافة ومبايعة خليفة جديد ،وخاصة مصر فقد كان الملك فؤاد أكثر حكام العرب طمعاً في الخلافة ،وهو الأمر الذي رفضه علماء المسلمين المصريين أنفسهم نظراً لعدم توفر أي صفة شرعية فيه لتولي الخلافة ،وحين دعا لعقد المؤتمر الإسلامي كان ظاهر غاياته البحث في إعادة الخلافة وخافيها مبايعته شخصياً ،ولكن لم تستجب له إلا دول قليلة وانتهى المؤتمر بالفشل.

15. دعا الملك عبد العزيز آل سعود إلى عقد مؤتمر إسلامي عالمي في مكة للبحث في شؤون المسلمين والنظر في مختلف المشكلات الإسلامية ولم تكن الخلافة مدرجة في جدول أعماله ،ولبت الدعوة أقطار كثيرة،وبدأ المؤتمر عقد جلساته يوم 20ذو القعدة1344هـ/3مارس 1926م،وانتهى بالفشل .

16. بعد سنوات من فشل مؤتمر مكة لعب الحاج الأمين الحسيني الدور الأهم في تنظيم المؤتمر الثالث الإسلامي العام في عام 1931م ، والمراد منه أن ينتبه العالم الإسلامي إلى القضية الفلسطينية ،اتخذ عدة توصيات أهمها التأكيد على أهمية فلسطين للعالم الإسلامي وإنشاء جامعة إسلامية....الخ،إلا أن المؤتمر فشل لذات الأسباب التي أفشلت المؤتمرين السابقين ،فلم يكن قادرا على التنظير لسبيل الخروج من المستنقع الذي وقع فيه العلم الإسلامي.

17. لم يكن للسعودية شأن يذكر إلا بعد تحالف عبد العزيز بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب وتبنيه للدعوة الوهابية، وبذلك أنشأ ابن سعود دولته الأولى(1745-1818م) التي وصلت حدودها إلى سوريا والبحر العربي والخليج، ثم انتهت سيطرة محمد علي على الحجاز ونجد لمدة عشرين سنة تقريباً لكن لم تدم سيطرته عليها اكثر من سنتين بسبب الحرب السورية ,لتنتهي هذه الفترة بالخلاف بين آل سعود وآل الرشيد ,وبعدها ازدادت سيطرة السعوديين على أمور شبه الجزيرة بعد طرد الهاشميين من الحجاز ,وهذا ما سمح لعبد العزيز آل سعود بتوحيد مملكته في 18 سبتمبر 1932م تحت اسم المملكة العربية السعودية .

18. دافعت الدولة العثمانية عن الخلافة الإسلامية من خلال المساعي التي بدلتها للمحافظة على وحدة العلم الإسلامي ، متمثلة في التصدي للأطماع الصهيونية في فلسطين ، ومناهضة الفكر الغربي ، كما أخرت وصول موجة الاستعمار للوطن العربي على السعوديين الذين ساهموا في ذلك من خلال موالاتهم للغرب المناهض للخلافة الإسلامية وتأسيسهم للمملكة العربية السعودية التي تعتبر أول دولة قومية عربية ظهرت للوجود .

المصادر:

1. القرءان الكريم.

2. أنطونيوس جورج:يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية،ط 8،تر:ناصر الدين سيد حسن عباس،دار العلم للملايين،لبنان،1997.

3. حرب محمد:مذكرات السلطان عبد الحميد،ط4،دار القلم ، دمشق،1998.

4. الحصري ساطع أبو خلدون: محاضرات في نشوء الفكرة القومية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ، 1985.

5. الماوردي علي بن محمد:الأحكام السلطانية،تح: البغدادي أحمد مبارك،ابن قتيبة ،الكويت 1989.

6. ابن ماجة : سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني،ج 2 ،تح:محمد فؤاد عبد الباقي ،دار التحديث، القاهرة،د-ت.

7. ابن تيمية:الخلافة والملك،تح:سلامة حماد، مكتبة المنارة الأردن،1994.

8. ابن خلدون عبد الرحمان:مقدمة ابن خلدون،ج1،دار الفكر، بيروت،2001.

9. النووي ابن زكرياء يحي بن شرف :الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية،ط 2،دار الإمام مالك،الجزائر،2012.

10. الشهرستاني:الملل والنحل،دار الفكر بيروت،2005.

11. شكيب أرسلان:تاريخ الدولة العثمانية،ط1،تح:السماحي حسن سويدان،دار ابن كثير،د- م،2001.

المراجع

1. أمير عبد العزيز:الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين،ط1،دار ابن حزم ،لبنان،2003.

2. بيومي زكريا سليمان:العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر ،ط 1،دار القاهرة ،كفر القاهرة،2002.

3. بيومي زكريا سليمان :قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية،ط1،دار العلم والإيمان،كفر الشيخ،2009.

4. بن خيرة نجيب:التاريخ الإسلامي عصر الخلافة الراشدة ،ط4،دار الهدى،الجزائر،2005.

5. بني المرجة موفق:صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية،ط3،دار البيارق،لبنان،1999.

6. برج محمد عبد الرحمان: التاريخ العربي الحديث والمعاصر،دار التعليم الجامعي، القاهرة، 2001.

7. بروكلمان كارل:تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر:أمين فارس،دار الأنيس،الجزائر،2012.

8. براناديت غانم:الحضارات في الذاكرة العالم العربي تاريخ سياسة وحضارة السعودية،الإمارات العربية د ن،د م، د ت.

9. الجمل محمد عبد المنعم:الحضارة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية،القاهرة،200،.

10. الجمل عطا الله شوقي – عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر،ط1،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ، 2007.

11. درويش هدى:العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1647/إلى نهاية القرن العشرين،ج1،ط1،دار القلم،دمشق،2002.

12. هلال رمضان: السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى اربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي،ط1،دار الشروق، القاهرة،1999.

13. الهاشمي عبد المنعم : الخلافة العثمانية،دار ابن حزم،بيروت،2004.

14. زهدي عبد المجيد سمور:تاريخ العرب المعاصر،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات،القاهرة،2009.

15. حلاق حسن:دراسات في التاريخ الحضارة الإسلامية،ط2،دار النهضة العربية ،بيروت،1999.

16. حمدي حافظ أحمد: الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية،دار الفكر العربي،القاهرة،د- ت.

17. الحسن عيسى:تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية،ط 1،الأهلية للنشر والتوزيع،دار ابن حزم ،بيروت،2004.

18. ياغي إسماعيل أحمد – شاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر.قارة أسيا،ج 1،ط3،مكتبة العبيكان،2001.

19. ياغي إسماعيل أحمد:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي،ط1،مكتبة العبيكان، السعودية،1998.

20. يوسف موسى محمد: نظام الحكم في الإسلام – الإمامة ورئاسة الأمة وما يتعلق بها من بحوث،تح:يوسف موسى حسين، دار الفكر العربي،القاهرة،د ت.

21. كليب سعود الفواز:المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 19081918،دائرة المكتبة الوطنية، د م،1997.

22. الكروي إبراهيم السلمان:المرجع في الحضارة الإسلامية،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية، 2001.

23. كروزيه موريس:تاريخ الحضارات العام ،ج7،ط2،تر:يوسف أسعد،عويدات للنشر والطباعة،لبنان،2003.

24. المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العثمانية،ط1،تح:حقي إحسان، دار النفائس،1981.

25. محمد مهدي شمس الدين:نظام الحكم والإدارة،ط2،المؤسسة الدولية للإدارة والنشر، بيروت،1991.

26. محمد رشيد بن علي رضا: الخلافة، الزهراء للإعلام الآلي، القاهرة،د- ت.

27. محمود مصطفى نادية وآخرون: العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي،العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية،ج11،ط1،القاهرة،1996.

28. منصور عبد الحكيم الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة ،دار الكتاب العربي، دمشق،2013.

29. مخلوف ماجرة:الخلافة في خطاب أتاتورك ،ط2،دار الأفاق العربية ،القاهرة، 2002.

30. النعيمي أحمد النوري:اليهود والدولة العثمانية ، دار البشير،الأردن، 1997.

31. النجار حسين فوزي :الإسلام والسايسة بحث في أصول النظرية السياسية ونظام الحكم في الإسلام ، مطبوعات الشعب،د – م،د- ت.

32. نخلة محمد عرابي:تاريخ العرب الحديث ،ط1، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة ،2010.

33. سوادي هاشم هشام: تاريخ العرب الحديث 1516 - 1918 م من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،ط1،دار الفكر، عمان،2010

34. سيار الجميل : تكوين العرب الحديث ،ط1،دار الشرق للنشر والتوزيع ،الأردن ،1997.

35. السيد عبد العزيز سالم السيد عبد العزيز سحر:محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،مؤسسة شباب الجامعة ،القاهرة ، 2003.

36. السلماني عبد الله طه: تاريخ الخلفاء الراشدين،ط1،دار الفكر ،عمان،2009.

37. سني بك عبد الغاني:الخلافة وسلطة الأمة،ط2،دار النهر، 1995.

38. عبد العزيز محمد عادل: انهيار الخلافة العثمانية وتوابعه على مصر، دار غريب، القاهرة، 2007.

39. العجلاني منير: عبقرية الإسلام في أصول الحكم ،ط2،دار النفائس، بيروت، 1988.

40. العطار عدنان: الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط،ط1،دار وحي القلم، دمشق ،2006.

41. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516 – 1922، دار النهضة العربية ،القاهرة،1995.

42. عمر عبد العزيز عمر :في تاريخ العرب الحديث، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2005.

43. عمران ن حسين : الخلافة والحجاز والدولة القومية السعودية الوهابية،ط 1،تر:علي هشام، مسجد دار القرءان، نيويورك. 1996.

44. العشماوي محمد سعيد : الخلافة الإسلامية ،ط2، سيناء للنشر ،القاهرة،1992.

45. الفوزي محمد علي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر ،ط1، دار النهضة العربية ، بيروت، 1999.

46. فلاحة محمد خبير: الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد،د - د،د – م،2005.

47. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:تاريخ الفكر الإسلامي، ط1،دار الفكر العربي، القاهرة،1997.

48. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:تاريخ الإسلام وحضارته،دار الكتاب الحديث،الكويت،1995.

49. بصبرة عفاف نجوى كبرة: تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي دراسة سياسية حضارية ،ط 1،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2009.

50. الصياد فؤاد عبد المعطي:المغول في التاريخ الإسلامي ،ج1،دار النهضة العربية ،لبنان،1980.

51. لصلابي محمد: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامي ،القاهرة،2001.

52. الرفاعي أنور: النظم الإسلامية، دار الفكر المعاصر، بيروت،1998.

53. شاكر محمود:التاريخ الإسلامي-التاريخ المعاصر تركيا 1346هـ - 1409هـ/1964 - 1989م ،المكتب الإسلامي، دمشق ،1990.

54. الخالدي محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين،ط 1،دار الراوي ، السعودية،2000.

55. الخضري بك محمد: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

56. غنيمي الشيخ رأفت: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

الرسائل الجامعية:

1. المراكبي جمال احمد السيد جاد: الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة، مجموعة رسائل الدكتوراه.

2. العمري عبد الوهاب: الحوار بين اليهودية والإسلام، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، مقارنة الأديان، زروخي إسماعيل ،كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، 2002.2001.

3. الدرديري هاني احمد:نظا م الشورى الإسلامي مقارنا بالديمقراطية المعاصرة،مجموعة رسائل الدكتوراه.

المجلات:

1 -حماني أحمد "الإمامة وأهميتها وشروط من ينتخب لها"،مجلة الأصالة، ع 27،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان، 1975.

2 -حراز رجب:الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1830 1909 م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة ،ع17،د،د،الكويت،1999 م.

3 -نجدة فتحي صفوة :مراسل التايمز يصف مغادرة ،أخر الخلفاء العثمانيين عاصمته،مجلة تاريخ العرب والعالم، ع 93،دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، بيروت،2001.

4 -قاسمية خيرية:"المؤتمر الإسلامي العام في القدس 1931"، مجلة دراسات تاريخية، ع29 ،لجنة كتابة تاريخ العرب، دمشق،، 1985.

الموقع الالكتروني:

http ://www.motamar alalam alislami.com.org.

الموسوعات:

1 -الزمان ناصر بن محمد :موسوعة أحداث القرن العشرين 1900 - 1930، مج 1،ط4، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.

2 -حنفي مسعود: موسوعة الحضارة الإسلامية بحث في علوم أصول الحديث ،أصول الفقه والعقل والنقل، ج 2، دار فارس للنشر والتوزيع، د - ت،1995 .

3 -الكعبي عبد الحكيم: موسوعة التاريخ الإسلامي، عصر الخلفاء الراشدين، ج1، دار أسامة، الأردن، 2003.

4 -محمد بك جميل : موسوعة الأديان في العالم ، الفرق الإسلامية ،Edition ، د – م ، 2001 .

5 -الخونذ مسعود: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات زعماء العالم الإسلامي العربية السعودية ج1، إصدار خاص، بيروت، 1998.

القواميس والمعاجم:

1 -الفيروزبادي مجد الدين :القاموس المحيط،ج3، دار الجيل ، بيروت، 1952.

2 -هانس جورج وآخرون : معجم العالم الإسلامي .تر:ج دكتورة،ط 2،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ، 1998.

3 -عتريس محمد: بلدان العالم ،ط1،الدار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002.

4 -صابان سهيل:المعجم الموسوعي للمصطلحات العلمانية التاريخية،مطبوعات الملك فهد الوطنية ،السلسة 43،الرياض،2000.

فهرس الأعلام والأسماء:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:ص8 ،10، 14، 16 ،19 ، 20، 76 .

آرثر بلفور:37،

ابن خلدون:7، 15 ، 75.

تيودور هرتزل: 29، 31، 33 ، 34، 35 ، 36 .

الحاج أمين الحسيني: 79.

الماوردي: 7، 11، 12، 75 ،

معاوية بن أبي سفيان: 14، 19 ، 21 ، 22.

محمد بن عبد الوهاب: 45، 82.

مكماهون هنري: 48، 54.

مصطفى كمال: 62، 63، 64، 65، 66، 67 ، 68، 69، 70، 72.

عبد العزيز آل سعود: 46، 47، 48، 49، 50، 56، 78، 79، 82، 83، 84.

عبد العزيز بن الرشيد:45، 47، 50.

عثمان بن عفان رضي الله عنه: 16، 20 ، 76.

علي كرم الله وجهه: 14،15، 20، 21، 76.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 17، 20، 76.

فيصل بن تركي: 82، 83.

سليم الأول: 26.

السلطان عبد الحميد الثاني: 29، 30، 32، 33، 34 ،35، 36، 37، 38، 39، 52، 53، 58، 59، 60، 61، 68، 71، 72 .

السلطان وحيد الدين السادس: 58، 61، 62، 65، 66.

فهرس الأماكن:

أوروبا:26، 30، 32، 34، 56.

أزمير:31، 62، 72.

إيطاليا: 39، 60.

الأناضول: 58 .

الأردن: 76.

بريطانيا:38 ،42، 43، 44، 34، 36، 46، 47، 48، 51، 54، 55، 70، 72، 83، 84.

تركيا: 26، 27، 31، 32 ،61، 62، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70.

الحجاز: 22، 47، 48، 49، 50، 56، 79، 81، 82، 83، 84 .

الدرعية : 45.

الكويت: 44، 45 ، 46، 47، 48، 49.

مصر:25، 26، 53،48، 74،71،70،56.

مكة: 44، 49، 50، 52، 54، 79،78 ،81، 82، 84.

المغرب: 79

فلسطين: 31، 32، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 43، 44، 58، 62، 70 ، 79.

فرنسا: 34، 49، 61، 62، 70.

القدس:33.

سقيفة بني ساعده:19.

سالونيك:31. 56.

الشام:22، 25، 48، 53، 56، 59، 60، 62.

الولايات المتحدة الأمريكية: 63، 66.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول : الخلافة في التاريخ الإسلامي 6-27

المبحث الاول :ماهية الخلافة 6-14

المبحث الثاني : آراء الفرق الإسلامية في الخلافة 14-19

المبحث الثالث : الخلافة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية العهد العثماني 19-27

الفصل الثاني : المؤمرات الداخلية والخارجية في إلغاء الخلافة الإسلامية..29-56

المبحث الأول :دور اليهود وجمعية الإتحاد والترقي في إلغاء الخلافة الإسلامية 29-42

المبحث الثاني : دور بريطانيا في إلغاء الخلافة الإسلامية 42-51

المبحث الثالث : دور الشريف حسين في إلغاء الخلافة الإسلامية..... 51-56

الفصل الثالث : القومية والغاء الخلافة الإسلامية 58-72

المبحث الاول:ظهور القومية التركية 58-65

المبحث الثاني :ظروف الغاء منصب الخلافة 65-68

المبحث الثالث : نتائج إلغاء الخلافة الإسلامية 68-72

الفصل الرابع : محاولة إحياء الخلافة الإسلامية 74-84

المبحث الاول : مؤتمر الخلافة في القاهرة 1926.....74-78

المبحث الثاني : مؤتمر العالم الإسلامي في مكة 1926.....78-81

المبحث الثالث : قيام المملكة العربية السعودية 81-84

خاتمة.....86-88

بيبلوغرافية البحث 91-95

الفهارس.....97-102

فهرس الأعلام والأسماء 97-98

فهرس الأماكن.....99-100

فهرس الموضوعات 101-102